صَفَحات مِن تاريخ الدّعوات: (١)

الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّة

بَيْنَ

الطُّرُقِ الصُّوفيّة، وَالدَّعَاوَى الصَّحَفِيَّة!

وَكَشْفُ الصِّلَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالأَفْكَارِ (الشِّيعِيَّة)!!

مُناقَشَةٌ عِلْمِيَّة

لِدَعَاوَى (تَجْذير!) الصُّوفِيَّة، وَتَهْمِيش (السَّلَفِيَّة)

- فِي دِيَارِنَا الأُرْدُنِّيَّة - ...

كَتَبَهُ

عَليُّ بْنُ حَسَن بْن عَلِيّ بن عَبْدِ الحَميد

الحَلَبِيُّ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، **وَنَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَات أَعْمَالِنَا**، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ؛ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلاَ هَادِيَ لَه.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ الله -وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه-.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَبَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتابُ الله، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار.

أَمَّا بَعْد :

فَقَدْ قَالَ وَلِيُّ أَمْرِنَا ، وَمَلِكُ بِلاَدِنـا ، **المَلِكُ عَبْدُ اللهِ الثَّاني ابْــنُ الحُسَــيْنِ** - أَيَّدَهُ اللهُ بِتَقْوَاه- أَثْنَاءَ بَيَانِهِ مَشَاكِلَ الأُمَّةِ ، وَتَحْذِيرِهِ مِن فِتَنِهَا - :

«...**لَكِنَّ المُشْكِلَةَ – اليوْمَ – هِيَ مَا تَتَعَرَّضُ لَهُ الأُمَّةُ الإِسْـلاَمِيَّةُ مِـنْ حَمَلاَتِ التَّشْوِيهِ ، وَالإِسَاءَةِ ، وَالتَّجَنِّي عَلَى الدَّوْرِ الَّذي يُمْكِنُ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ**

هَذِهِ الأُمَّةُ فِي هَذَا العَصْرِ .

وَبِدَايَةً : دَعُونَا نَعْتَرِفُ بِأَنَّنَا – نَحْنُ المُسْلِمِين – قَدْ قَصَّرْنَا فِي حَقِّ دِينِنَا، وَفِي حَقِّ أَنْفُسِنَا .

وَقَدْ أَسْهَمَ بَعْضٌ مِنَ المُسْلِمِين– أَوْ مِمَّنْ يَرْفَعُونَ شِعَارَات إِسْلَامِيَّةً – فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ الإِسْلَامِ وَالمُسْلِمين ، وَالإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ –بِقَصْدٍ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ– .

فَالفُرْقَةُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الأُمَّة ، وَأَعْمَالُ العُنْفِ وَالإِرْهَاب– الَّتِي تُمَارِسُهَا بَعْضُ الجَمَاعَاتِ وَالمُنَظَّمَات– ، وَمَا يَجْرِي فِي العِرَاقِ وَالبَاكستَان – وَغَيْرِهَا مِنْ بَلَادِ المُسْلِمِين – مِنْ تَبَادُلِ تُهَمِ التَّكْفِير، وَقَتْلِ المُسْلِمين بِاسْمِ الإِسْلَامِ ؛ كُلُّهَا أُمُورٌ مُخَالِفَةٌ لِجَوْهَرِ الإِسْلَامِ، وَالإِسْلَامُ مِنْهَا بَرِيءٌ .

وَهَذِهِ فِتْنَةٌ وَفَسَادٌ فِي الأَرْضِ؛لِأَنَّهَا تُعْطِي المُبَرِّرَات لِغَيْرِ المُسْلِمين لِلحُكْمِ عَلَى الإِسْلَامِ مِنْ هَذَا المَنْظُور،وَالتَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِ المُسْلِمين وَاسْتِغْلَالِهِمْ .

وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّ مِنْ وَاجِبِنَا – بِصِفَتِنَا مُسْلِمِين – عَامِرَةً قُلُوبُنَا بِمَحَبَّةِ الله وَرَسُولِه – أَنْ نَكُونَ فِي طَلِيعَةِ مَنْ يَتَصَدَّوْن لِهَذِهِ الحَمَلَاتِ الظَّالِمَة ، الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الإِسْلَامُ »[1] .

وَإِذْ هَكَذَا الحَقِيقَةُ – بدونِ مُوَارَبَةٍ – ؛ فَقَدْ يُسِيءُ إِلَيْهَا «أَصْدِقَاؤُها، بِقَدْرِ مَا

---

(١) قَالَهُ – حَفِظَهُ المَوْلَى بِالهُدَى – فِي خِطَابِ افْتِتَاحِ أَعْمَالِ (المُؤتَمَرِ الإِسْلَامِي الدَّوْلِيّ) المُنْعقِدِ فِي عَمَّان / ٢٧ جُمَادَى الأُولَى ١٤٢٧ هـ .

كَمَا فِي كِتَاب «إِجْمَاع المُسلمين عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِبِ الدِّين» (ص ٢٩٥ – ٢٩٦) لِلأَمِيرِ غَازِي بن مُحَمَّد بنِ طَلَال– وَفَّقَهُ المَوْلَى– ، وَانْظُرْ –لِزَامًا–مَا سَيَأْتِي (ص ٥٤و٧٣).

يُسِيءُ إِلَيْها أعدَاؤُها:

أعداءُ الحَقِيقَةِ يَحْرِصُونَ عَلى إِخْفاءِ الحَقِيقَة؛ لأنَّ فِي ظُهورِها ضرراً يَلْحَقُهُم ، أو يظنُّون أنّه سَيَلْحَقُهُم!

وَأَصْدِقاءُ الحَقِيقَةِ يَتَهاوَنُونَ فِي إِظْهارِ الحَقِيقَة ؛ لأنَّ العَمَلَ عَلى إِظْهارِهَا يُكَلِّفُهُم جِهاداً قَدْ لاَ تَدْفَعُهُم إِلَيْهِ عَزِيمَةٌ كَافِيَةٌ، أَوْ هِمَّةٌ عالِيَةٌ.

وأعداءُ الحقيقَةِ يُشوِّهُونَ جَمالَ الحَقِيقَة ؛ لأنَّ ظُهورَها كَما هِيَ لا يَتَّفِقُ مَعَ مَصْلَحَتِهِم !

وأَصْدِقاءُ الحقيقَةِ قَدْ يُشوِّهُونَ الحَقِيقَةَ ؛ لأنَّهُم يتعرَّضُونَ لِبَيانِها، وَيَنْتَصِبُونَ للدِّفاعِ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ يُحِيطُوا عِلماً بِجَمِيعِ محَاسِنِهَا؛ وقبل أَنْ يَسْتَكْمِلُوا أسبابَ الدِّفاعِ عَنْهَا: مِنْ قُوَّة العارضة، إلى اسْتِيفاءِ وُجوهِ المَعْرِفَة، إلى طَلاوَةِ البَيان، وَالإِصابَةِ فِي اخْتِيارِ الوَقْتِ المُناسِب لِلدّفاع...» [1] .

(١) مِن كلامِ الأُسْتاذِ العَلاَّمَةِ محُبّ الدّين الخَطِيب – رَحِمَهُ الله – فِي افتِتاحِيَّة مجلّة (الفتح) –المصريّة– (مجُلّد ٦ عدد ٢٩٧ سنة ١٩٣٠).

١ – سَبَبُ تأليفِ[1] هَذَا الكِتاب :

أَقُولُ هَذَا بَعْدَ أَنْ طَالَعْتُ – فِي بَعْضِ صُحُفِنَا المَحَلِّيَّةِ السَّيَّارَةِ – مَقَالاً حَوْلَ :

(**جُذُورِ الصُّوفِيَّة فِي الثَّقافَة الأُرْدُنِّيَّة**) !!

بِقَلَمِ **كَاتب قَدير** ، **وَصَحَفِيٍّ شَهِير**[2] –وفَّقَهُ اللهُ لِمَرْضاتِه–..

وَكُنْتُ قَدْ قَرَأتُ لِلكَاتِبِ المَذْكُورِ مَقالاً سابِقاً حَوْلَ المَوْضُوعِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ سَنَةٍ وَبِضْعَةِ أَشْهُر –وفِي الجَرِيدَةِ ذَاتِهَا!!– وَلكِنْ بِعُنْوَانٍ أَصْرَحَ :

(**الصُّوفيّة وَالسَّلَفِيَّة فِي الثَّقافَة الأُرْدُنِّيَّة**) !!

وَلَقَد ذَكَّرَنِي مَقالاه –حَفِظَهُ الله– ، وَمَا احْتَوَيَا عَلَيْهِ مِنْ غَلَطَاتٍ وَمُغَالَطَاتٍ

---

(١) و**أَقُولُ–ابْتداءً–** : مَا (قَدْ) يَسْتَغْرِبُهُ (البَعْضُ) مِمَّا سَيَرَاهُ (!) مِنْ (كَثْرَةِ !) نُقُولِي عَنِ الصُّحُفِ، وَالمَجَلاَّتِ – هُنَا– : إِنَّمَا هُوَ لِخُصُوصِيَّة هَذَا البَحْث ، ودقَّته !

مَعَ التَّنَبُّهِ – وَالتَّنْبِيهِ – إِلَى أَنَّ مِثْلَ هَذَا النَّقْلِ المُجَرَّدِ لَيْسَ هُوَ مَذْمُومًا لِذَاتِهِ ؛ وَإِنَّمَا المَذْمُومُ – مِنْهُ–: حَقِيقَةُ مَا فِيهِ مِمَّا قَدْ يُنْتَقَد!

إِضَافَةً إِلَى أَنَّ الانْشغَالَ بذَلكَ ، وَجَعْلَهُ مَنْهَجًا دَعَوِيًّا ، أَوْ طَرِيقًا عِلْمِيًّا :مَذْمُومٌ جِدًّا!!

وَقَدْ يُسْتَغْرَبُ – فِي كِتَابِي هَذَا – مَنْحًى آخَرُ!– يُدْرِكُهُ الحَصِيفُ الذَّكِيُّ ، وَيَعْقِلُهُ الفَطِنُ الزَّكِيُّ –؛ سَلَكْتُهُ – أَيْضًا – عَلَى وَجْهِ القَصْدِ وَالتَّعَمُّد ... **فَتَمَهَّلْ، وَلا تَتَعَجَّلْ !!**

(٢) وَلَوْلاَ أَنَّ كَاتِبَ المَقَالِ ذُو مَكَانَةٍ ، وَكَلاَمَهُ ذُو ثِقَلٍ : لأَعْرَضْتُ وَمَا رَدَدتُ ، وَأَشَحْتُ وَمَا الْتَفَتُّ ! وَهَمِّي – كُلُّهُ – هُنَا – مُنَاقَشَةُ الفِكْرَةِ ؛ فَهِيَ – عِنْدِي – أَوْلَى مِنْ إِخْرَاجِ اسْمِ الكَاتِبِ ؛ فَضْلاً عَنْ إِحْرَاجِهِ!!

بِقَوْلِ مَنْ قَالَ مِن أَهْلِ العِلْم: (مَن تَكَلَّمَ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَى بِالعَجَائِب) (١) !!

وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ وَالتَّدْقِيق : رَأَيْتُ الأُسْتاذَ الكاتِبَ – سَلَّمَهُ الله– قَدْ بَنَى مَقَالَهُ الجَدِيدَ عَلَى مَقَالِهِ القَدِيم(!) حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ (٢) ؛ سِوَى يَسِيرٍ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ ، أَوْ نَقَصَ (٣) مِنْهُ –وَبِالعِبَارَاتِ ذَاتِهَا، وَالأَلْفَاظِ نَفْسِهَا– !!

٢ – اهْتِمَامٌ بِغَيْرِ حَقٍّ :

وَلَمَّا رَأَيْتُهُ – سَدَّدَهُ اللهُ – كَلِفًا بِهَذَا المَوْضُوع ، مُهْتَمًّا بِهِ ، مُكَرِّرًا إِيَّاه – وَقَدْ

---

(١) انظُر «فَتْح البَارِي» (٣/ ٥٨٤) لِلحافِظِ ابْنِ حَجَر.

وَمِن عَجَبٍ أَنَّ الأُسْتَاذ الكَاتِبَ –وَفَّقَهُ اللهُ - يَعْتَرِفُ بِبَعْضِ ذَلِك –قَائِلاً–فِي مَقالِهِ الثّاني– حَوْلَ مَوْضُوعِه ؛ أَنَّهُ –:«.. بِحَاجَةٍ مُلِحَّةٍ إِلى جُهْد بَحْثِي مُتَخَصِّص»!

قُلْتُ:فَكِتَابِي هَذا –إِذَنْ– نَوْعٌ مِن التَّلْبِيَةِ (لِبَعْضِ!) مَضْمُونِ دَعْوَةِ الكاتِبِ الفاضِل – جَزَاهُ اللهُ خَيراً – !

وَلَعَلَّهُ يَتْبَعُهُ – بَعْدُ– إِنْ شَاءَ الله – سِلْسِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ – فِي هَذَا البَابِ نَفْسِهِ –وَاللهُ المُوَفِّق–.

فَالمَأْمُولُ مِنْهُ أَنْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِهذا الكِتابِ –إِنْ شَاءَ المَلِكُ الوَهَّاب–...

وَالحَمْدُ للهِ عَلَى الصَّوَاب ...

(٢) وَ(قَدْ) أَعْذِرُهُ فِي ذَلِك..

فالكاتِبُ الصَّحَفِيُّ (!) قَدْ يَضْطرّ أَنْ يَجْتَرّ!

(٣) وَبِخاصَّةٍ حَذْفَهُ لَفْظ (السَّلَفِيَّة) مِن مَقَالِهِ الثَّانِي؛ مَعَ الإِبْقاءِ عَلَى الهَدَفِ المَقْصُود، وَالمُبْتَغَى الأَساس – لِلْمَقَالَيْنِ – مَوْجُوداً قَائِمًا !!

أَشَارَ إِلَى هَذَا التَّكْرَارِ فِي مَقَالِهِ الجَدِيدِ ! - : أَحْبَبْتُ أَنْ أَكْتُبَ تَعْقِيبًا (عِلْمِيًّا) عَلَيْهِ ، يُلْقِي بَعْضًا مِنَ الضَّوْءِ عَلَى الجَوَانِبِ الخَفِيَّةِ فِي هَذَا المَوْضُوعِ - بِحَدَّيْهِ -:

(**الصُّوفِيّ**) : وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِذِكْرِهِ - وَدَنْدَنَ حَوْلَهُ - الكَاتِبُ فِي كِلاَ المَقَالَيْنِ – هَذَا وَذَاكَ - ...

وَ: (**السَّلَفِيّ**) : وَهُوَ مَا أَلْـمَحَ إِلَيْهِ هُنَا – دُونَ تَصْرِيحٍ -؛ مَعَ تَصْرِيحِهِ بِهِ فِي المَقَالِ الأَوَّلِ – ذَاكَ - !!

وَهَذِهِ المُقَابَلَةُ -بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ(السَّلَفِيَّةِ)- مُقَابَلَةٌ لاَ بُدَّ مِنْهَا فِي البَحْثِ المَنْهَجِيِّ وَالفِكْرِيِّ – عِنْدَ كُلِّ ذِي نَظَر - فِي هَذَا المَقَام -؛ فَقَدْ قَالَ البَاحِثُ الأُرْدُنِّيُّ -المَعْرُوفُ- الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِي فِي كِتَابِهِ «الحَرَكَاتِ الإِسلامِيَّةِ فِي الأُرْدُنّ» (ص ١٩٠) :

« وَالاتِّجَاهُ السَّلَفِيُّ لَيْسَ مَذْهَبًا مُحَدَّدَ المَعَالِمِ - كَالمَذْهَبِ الحَنَفِي -مَثَلاً- وَلاَ هُوَ جَمَاعَةً مُحَدَّدَةَ التَّقَاسِيم[1] -كالإِخْوَانِ المُسْلِمِين -؛ بَلْ هُوَ رُوحٌ تَسرِي فِي العَالَمِ الإِسْلامِي مُنْذُ عُهُودِ التَّابِعِينِ، وَاشْتَهَرَ باسْمِ: (السَّلَف)، أَوْ: (أَهْلِ الأَثَرِ).

---

(١) وَهَذَا مِنْ إِنْصَافِ هَذَا الكَاتِبِ – زَادَهُ اللهُ فَضْلاً - .

بَلِ السَّلَفِيُّون يَرْفُضُونَ -مَنْهَجِيًّا- أَنْ يَكُونوا -أَوْ يُكَوِّنُوا- حِزْباً، أَوْ حَرَكَةً، أَوْ تَنْظِيماً.

وَفِي نَقْضِ ذَلِكَ -بِالحُكْمِ الشَّرْعِيِّ- أَلَّفْتُ كِتَابِي «الدَّعْوَة إِلى الله بَيْن التَّجَمُّعِ الحِزْبِيِّ وَالتَّعاوُنِ الشَّرْعِيّ» -قَبْلَ أَكْثَرَ مِن خَمْس عشرَةَ سَنَةً-...

وَانْظُرْ « آثَار الشَّيْخ مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمي » (٢/ ٢٣٤) بِعُنْوَان : «جِنَايَة الحِزْبِيَّة عَلَى التَّعْلِيمِ وَالعِلْم» .

وَيُقَابِلُهُ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ: (أَهْلُ الرَّأْيِ) ، أَوْ: (الْمُتَصَوِّفَةُ)».

٣ – (السَّلَفِيَّةُ) نَقِيضُ (الصُّوفِيَّة) :

وَهَذَا عَيْنُ مَا اعْتَرَفَ بِهِ الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ– نَفْسُهُ – وَفَّقَهُ اللهُ– فِي مَقَالِهِ الأَوَّل – لَمَّا ذَكَرَ الفِكْرَ السَّلَفِيّ – ؛ قَائِلاً :

« وَهُوَ نَقِيضٌ مَوْضُوعِيٌّ للثَّقَافَةِ الصُّوفِيَّةِ » !

وَمَحَاوِرُ مَقَالَي الأُسْتَاذ الكَاتِبِ لاَ تَخْرُجُ عَنْ سَبْعَةٍ :

أَوَّلُهَا : أَنَّ (الثَّقَافَةَ الصُّوفِيَّةَ ثَقَافَةٌ آمِنَةٌ ، وَمُنْسَجِمَةٌ –تَمَامًا– مَعَ الوِجْدَانِ الدِّينيّ التَّقْلِيدِيّ للأُرْدِنِّيِّين) !

ثَانِيهَا : وُجُودُ قُبُورِ الصَّحَابَةِ وَالقَادَةِ الْمُسْلِمين التَّارِيخِيِّين عَلَى أَرْضِ الأُرْدُنّ!

ثَالِثُهَا : الإِشَارَةُ إِلَى (الارْتِبَاطِ الوِجْدَانِيّ العَاطِفِيّ للأُرْدُنِّيِّين مَعَ هَذِهِ المَقَامَاتِ ، وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ لِبَعْضِ أَصْحَابِهَا « كَرَامَاتٍ » جَلِيَّة) !

رَابِعُهَا : الإِشَارَةُ إِلَى الشَّاعِرَةِ (عَائِشَة البَاعُونِيَّة)، وَأَنَّهَا مِنْ قَرْيَةِ بَاعُون = الأُرْدُنّ ! وَأَنَّهَا مِنْ (رُمُوزِ الْمُثَقَّفِين الصُّوفِيِّين) ، وَهِيَ – بِالتَّبَع – أي: الصُّوفِيَّة– : (الأَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى التَّأْثِيرِ فِي اتِّجَاهَاتِ النَّاسِ وَإِقْنَاعِهِمْ ، وَلَكِنَّهَا – وَللأَسَفِ – [١] أَخَذَت تَفْقِدُ حُضُورَهَا الاجْتِمَاعِي ، بَعْدَ أَنْ طَرَأَتْ ثَقَافَاتٌ أُخْرَى ، وَتَسَلَّلَتْ إِلَى مَنْظُومَتِنَا (!) دُونَ مُمَانَعَةٍ تُذْكَر) !

خَامِسُهَا : تَعْرِيفُهُ الصُّوفِيَّةَ بِأَنَّهَا : (مَوْقِفٌ مَبْدَئِيٌّ مِنَ الحَيَاةِ وَالكَوْنِ، وَهِيَ

(١) وَالكَلامُ للأُسْتَاذ الكَاتِبِ –نَفسِهِ!–.

تَعَالِيمُ وَأَدَبِيَّاتٌ تَسْمُو بِالإِنْسَانِ إِلَى مَرْحَلَةِ الرِّضَا، وَهِيَ ذَاتُ تَارِيخٍ عَرِيقٍ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الثَّوَابِتِ ..) !!

وَأَنَّ (الصُّوفِيَّةَ) لَيْسَتْ هِيَ (مُجَرَّدَ طُقُوسٍ ، وَدَرْوَشَةٍ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا تَمَّ تَسْوِيقُهُ ، وَأضحَى بِمَثَابَةِ الصَّورَةِ النَّمَطِيَّةِ) – عَلَى حَدِّ تَعبِيرِ الأُسْتَاذ الكَاتِبِ- !!

سَادِسُها : الإِشَارَةُ إِلَى (الدَّوْرِ الجِهَادِي الكَبِيرِ الَّذِي لَعِبَهُ الشَّيْخُ العِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ وَالمُتَصَوِّفَةُ فِي رَدِّ أَعْتَى الغَزَوَاتِ ، وَالانْتِصَارِ لِكِبْرِيَاءِ الأُمَّةِ) !

سابِعُها : الدَّعْوَةُ (لإِعَادَةِ إِحْيَاءِ الثَّقَافَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَتَحْوِيلِ الأُرْدُنّ إِلَى مَرْكَزٍ عَالَمِيٍّ لَهَا) !!

... هَذِهِ هِيَ رُؤُوسُ المَوَاضِيع الَّتِي طَرَحَهَا -وكرَّرها!- الأُسْتَاذُ الكاتِبُ فِي مَقَالَيْهِ – الأخِيرِ وَالأَوَّل – ! !

٤ – سَنَدٌ تَارِيخِيٌّ (أَسَاسٌ) ؛ أَقْوَى مِنَ الظُّنُون :

وَالَّذِي أُرِيدُ بَيَانَهُ – هُنَا – أُمُورٌ عِدَّةٌ :

أَوَّلُها -وَأَهمُّها-وَهُوَ الأَصْلُ وَالأَسَاس:

قَوْلُ الشَّرِيف الهاشِمِيّ الحُسَيْن بن عَلِيّ -شَرِيفِ مَكَّة-رَحِمَهُ الله- مُخاطِباً تَلامِيذَ (مَدْرَسَةِ الفَلاَحِ) – فِي مَكَّة-سنة (١٩١٧م)-؛ قائِلاً:

«إِنَّ أَعْظَمَ أُمْنِيَّةٍ لِي أن يُقِرَّ اللهُ عَيْنِي بِما أَرَاهُ فِيكُم مِن استِعْدادٍ لِلخَيْر، وَأَنَّ العُهْدَةَ عَلَيْكُم فِي تَعَهُّدِ شَجَرَةِ **الإِصْلاَحِ عَلى الطَّرِيقَةِ الَّتي أَسَّسَها لنا أَسْلافُنا الكِرَام**»[1] .

(١) جَرِيدَة (الرَّأْي) –الأردُنِّيَّة- بِتاريخ (٢٩/ ٧/ ٢٠٠٤) مقال الدُّكْتُور سَعْد أَبُو=

وَقَوْلُهُ – رَحِمَهُ الله– : « لِنعُدْ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ – قَوْلاً أَوْ عَمَلاً – ، وكُلَّ مَا فِيهِ شَيْءٌ يُطْلِقُ فِي الْمُسْلِمِ حُرِّيَّةً قَدْ تُخْرِجُهُ عَنِ الْمَشْرُوعِ وَالْمَنْقُولِ ، بَلْ كُلَّ مَا فِيهِ جُرْثُومَةُ عِلْمٍ قَدْ تَكُونُ نَتِيجَتُهَا – وَلَو بَعْدَ جِيلَيْنِ – حَيَوَانَ كُفْرٍ كَبِيرٍ : فَهُوَ مِنَ الوَيْلاَتِ الَّتِي يُحَارِبُهَا الْمُشَرِّعُ الحَكِيمُ ، وَالحَاكِمُ البَعِيدُ النَّظَرِ »[1]

وَمِنْهُ–أَيْضاً–: قَوْلُ الْمَلِك عَبْد الله (الأَوَّل) ابنِ الحُسَيْن –رَحِمَهُما الله–تَعالَى–:

«وَقَدْ جاءَ الإِسْلاَمُ بِنُورٍ مِنَ الله وَهَدْيِه، فَأَضاءَ الأَرْجاءَ، وَثَبَّتَ أساسَ الحَقِّ وَبَيَّنَه، وَوَضَعَ أَساسَ أَنْ: لاَ حُكْمَ إِلاَّ لله، **وَلاَ عَمَلَ إِلاَّ بِالكتاب وَالسُّنَّة..**»[2] .

وَمِن مَقالَةٍ كَتَبَهَا الأَمِيرُ طَلالُ بنُ عَبْدِ الله –فِي والِدِهِ الْمَلِك– رَحِمَهُما الله– قَبْلَ صَيْرُورَتِهِ هُوَ مَلِكاً– قَوْلُهُ:

«وَيَحْرِصُ جَلالَةُ الوَالِدِ فِي حَياتِهِ اليَوْمِيَّةِ عَلى **اتِّباعِ السُّنَّةِ الصَّحِيحَة**، فَيُؤَدِّي

= دِيّه، وَقَد عَلَّقَ – وَفَّقَهُ الله – قائِلاً:

«نُلاحِظُ أَنَّهُ أَكَّدَ عَلى الدَّوْرِ الإِصْلاَحِيّ، وَأَن يَسْتَمِرَّ الجَمِيعُ **فِي مَسِيرَةِ السَّلَفِ الصَالِح..**».

(١) « مُلُوك العَرَب » (١/ ٥٢) أَمين الرَّيحَاني .

(٢) جَرِيدَة (الرَّأي) –الأُرْدُنِّيَّة– (٧/ تِشرين أَوَّل/ ٢٠٠٦) مَقال الدُّكْتُور مَعْن أَبُو نَوّار– حَفِظَهُ الله – ، وَفِيهِ قَوْلُ الْمَلِك عَبْدِ الله (الأَوَّل) – رَحِمَهُ الله– أَيْضًا – : « **مَا ذَنْبُ الإِسْلاَمِ إِذَا جَهِلَهُ أَهْلُ الإِسْلاَمِ وَتَرَكُوه ؟!** ».

وَهُوَ عُنْوَانُ الْمَقَال.

الصَّلاَةَ فِي مَواعِيدِهَا، وَيُؤَدِّيهَا مَعَهُ جَمِيعُ أَفْرادِ **الحَاشِيَة السنيَّة...**» [١] .

وَمَعْلُومٌ لِلقَاصِي وَالدَّانِي : أَنَّ الدَّعْوَةَ السَّلَفِيَّةَ هِيَ الدَّعْوَةُ الَّتِي قَامَتْ أُصُولُهَا ، وَامْتَدَّتْ فُرُوعُهَا حِمَايَةً لِلسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، وَصِيَانَةً لِلتَّوْحِيدِ الحَقِّ ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِالعِلْمِ الصَّافِي ، وَالمَنْهَجِ الرَّشِيد ..

وَجَزَى اللهُ – خَيْرًا كَثِيرًا – مَلِيكَ بِلاَدِنَا المَلِكَ عَبْدَ الله الثَّانِي بْنَ الحُسَيْن لَمَّا قَالَ : « **الأُمَمُ النَّاهِضَةُ لاَ تَنَالُ نَصِيبَهَا مِنَ التَّقَدُّمِ إِلاَّ بِالعِلْم**[٢]» -حَفِظَهُ الله-...

وَلَيْسَ بِخَفِيٍّ أَنَّ أَسَاسَ العِلْمِ وَأَصْلَهُ : هُوَ العِلْمُ بِالوَحْيَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ – الكِتَابَ وَالسُّنَّة – ...

وَمِن ذَلِكَ -أَيْضاً- تَوْكِيداً وَتَحْقِيقاً :

قَوْلُ أَقْضَى قُضَاةِ[٣] الأُرْدُنّ (سَنَةَ ١٩٦٢ – ١٩٦٣ ، وَسَنَةَ ١٩٧٧-١٩٨٤) سَمَاحَةِ الأُسْتَاذِ الشَّيخِ إِبْرَاهِيم القَطَّان – المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٩٨٤م) – رَحِمَهُ الله – فِي « مُذَكَّرَاتِهِ » (ص١٦٩ – طَبْع وِزَارَةِ الثَّقَافَةِ/ عَمَّان – ٢٠٠٧) ؛ وَاصِفاً (عَمَّان) فِي الثَّلاثِينَاتِ – لَمَّا غَزَاهَا الفِكْرُ الصُّوفِيُّ التِّيجَانِيُّ-، بِأَنَّهَا:

(... لَيْسَ فِيهَا زَوَايَا ، وَلاَ طُرُقٌ ، وَلاَ أَوْلِيَاءُ ، أَوْ أَضْرِحَةٌ ، أَوْ تَقَالِيدُ قَدِيمَةٌ -وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ-) !

---

(١) جَرِيدَة (الرَّأي) -الأُرْدُنِّيَّة-، بِتارِيخ (٢١/ ٧/ ٢٠٠٤) ، مَقال الدُّكْتُور بَكْر خازر المَجالي.

(٢) جَرِيدَةِ (الرَّأي) -الأُرْدُنِّيَّة-، بِتارِيخ : ١٩ / ٨ / ٢٠٠٧ .

(٣) وَ التَّعْبِيرُ بِـ (قَاضِي القُضاة) فِيهِ تَجاوُزٌ !

وَالَّتِي هِيَ -بِمُجْمَلِهَا- أَهَمُّ مُكَوِّناتِ الفِكْرِ الصُّوفِيّ، وَالطُّرُق الصُّوفِيَّة!!

وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ:

نَرَى البَاحِثَ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِيّ يُؤَكِّدُ هَذَا المَعْنَى- ذَاتَهُ - ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ التأرِيخِيِّ « الحَرَكات الإِسْلاَمِيَّة فِي الأُرْدُنّ » (ص ١٩٠) عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَن تارِيخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ في الأُرْدُنّ- قَائِلاً-:

«يَعْتَقِدُ البَعْضُ أَنَّ الحَرَكَةَ [1] السَّلَفِيَّةَ فِي الأُرْدُنِّ نَبْتَةٌ وَافِدَةٌ وَصلَتْ إِلَى هَذِهِ البِلاَدِ بَعْدَ تَزَايُدِ النُّفُوذِ السُّعُودِيِّ[2] فِي المِنْطَقَةِ إِثْرَ الفَوْرَةِ النِّفْطِيَّةِ ! أَو بَعْدَ قُدُومِ العَدِيدِ مِنَ المُغْتَرِبينَ الأُرْدُنِّيِّين الفِلَسْطِينِيِّن الَّذِينَ عَمِلُوا فِي أَجْواءِ دُوَلِ الخَلِيج وَالسُّعُودِيَّة بَعْدَ نَكْبَةِ ١٩٤٨ ، وَتَأَثَّرُوا بَالجَوِّ السَّائِدِ العَامِّ فِي تِلْكَ المَنَاطِقِ ، وَعَادُوا يَحْمِلُونَ مَعَهُم مُدَّخَرَاتِهِم المَالِيَّة ، وَأَفْكَارَهُم السَّلَفِيَّةَ!!

وَالحَقِيقَةُ غَيْرُ ذَلِكَ !

فَقَدْ وُجِدَت السَّلَفِيَّةُ فِي الأُرْدُنِّ مُنْذُ أَيَّامِ الإِمَارَةِ ، بِتَأْثِيرٍ مُبَاشِرٍ مِنْ بَعْضِ

---

(١) كَذَا قَالَ ! وَالأَنْسَبُ تَلْقِيبُهَا -لِوَاقِعِها- بِـ : (الدَّعْوَةِ)...

(٢) وَمِنْ أَجْمَل الإِنْصَافِ: مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيُّ – حَفِظَهُ الله – فِي كِتابِه (ص ١٩١) بِقَوْلِهِ :

«فَكَانَت الحَرَكَةُ السَّلَفِيَّةُ تَقُومُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّجْدِيدِ وَالإِصْلاَحِ، **وَلَمْ تَكُنْ مُرْتَبِطَةً – بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ – مَعَ حَرَكَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ فِي نَجْد**.

وَكَانَ مِنْ أَعْلاَمِهَا: الشَّيْخُ جَمالُ الدِّينِ القَاسِميّ، وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ البَيْطَار، وَالشَّيْخُ طَاهِرُ بْنُ صَالِحِ الجَزَائِرِيّ...».

رُمُوزِ السَّلَفِيَّةِ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ وَحَمَاة ... » .

بَل قَالَ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيّ فِي كِتَابِهِ « الجماعات الإِسلاَمِيَّة » (ص ١٩٢) - أَيْضاً - :

« ... وَهُنَا أَمْرٌ غَرِيبٌ ، حَدَّثَنِي بِهِ أَحَدُ المُطَّلِعِينَ، فَقَالَ :

إِنَّ الفِكْرَةَ السَّلَفِيَّةَ لَمْ تَكُنْ فِي الجَزِيرَةِ وَقْفًا عَلَى السُّعُودِيِّين، بَلْ إِنَّ السَّلَفِيَّةَ كَانَتْ عِنْدَ بَعْضِ أَشْرَافِ مَكَّةَ ، وَرِجَالاَتِ الحِجَازِ، وَإِنَّ الشَّرِيفَ عَوْن- عَمَّ الشَّرِيفِ حُسَينِ بْنِ عَلِيٍّ - كَانَ مِنْ دُعَاةِ السَّلَفِيَّةِ[1] .

---

(١) انْظُرْ -لِتَوْكِيدِ ذَلِكَ- « مَجَلَّة المَنَار » (٥ / ١٩٧- سَنَة ١٩٢٠) ، وَ« مُلُوك العَرَب » (١ / ٣٦ و ٥٩) لأَمِين الرَّيحَانِي .

وَفِي « فَتَاوَى الشَّيْخ عَبْدِ العَزِيز بْنِ بَاز »(٩ / ٤٤٨) : رِسَالَةُ شُكْرٍ جَمِيلَة – **وَنَصِيحَةٌ قَيِّمَةٌ جَلِيلة**- مُوَجَّهَةٌ مِنْ سَمَاحَتِهِ – رَحِمَهُ الله – إِلَى (حَضْرَةِ جَلاَلَةِ المَلِكِ الكَرِيم حُسَيْن بْن طَلاَل – وَفَّقَهُ الله لِمَا فيه رِضَاه ، وَنَصَرَ بِهِ دِينَهُ-) لِرَفْضِهِ- رَحِمَهُ الله- إِقَامَةَ تِمْثَالٍ لَهُ فِي عَمَّان ...

قُلْتُ : وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى تَوَاصُلِ العُلَمَاءِ السَّلَفِيِّين ، مَع أَوْلِيَاءِ أُمُورِ المُسْلِمِين ...

وَمِنْ صُوَرِ التَّوَاصُلِ العِلْمِيِّ: مَا قَامَ بِهِ الدُّكْتُور نَاصِر الدِّين الأَسَد – أَطَالَ اللهُ بِالخَيْرِ بَقَاءَهُ – (سَنَةَ ١٣٨١هـ)- مِنْ تَحْقِيقٍ لِكِتَابِ «تَارِيخ نَجْد» - لابْن غَنَّام- بِتَوْصِيَةٍ مِنَ العَالِمِ السَّلَفِيِّ الشَّهِيرِ الشَّيْخِ أَحْمَد مُحَمَّد شَاكِر -رَحِمَهُ الله- .

وَكَذَا اتِّصَالُ العَلاَّمَة السَّلَفِي مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي بِحُكُومَةِ الأُرْدُنّ – فِي الخَمِسينَات – كَمَا فِي « آثاره » (٥ / ١٥٧) - .

وَكَذَا رِثَاءُ الأُسْتَاذ كَامِل الشَّرِيف – وَزِير الأَوْقَاف الأَسْبَق – حَفِظَهُ الله- لِلشَّيْخِ =

وَلَمْ يُؤْثَرْ عَن الشَّرِيفِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَيُّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ المُخَالَفَاتِ الَّتِي يُحَارِبُهَا السَّلَفِيُّون [1].

وَلِذَلِكَ نَجِدُ الدِّعَايَةَ السُّعُودِيَّةَ -فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا- لَمْ تُوَجِّه أَيَّ نَقْدٍ لِشَخْصِ الشَّرِيفِ حُسَيْن - مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ - .

وَكَانَ العَدِيدُ مِنْ رِجَالاَتِ الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ مِنْ رِجَالِ السَّلَفِيَّةِ وَدُعَاتِهَا، أَمْثَالُ:

الوَجِيهِ الحِجَازِيِّ الكَبِيرِ الشَّيْخ مُحَمَّد نَصِيف[2].

وَالدَّاعِيَةِ الإِسْلاَمِيِّ الوَاعِي الشَّيْخِ كَامِلِ القَصَّاب[3].

= مُحَمَّد نَصِيف – رَحِمَهُ الله – كَمَا فِي كِتَاب « مُحَمَّد نَصِيف ؛ حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ » (ص ٣٤٤) – لِمُحَمَّد سَيِّد أَحْمَد – .

(١) وَمِنْ أَوَّلِهَا وَأَوْلاَهَا – بَدَاهَةً – : الأَفْكَارُ الصُّوفِيَّةُ الخُرافِيَّةُ الحَادِثَةُ...

وانْظُر مَا تَقَدَّمَ -قَرِيباً- (ص١٤)-.

(٢) قَالَ الكَاتِبُ الإِسْلاَمِيُّ الأَدِيبُ عَلِي الطَّنْطَاوِي وَاصِفًا (مُحَمَّد نَصِيف) :

«وَكَانَ مُتَّبِعًا لِلسُّنَّةِ ، مُحَارِبًا لِلبِدَعِ ، وَكَانَ سَلَفِيًّا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ آلُ سُعُود الحِجَازَ حَاكِمِين » . أَيْ : فِي العَهْدِ الهَاشِمي .

كَمَا فِي كِتَاب « مُحَمَّد نَصِيف : حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ » (ص٣٣٩)

وَانْظُرْ (ص ١٠٨ و ٣٠٣ و ٣٥٨) – مِنْه – ؛ فَفِيهِ نَمَاذِجُ عِدَّةٌ مِنْ تَعَاوُن الشَّرِيفِ حسين وَالشَّيْخ نَصِيف – رَحِمَهُمَا الله – .

(٣) تُوفِّي سَنَةَ (١٩٥٤م) –كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ مِن «مُنتَخَبَاتِ التَّوارِيخ لِدِمَشْق» (٩١٣) =

وَالعَلاَّمَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّد رَشِيد رِضَا [(١)] .

وَالَّذِينَ جَاؤوا إِلَيْهِ إِلَى عَمَّانَ -مِثْلُ آلِ الشِّنْقِيطِيِّ -وَعَلَى رَأْسِهِم: الشَّيْخُ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطِيّ [(٢)]: - كَانُوا - أَيْضًا - عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ فِي العَقَائِدِ وَالصِّفَاتِ، بَلْ وَمُحَارَبَةِ التَّصَوُّفِ.

وَالتِزَامُهُم بِالمَذهَبِ المَالِكيِّ [(٣)] كَانَ مِنْ لَوَازِمِ الفَتْوَى فِي ذَلِكَ الزَّمَن .

= - لِلحِصْني-.

وانْظُر كِتابَهُ - مُشارَكَةً مَع الشّيخ عِزّ الدِّين القَسَّام -: «النَّقْد وَالبَيان فِي دَفْعِ أَوْهامِ خُزَيْران» - بِتَحْقِيقِ وَتَقْدِيمِ فَضيلَةِ أَخِينا الشَّيْخ مِشْهُور حَسَن- حَفِظَهُ الله- ، بِعُنوان : «السَّلَفِيُّونَ وَقَضِيَّةُ فِلَسْطِين».

(١) تُوُفِّي - رَحِمَهُ الله - سنةَ (١٣٥٤هـ).

وَفِي كِتَاب « مُحَمَّد نَصِيف : حَيَاتُهُ وَآثَارُهُ » (ص ١٨٥) : أَنَّ مَنْشُور (ثَوْرَة المَلِكِ الحُسَيْن بْن عَلِيٍّ الهَاشِمِيِّ عَلَى الأَتْرَاك) كَانَ مُحَرِّرُهُ الشّيخ مُحَمَّد رَشيد رِضَا ...

وَهُوَ - رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ - صاحِبُ مَجَلَّةِ (المَنار) - السَّلَفِيَّة - ، وَهِيَ أَقْوَى مَجلَّة عَصرِيَّة قامَت بِرَدِّ بِدَعِ الصُّوفِيَّة، وَكَشْفِ ضَلالاتِهِم العَقَدِيَّةِ ، وَانْحِرافاتِهِم السُّلوكِيَّة.

وَانْظُر مَقَالَ: «مَجَلَّةُ المَنَارِ الشَّاهِدُ الحَيُّ عَلَى فِكْر رَشِيد رِضَا ومَشْرُوعِهِ»: فِي جَرِيدَةِ «الغَد» - الأُرْدنِيَّة - (١٠/ أَيلول / ٢٠٠٥) ، لِلدَّكْتُور بِسَّام البَطُوش .

(٢) وَهُوَ -رَحِمَهُ الله- أَوَّلُ مَن تَسَلَّمَ مَنْصِبَ (أَقْضَى القُضَاة) فِي الأُرْدُنّ .

وَقَد تُوُفِّي سنة (١٩٣٥)، تَرْجَمَتُهُ فِي «الأَعْلاَمِ الشَّرْقِيَّة» (٢/ ١٦٣) لِزَكِي مُجاهِد.

(٣) إشارةُ الدُّكْتُور الكِيلانِيّ إِلَى هَذِهِ القَضَايَا الثَّلاَثَة: إشارةٌ لأُصُولِ الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة : =

وَلاَ نَنْسَى تِلْكَ المَعَارِكَ العَنِيفَةَ الَّتِي اشْتَعَلَتْ - فِي الأُرْدُنِّ - ، وَامتَدَّت إِلَى دِمَشْقَ، وَانشَغَلَ النَّاسُ بِهَا السَّنَوَاتِ الطِّوَالَ ، وَأَخَذَت طَابَعَ الحَرَكَةِ التِّيجَانِيَّةِ وَكَانَ قُطْبُ الرَّحَى فِيهَا - فِي الأُرْدُنِّ - الشَّيخَ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطيّ.

وَبيَانَاتُهُ وَفتَاوَاهُ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَلَعَلَّ مِنْ أَكْبَرِ مَا أُلِّفَ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ التِّيجَانِيَّةِ كِتَابَهُ « مُشْتَهَى الخَارِف الجَانِي فِي حَقِيقَةِ التِّيجَانِي».

وَكَانَ عَلَى رَأسِ المُعَارِضِينَ لَهَا فِي الشَّامِ الشَّيْخُ مُحَمَّد بَهْجَت البَيْطارِ، وَأَيَّدَهُ فِي ذَلِكَ مَنْ هُوَ صُوفِيٌّ فِي الأَصْلِ؛ مِثْل: الشَّيخ هَاشِم الخَطِيبِ القَادِرِيّ.

وَالشَّيْخُ الخَطِيبُ -بِهَذَا- سَلَفِيٌّ[1] فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ ، مَعَ أَنَّهُ صُوفِيٌّ فِي بَاقي جَوَانِبِهِ.

وَيُقَالُ : إِنَّ الأَمِيرَ عَبْدَ الله -المَلِك عَبْد الله [الأَوَّل]- كَانَ مَعَ هَذَا الرَّأْيِ السَّلَفِيِّ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ القَضايَا، وَلَكِنَّ طَبِيعَةَ المَسْؤولِيَّةِ تَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ[2] وَبَيْنَ الدَّعْوَةِ إِلَى إِنْكَارِهِ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، أَوْ أَنْ يَتَحَيَّزَ إِلَى فِئَةٍ مِنَ الرَّعِيَّةِ .

= ١- العَقِيدة وَالتَّوْحِيد.

٢- السُّلُوك وَالتَّرْبِيَة.

٣- المَذْهَب وَالمَنْهَج.

... وَالصُّوفِيَّةُ مُخَالِفَةٌ لِلتَّأْصِيلِ السَّلَفِيِّ فِي ذَلِكَ -كُلِّه- أصلاً وَفرعاً-؛ فَلاَ تَتَعَنَّ!!

(١) تَأَمَّل - رَعَاكَ الله - هَذَا المَعْنَى اللَّطِيف ...

(٢) يَقْصِدُ: المَلِكَ عَبْدَ الله -رَحِمَهُ الله- مِنْ حَيْثُ مَوْقِعُهُ الحاكمُ .

وَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ العَرَبِيّ -المُفْتِي الأَسْبَق لِلمَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهاشِمِيَّة- فِي كِتابِه=

وَيُذْكَرُ -عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ- : أَنَّ أَحَدَ دُعَاةِ التِّيجَانِيَّةِ (الشَّيخ أَحْمَد الصَّابُونِيّ) كَانَ مِنَ الخُطَبَاءِ أَصْحَابِ التَّأْثِيرِ عَلَى الجُمْهُورِ ، جَاءَ مِنْ دِمَشْقَ لِلوُقُوفِ فِي وَجْهِ الشَّيْخ الشِّنْقِيطِيّ، وَأَلْقَى خُطْبَةً فِي الجَامِعِ الحُسَيْنِي الكَبِيرِ فِي عَمَّانَ -وَسُمُوُّ الأَمِيرِ يَسْتَمِع-.

وَمَا أَنِ انْتَهَى الشَّيْخُ الصَّابُونِيّ مِنْ خُطْبَتِهِ ، حَتَّى دَعَاهُ الأَمِيرُ مَعَ بَعْضِ الوُجُوهِ الدِّمَشْقِيَّةِ، وَمِنْهُم : «السَّيِّد حَسَن الشُّورْبَجِيّ (أَبُو صَلاَح) ، وَالسَّيِّد عَبْدالقَادِر الحَلَوَانِيّ (أَبُوصَيَّاح) » .

وَلَمَّا جَاءَ إِلَى القَصْرِ جَلَسَ الأَمِيرُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَأَلَ الصَّابُونِيَّ عَدَدًا مِنْ مَسَائِلِ أُصُولِ الفِقْهِ ، وَالاعْتِقَادِ؟

فَقَامَ الصَّابُونِيُّ -عَلَى عَادَتِه !- يُجِيبُ بِكَلاَمٍ لاَ يَرْتَبِطُ مَعَ العِلْمِ بِصِلَةٍ !

فَرَدَّ عَلَيْهِ الأَمِيرُ - مُصَحِّحًا أَقْوَالَهُ - ؛ طَالِبًا إِلَيْهِ أَنْ يَعِظَ العَامَّةَ لِمَا يَنْفَعُهُمْ مِمَّا هُوَ يُتْقِنُهُ .

وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الاجْتِمَاعِ بِالشَّيْخِ الشِّنْقِيطِيّ!

= «جَوْلَة بَيْنَ الآثار» (٢/ ٢٧٥) أَنَّ المَلِكَ عبد الله كَانَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ الشِّنْقِيطِيَّ عَنْ صِحَّة بَعْضِ الأَحادِيثِ المُتداوَلَة!

... وَهَذا مَسْلكٌ عِلْمِيٌّ مَنْهَجِيٌّ صِرفٌ؛ يُناقِضُ طَرائِقَ الصُّوفِيَّة الجَهَلَة، وَلاَ يَلْتَقي أَساليبَهُم...

وَانْظُر مَقَال (التَّطَرُّف الدِّيني، وَكَيْفَ نُواجِهُه؟!) -لِلأُسْتَاذ إِبْراهِيم العَجْلُونِي- المَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرأي) -الأُرْدُنِّيَّة- (١٠ آذار ٢٠٠٥).

وَقَدْ عَرَفَ النَّاسُ -يَوْمَهَا- قُوَّةَ الأَمِيرِ العِلْمِيَّةَ ، وَتَوَجُّهَهُ فِي القَضِيَّةِ ، وَحَتَّى الَّذِينَ آمَنُوا فِي التِّيجَانِيَّةِ رَجَعُوا عَنْهَا -آخِرَ الأَمْرِ- بَعْدَ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ حَالُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ » .

٥ - أَسَانِيدُ تَارِيخِيَّةٌ أُخْرَى :

وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الدُّكْتُور الكِيلاَنِيّ : قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ - نَفسِهِ -سَمَاحَةُ الشَّيْخ القَطَّان فِي « مُذَكَّرَاتِهِ » (ص ٢١) تَحْتَ عِنْوَانِ (فِتْنَة!) ؛ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ خَبَرَ تَسَرُّبِ الفِكْرِ الصُّوفِيِّ التِّيجَانِيِّ إِلَى (عَمَّان) - قَائِلاً - :

« ...طَلَبْتُ مِنَ القَاهِرَةِ بَعْضَ كُتُبِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، فَجَاءَنِي كِتَابٌ ضَخْمٌ اسْمُهُ : « جَوَاهِرُ المَعَانِي » ، وَهُوَ أَقْوَالٌ وَتَعَالِيمُ ، وَشَطَحَاتٌ مِنْ فَيْضِ الشَّيْخِ أَحْمَد التِّيجَانِيِّ !

وَكِتَابٌ ثَانٍ اسْمُهُ : « بُغْيَةُ المُسْتَفِيدِ » ؛ فَأَخَذْتُ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ فِي هَذَينِ الكِتَابَيْنِ .

وَبَعْدَ قِرَاءَتِهِمَا : جَمَعْتُ بَعْضَ الأَقْوَالِ الَّتِي عَثَرْتُ عَلَيْهَا -وَظَاهِرُهَا يُخَالِفُ الدِّينَ الإِسلاَمِيّ-، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهَا بَعْضَ التَّعْلِيقَاتِ المُوْجَزَةِ ، وَنَشَرْتُ ذَلِكَ بِرِسَالَةٍ مُوْجَزَةٍ .

وَانْتَشَرَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ بَيْنَ أَيْدِي النَّاس ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ نَارًا أَكَلَتْ كُلَّ تِلْكَ الفِتْنَةِ [1] ، وَانْتَهَتْ .

---

(١) وَهَكَذا -بِتَوْفِيقِ الله-تَعَالَى- كَانَ لِلسَّلَفِيَّةِ - الآنَ - دَوْرٌ قَوِيٌّ جِدًّا فِي مُواجَهَةِ وَمُجابَهَةِ فِتْنَتَي هَذَا العَصر : (فِتْنَةِ التَّكْفِير)، وَ (فِتنَةِ الشِّيعَةِ وَالتَّشَيُّع) -لَمَّا ظَهَرَتا، وَانْتَشَرَتا فِي=

وَأَرْسَلْتُ مِنْهَا نُسَخًا إِلَى مُعْظَمِ المَجَلاَّتِ الإِسْلاَمِيَّةِ ، فَنَشَرَهَا -كَامِلَةً- المَرْحُومُ[1] مُحِبُّ الدِّينِ الخَطِيب فِي «مَجَلَّةِ الفَتْحِ»[2] ؛ فَكَانَ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ جِدًّا » .

قُلْتُ :

وَاسْمُ الرِّسَالَةِ المَذْكُورَةِ «مَخَازِي الوَلِيِّ الشَّيْطَانِي المُلَقَّب بالتِّيجَانِيِّ الجَانِي» ، وَهِيَ مَطْبُوعَةٌ -مُسْتَقِلَّةً- فِي المَطْبَعَةِ الوَطَنِيَّةِ / عَمَّان[3].

وَمِنَ المَعْرُوفِ أَنَّ الأُسْتَاذَ مُحِبَّ الدِّين الخَطِيبَ (وُلِدَ ١٨٨٦ ، وَتُوفِّيَ ١٩٦٩) هُوَ صَاحِبُ (المَطْبَعَةِ السَّلَفِيَّةِ) فِي القَاهِرَةِ ، وَهُوَ مِن أَجَلِّ مَشَاهِيرِ رُوَّادِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ المُعَاصِرَةِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

بَلْ كَانَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَات- مُحَرِّرَ جَرِيدَة (القِبْلَة)-[4] الَّتِي كَانَت تَصْدُرُ فِي مَكَّة؛ وَهِيَ الجَرِيدَةُ الرَّسْمِيَّةُ فِي عَهْدِ الشَّرِيف الحُسَيْن -رَحِمَهُ اللهُ-.

إِذَنْ ؛ دَعْوَى تَجْذِيرِ دَوْرِ (الصُّوفِيَّة) فِي الأُرْدُنِّ -تَارِيخيًّا-، وَتَهْمِيشِ دَوْرِ

= السَّنَوات الأَخيرَة- فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلادِ المُسْلِمِين.

فَأَيْنَ (الصُّوفِيَّة) مِن هَذا -نَقْداً وَنَقْضاً-؟!

(١) انْظُر « مُعْجَم المَنَاهِي اللَّفْظِيّة » (ص٤٩٩) .

(٢) انْظُر (مُجلد ٨ / عدد ٣٨٨ ص ٧٤٨ و ٧٥٣ و ٧٥٧ سَنَةَ ١٣٥٢هـ) -مِنْها-.

(٣) كَمَا فِي مُقَدِّمَةِ « مُذَكَّرَاتِه » (ص ١٦) .

وَقَدْ طُبِعَت -مَرَّةً أُخْرَى- فِي ذَيْلِ كِتاب «مُشْتَهَى الخارِف الجانِي فِي رَدِّ زَلَقَات التِّيجَانِي الجَانِي» (٦٠١-٦١٥) مِن تَأْلِيفِ شَيْخِهِ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطِي -رَحِمَهُ الله-.

(٤) كِتَاب «مُحَمَّد نَصِيف: حَياته وآثارُه» (ص٣٣٧).

(السَّلَفِيَّةِ) – فِيهِ – هَكَذَا- : دَعْوَى وَاهِنَةٌ وَاهِيةٌ ؛ تَفْتَقِدُ إِلَى أَدْنَى مُقَوِّمَاتِ البَحْثِ العِلْمِيِّ ، وَعَلاَمَاتِ الحَقِيقَةِ الغَرَّاء .

وَلْنَفْرِضْ –جَدَلاً- أَنَّ فِي التَّارِيخِ شَيْئاً مِن ذَلِك: فَمُجَرَّدُ قِدَمِ بَعْض الأَشْيَاءِ لاَ يَجْعَلُهَا حَقًّا! فَضْلاً عَن أَن يُقَدِّمَهَا عَلى غَيْرِهَا –صِدْقاً-!!

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ –قَدِيماً-: العِبْرَةُ بِمَنْ صَدَق؛ وَلَيْسَت العِبْرَةُ بِمَن سَبَق...

وَمِثْلُ هَذَا: مَا نَحْنُ فِيهِ –تَماماً-.

فَتَأَمَّلْ –رَعَاكَ اللهُ-.

٦ – فَتَاوَى سَلَفِيَّة ، وَأَهْوَاءٌ صُوفِيَّة :

وَفِي «فَتاوَى الشَّيْخ عَبْد الله القَلْقِيلي» - المُفْتِي الأَسْبَق لِلمَمْلَكَة الأُرْدُنِّيَّة الهاشِمِيَّة- (ص٢٢-٣٨-المَجْمُوع الأَوَّل –سَنَةَ ١٩٥٤): رُدودٌ قَوِيَّةٌ عَلى أَفْكارِ (الصُّوفِيَّة) المُتَعَلِّقَةِ بابْنِ عَرَبِي ، وَوَحْدَةِ الوُجُود، وَتَقْسِيمِ الدِّينِ إِلى حَقِيقَةٍ وَشَرِيعَة، وَعِلم باطِن وَعِلْم ظاهِر!!

وَهَذَا دَلِيلٌ آخَرُ - ثالِثٌ ، أَو رَابِعٌ - يُضَافُ إِلَى أَدِلَّةِ بُطْلاَنِ دَعْوَى الأُسْتَاذ الكَاتِبِ – المَذْكُورَة –حَفِظَهُ المَوْلَى-!

وَ(وَحْدَةُ الوُجُودِ) الصُّوفِيَّةُ –هَذِهِ- تَلْتَقِي أُصُولاً شِيعِيَّةً كُبْرَى؛ فَقَد نَقَلَ الخُمَيْنِي فِي كِتابِهِ «مَصْبَاح الهِدايَة» (ص١١٤) –عَن أَحَد أَئِمَّتِهِ الشِّيعَة - قَوْلَهُ-:

(لَنا مَعَ الله حَالاتٌ هُوَ وَنَحنُ نَحْن، وَهُوَ نَحْن، وَنَحْنُ هُوَ)!

ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: (وَكَلِمَاتُ أَهْلِ المَعْرِفَةِ –خُصوصاً الشَّيْخ الكَبِير مُحْيي الدِّين

[ابن عَرَبِي[1]] مَشْحُونَةٌ بِأَمْثالِ ذَلِك؛ مِثْل قَوْلِهِ: الحَقُّ خَلْق، والخَلْقُ حَقّ، وَالحَقُّ حَقّ، وَالخَلْقُ خَلق)!

ثُمَّ نَقَلَ جُمْلَةً مِن كَلاَمِ شَيْخِهِ وإِمَامِهِ ابنِ عَرَبِي ، وَأَنَّهُ قَالَ فِي «مِصْبَاح الهِدايَة» (ص١٢٣): (لاَ ظُهُورَ وَلاَ وُجُودَ إِلاَّ لَهُ -تَبارَكَ وَتَعالَى-، وَالعالَمَ خَيال عِنْدَ الأَحْرَار) !!

وَالخُمَيْنِي تَراهُ يَسْتَدِلُّ كَثِيراً عَلى مَذْهَبِهِ بِأَقْوالِ ابْنِ عَرَبِي الوُجُودِي، وَالَّذِي يَصِفُهُ بِـ (الشَّيْخ الكَبِير) -كَمَا فِي «مِصْباحِ الهِدَايَة» (ص٨٤ و ٩٤و ١١٢).

وَعَلَيْهِ ؛ فَإِنِّي لاَ أَحْسِبُ مُجافَاةَ الأُسْتَاذِ الكاتِبِ - حَفِظَهُ الله - لِلصَّوَابِ- فِي دَعْوَاه التَّارِيخِيَّةِ - تِلْك - إِلاَّ مِن بَابِ التَّعَجُّلِ -مِنْ جِهَةٍ-، وَالرِّضا بِالتَّوارُثِ -مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى-!!

وَثَمَّةَ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ عَلَى بُطْلاَنِ تِلْكُمُ الدَّعْوَى الْمُتَهَاوِيَة ؛ مِنْهَا- أَيْضًا - :

مَا فِي «مُذَكَّراتِ سَماحَةِ الشَّيْخ إِبْراهِيم القَطَّان» (ص١٩٠-١٩١)؛ فَفِيهِ : رَدٌّ مِنْهُ -رَحِمَهُ الله- عَلى رَدّ يُوسف النَّبْهانِي (الصُّوفِي) عَلى ابْنِ تَيْمِيَّةَ [2] وابْنِ القَيِّم

---

(١) هُوَ هُو !!

الصُّوفِيُّ الكَبِيرُ الشَّهِيرُ !!

(٢) قَالَ الأُسْتاذُ إِبْراهِيمُ العَجْلُونِيّ فِي أَوَّلِ مَقالِهِ (**عَبْقَرِيَّة وَاحتِشاد**) – الْمَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرّأي) –الأُرْدُنِّيَّة- (٢٢/ شباط/ ٢٠٠٥):

«لَمْ يَعْرِف تاريخُ الإِسْلاَم عَقْلِيَّةً فَذَّة، وَمَنْطِقاً ظاهِراً مَبْسُوطَ الحُجَّة، وَثقافَةً مُتَّسِعَةَ الجَوانِب: عَلَى نَحْوِ مَا عُرِفَ ذَلِكَ -كُلُّهُ- **فِي شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة**..». =

(السَّلَفِيِّين)...

وَفِيه (ص٤١٤): رَدٌّ عَلى أَمِير خسرو -الصُّوفِيّ-...

وَفِيه (ص١٧٦): بَيانُ أَنَّهُ كانَت تُقامُ حَفلاتٌ وَأَعْيادٌ -فِي القاهِرَة- يَشْتَرِكُ فِيها جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّة، وتُنْصَبُ سُرادِقات، لِكُلِّ طَرِيقَةٍ صُوفِيَّةٍ سُرادِقٌ ، وَتُقامُ حَلَقاتُ الذِّكْر، وَتُقَدَّمُ الشرابات، « وَكَانَ يَتَخَلَّلُ ذَلِكَ إِجْرامٌ كَبِير، وَأَشْياءُ مُنْكَرَةٌ لا يَرْضاهَا العَقْلُ وَالدِّين » !

وَفِيه (ص١٥١): مَدْحٌ لِلشَّيْخ مُحَمَّد بَهجَت البيطَار[1] السَّلَفِيِّ الدِّمَشْقِيّ -المَشْهُور-، وَمَنْهَجِهِ فِي إِبْعادِ النَّاسِ عَنِ الخُرافَات، وَالبِدَع، وَالضَّلالات...

وَفِيه (ص١٨٩ و١٩١): بَيانُ رُدُودِ بَعْضِ مَشَايِخِ الأُرْدُنِّ (الصُّوفِيَّة) ضِدَّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ القَيِّم (السَّلَفِيَّيْنِ)، وَأَنَّ كَثِيراً مِن أَقْوالِهِم فِيهِما: غَيْرُ صَحِيحَة.

ناهِيكَ عَنْ مَدْحِهِ الشَّدِيد - هُنَا - لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة.

= وَقَالَ فِي آخِرِه:

«فَحَبَّذَا لَوْ نَحْتَشِدُ -اليَوْمَ- احْتِشادَهُ ، وَنَجْتَهِدُ كَمَا اجْتَهَد، وَنُواجِهُ فَسادَ الوَعْيِ -فِي زَمانِنا- بِمِثْلِ مَا وَاجَهَهُ فِي زَمَانِه -إِنِ اسْتَطَعْنَا إِلى ذَلِكَ سَبِيلاً-».

قُلْتُ: وَقَد كَانَ أَعْظَمُ فَسادٍ وَاجَهَهُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ فِي عَصْرِهِ -إِضَافَةً لِغَزْوِ التَّتَار-: فَسَادَ (**الشِّيعَة**)، وَفَسَادَ (**التَّصَوُّف**) -كَمَا لا يَخْفَى عَلى العارِفِ بِتَارِيخِهِ ، المُنْصِفِ فِي نَقْدِهِ .

(١) وَهُوَ مِمَّن أَثْنَوْا عَلى كِتابِ «مَخَازِي الوَلِيّ الشَّيْطانِي..» -كَمَا فِي آخِرِ كِتَاب «مُشْتَهى الخارِفِ الجانِي..» (ص٦٢٨).

وَفِيه (ص ٨٦): بَيانُ أَنَّ (البَهائِيَّة) خَلِيطٌ مِنَ (الصُّوفِيَّة)، وَ(الغَنُوصِيَّة) [1]، وَ (الشِّيعَة)!!

وَفِيه (ص١٧٦): بَيانُ أَنَّ مُعْظَمَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ لَيْسَت مِن العِلْمِ فِي شَيْء، «وَمَا هِيَ إِلاَّ وَسِيلَةٌ وَشَبَكَةٌ لِصَيْدِ الرِّزْق»!!

... وَمِن لَطائِفِ الأَخْبَارِ -فِي هَذَا البَاب- أَنَّ آخِرَ كِتابٍ قَرَأَهُ سَمَاحَةُ الشَّيْخ القَطَّان -قَبْلَ وَفاتِه- كَانَ كِتاب «رَوْضَة المُحِبِّين» للإِمَامِ ابْنِ القَيِّم -وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي عُلَماءِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ – كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ-.

كَمَا فِي مُقَدِّمَةِ «مُذَكَّراتِه» (ص٣٢) -بِقَلَمِ ابْنَتِه-.

٧ – وَالنَّتِيجَةُ الحَاسِمَةُ : أَصَالَةٌ وَرُسُوخٌ :

وَعَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَ الأُسْتاذ الكَاتِبِ – سَدَّدَهُ الله – فِي مَقَالِهِ الأَوَّل- : (الفِكْرُ السَّلَفِيُّ -بِكُلِّ تَيَّارَاتِهِ وَانْقِسَامَاتِهِ (!) – هُوَ اتِّجَاهٌ جَدِيدٌ فِي الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ لِلمُجْتَمعِ الأُرْدُنِّيِّ ، وَلَمْ يَحْظَ بِأَيِّ حُضُورٍ فَاعِلٍ أَوْ وَاسِعٍ قَبْلَ حِقْبَةِ الثَّمَانِينات مِن القَرْنِ الفَائِت) !!

قَوْلٌ بَاطِلٌ ؛ لاَ يُؤَيِّدُهُ وَاقِعٌ ، وَلاَ يَنْصُرُهُ تَأرِيخٌ ؛ بل الحَقُّ عَكْسُهُ وَضِدُّهُ ...

وَمِمَّا يَزِيدُ بُطْلانَهُ -أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ- : قَوْلُ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِيّ فِي كِتَابِهِ « الحَرَكات الإِسْلاَمِيَّة فِي الأُرْدُنِّ » (ص١٩٢) :

---

(١) هُوَ مَذْهَبٌ (كَشْفِيٌّ!) قَدِيمٌ ؛ لاَ يَسْتَنِدُ إِلَى اسْتِدْلاَلٍ، وَلاَ بَرهَنَةٍ عَقْلِيَّةٍ!!

وَفِي جَرِيدَةِ (الغَد) -الأُرْدُنِّيَّة- (١٢/ ٧/ ٢٠٠٥): ما يُبَيِّنُ وُجودَ التَّقارُبِ بَيْنَ (الصُّوفِيَّة)، وَعَقِيدَةِ (الزن=اليابانِيَّة)!

« وَبَعْدَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الأُولَى أَخَذَتِ الأَفْكَارُ السَّلَفِيَّةُ تَنْتَشِرُ، وَتَتَرَكَّزُ، وَتُعْلِنُ عَنْ نَفْسِهَا .. فِي الأُرْدُنّ ..».

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الله القَلْقيليّ - مُفْتِي الأُرْدُنِّ - فِي «فَتاوِيه» (١/ ٢٢-٢٣) - مُشيراً إِلى خِلافٍ عِلْمِيٍّ وَقَعَ بَيْنَ كَاتِبَيْن-:

«أَمَّا مَثَارُ هَذا النِّزَاعِ ، وَالنِّضَالِ، وَمَدَارُ الحَرْبِ وَالنِّزَال ؛ فَهُوَ : الشَّيْخ مُحْيِي الدِّين بْنُ عَرَبِي ، وَ«فُتوحَاتُه» ، وَمَذْهَبُهُ ، وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَوْلِهِ مِنَ المُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ نَبَتُوا بَعْدَ المائَةِ الرَّابِعَةِ الهِجْرِيَّة !

أَمَّا الصُّوفِيَّةُ الَّذِينَ سَبَقُوا : فَكانَ أَكْثَرُهُم **مِمَّن سَارَ عَلى نَهْجِ سَلَفِ الأُمَّة، المُسْتَمْسِكِينَ بِالكِتابِ وَالسُّنَّة**[1]، وَإِنَّمَا كَانَ يُمَيِّزُهُم انْقَطاعٌ ، وَزُهْدٌ ، وَاعْتِزَالٌ

(١) فَهَؤُلاَءِ – عَلَى هَذَا المَعْنَى الحَقِّ- لَيْسُوا صُوفِيَّةً!!

وَيُقَالُ – حِينَئِذٍ – إِلْزَامًا :

إِمَّا أَنْ يَكُونَ (التَّصَوُّف) مِن الإِسْلاَمِ؟ أَوْ لاَ يَكُون؟!

فإِنْ كَان: فَالإِسْلاَمُ يُغْنِينا عَنْه...

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ: فَلَسْنَا بِحاجَةٍ إِلى مَا لَيْسَ مِنَ الإِسْلاَمِ!!

فتَأَمَّلْ...

وَقَدْ كَتَبَ الأُسْتَاذ مُحَمَّد عَبْد الله السَّمَّان فِي «مَجَلَّةِ الأَزْهَر» (مجَلَّة ٣٢/ ج٦/ ص٦٤٢- سنة ١٩٦٠) مَقَالاً حَوْلَ كِتابِ «اللُّمَع»-فِي التَّصَوُّفِ-لأَبِي نَصْرِ السرَّاج- المُتَوَفَّى سَنَةَ (٣٧٨هـ) –وَهُوَ مَعْدُودٌ مِن (أَوائِلِ) الصُّوفِيَّة-؛ قَالَ فِيهِ –عَنْه-:

«وَالكِتابُ - كَمُعْظَمِ الكُتُبِ الصُّوفِيَّة- ، لاَ تَخْلُو مِنِ اهْتِزَازَاتٍ فِي التَّفْكِير، وَتَكَلُّفٍ=

لِلنَّاسِ ، وَكَثْرَةُ نُسْكٍ ، وَعِبادةٌ ، وَإِعْراضٌ عَنِ الدُّنْيَا وَلذائِذِهَا وَطَيِّباتِهَا.

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَسْلَمُوا مِنْ إِنْكَارِ بَعْضِ الأَئِمَّةِ مِمَّن يَرْفَعُ رايَةَ السُّنَّةِ».

قُلْتُ:

وَهَذِهِ المُقابَلَةُ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ (الَّذِينَ سَبَقُوا)، وَبَيْنَ الصُّوفِيَّةِ الحاضِرَةِ -وَمُنْذُ قُرُون!- تُذَكِّرُ بِقَوْلِ القائِل:

لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تَرْقَعُهُ
وَلاَ بُكَـاءَكَ إِنْ غَنَّـى المُغَنُّـونـا
وَلاَ صِيـاحٌ وَلاَ رَقْـصٌ وَلا طَرَبٌ
وَلا ارْتِعاشٌ كأَنْ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونا
بَـلِ التَّصَوُّفُ أَن تَصْفُـو بِلاَ كَـدَرٍ
وَتَتْبَـعَ الحَـقَّ وَالقُـرْآنَ وَالدِّيـنـا
وَأَنْ تُـرَى خاشِـعـاً لله مُـكْـتَئِباً
عَلى ذُنُوبِكَ طُـولَ الدَّهْـرِ مَحْزُونـا[1]

= فِي التَّأْوِيل، وَشَطَط فِي المَعانِي .

فَلِلصُّوفِيَّة مُسْتَنْبَطَاتٌ فِي عُلُومٍ مُشْكِلَةٍ عَلى فُهُومِ الفُقَهَاءِ وَالعُلَماء.. وَالعِلْمُ المُسْتَنْبَطُ هُوَ عِلْمُ الباطِنِ، وَهُوَ وَقْفٌ عَلى الصُّوفِيَّة ! كَمَا أَنَّهُ أَهَمُّ مِن عِلْمِ الظَّاهِرِ وَهُوَ الشَّرِيعَة - كَمَا يَزْعُمُ المُؤَلِّف-.

وَلَيْسَ المَجَالُ مَجَالَ تَعْدَادٍ لِمَا تَضَمَّنَهُ الكِتَابُ مِن شَطَحَاتٍ لاَ يُقِرُّهَا الشَّرْع...».

(١) «ذَيْل تارِيخ بَغْدَاد» (رَقَم: ١٣) لابْنِ النَّجَّار. =

وَقَدْ رَأَيْتُ كَلِمَةً عَظِيمَةً - كَأَنَّهَا شَرْحٌ لِهَذَا الشِّعْر - لِعَالِمٍ سَلَفِيٍّ جَلِيلٍ ؛ فِيهَا ضَبْطُ القَوْلِ - بِإِنْصَافٍ - فِي التَّصَوُّف - قَبْلاً وَبَعْدًا - ؛ وَهُوَ العَلاَّمَةُ القُرْآنِيُّ مُحَمَّد الأَمِين الشِّنقِيطي صَاحِبُ كِتَاب « أَضْوَاء البَيَان » ، حَيْثُ قَالَ فِيهِ (٤/ ٥٠٢) - رَحِمَهُ الله - :

« وَلاَشَكَّ أَنَّ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مَنْ هُوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيم ؛ مِنَ العَمَلِ بِكِتَابِ الله ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، وَبِذَلِكَ عَالَجُوا أَمْرَاض قُلُوبِهِم ، وَحَرَسُوهَا ، وَرَاقَبُوهَا ، وَعَرَفُوا أَحْوَالَهَا ، وَتَكَلَّمُوا عَلَى أَحْوَالِ القُلُوبِ كَلاَمًا مُفَصَّلاً - كَمَا هُوَ مَعْلُوم -...

لأَنَّهُم عَالَجُوا أَمْرَاض أَنْفُسِهِمْ بِكِتَابِ الله ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلاَ يَحِيدُونَ عَنِ العَمَلِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا - ، وَلَمْ تَظْهَرْ مِنْهُمْ أَشْيَاءُ تُخَالِفُ الشَّرْعَ .

فَالحُكْمُ بِالضَّلاَلِ - عَلَى جَمِيعِ الصُّوفِيَّةِ - : لاَ يَنْبَغِي ، وَلاَ يَصِحُّ - عَلَى إِطْلاَقِهِ - .

وَالمِيزَانُ الفَارِقُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ - فِي ذَلِكَ - هُوَ كِتَابُ الله ، وَسُنَّةُ رَسُولِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - :

فَمَنْ كَانَ مُتَّبِعًا لِرَسُولِ الله ﷺ - فِي أَقْوَالِهِ ، وَأَفْعَالِهِ ، وَهَدْيِهِ ، وَسَمْتِهِ -:

فَلاَ يَجُوزُ الحُكْمُ عَلَيْهِ بِالضَّلاَلِ .

وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَلَى خِلاَفِ ذَلِكَ : فَهُوَ الضَّالُّ .

نَعْم ؛ صَارَ المَعْرُوفُ - فِي الآوِنَةِ الأَخِيرَةِ ، وَأَزْمِنَةٍ كَثِيرَةٍ قَبْلَهَا - بِالاسْتِقْرَاء - :

= وَنَقَلَها عَنْهُ غَيْرُ وَاحِد.

أَنَّ عَامَّةَ الَّذينَ يَدَّعُونَ التَّصَوُّفَ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا – إلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْهُم – : دَجَاجِلَةٌ ، يَتَظَاهَرُون بالدِّينِ ؛ لِيُضِلُّوا العَوَامَّ الجَهَلَةَ ، وَضِعَافَ العُقُولِ مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ ؛ لِيَتَّخِذُوا بذَلكَ أَتْبَاعًا وَخَدَمًا ، وَأَمْوَالاً وَجَاهًا .

وَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنْ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ الحَقِّ ؛ لاَ يَعْمَلُونَ بِكِتَابِ اللهِ ، وَلاَ بِسُنَّةِ نَبِيِّه .

وَاسْتِعْمَارُهُمْ لأَفْكَارِ ضِعَافِ العُقُولِ : أَشَدُّ مِنْ اسْتِعْمَارِ كُلِّ طَوَائِفِ المُسْتَعْمِرِين .

فَيَجِبُ التَّبَاعُدُ عَنْهُمْ ، وَالاعْتِصَامُ مِنْ ضَلالَتِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَسُنَّةِ نَبِيِّه ...».

قُلْتُ : فَمَا أَجْمَلَ الإِنْصَافَ ! وَمَا أَضَرَّ الاعْتِسَافَ ...

فَمَا كَان عَلَى ذَاكَ الوَصْفِ – اعْتِقَادًا ، وَاتِّبَاعًا ، وَسُلُوكًا – ؛ فَهُوَ – وَاللهِ – (السَّلَفِيةُ) الصَّادِقَةُ الوَاثِقَةُ ...

فَدَعْكَ – وَالحَالَةُ هَذِهِ – مِنَ التَّصْنِيفِ وَالتَّوْصِيفِ ، وَالتَّلْقِيبِ وَالتَّشْغِيبِ ، وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّشْقِيقِ – !

فَهَذَا – لاَغَيْرَ – مَا نَدْعُو إِلَيْهِ ، وَمَا نَحْرِصُ أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ ...

لِذَلِكَ ؛ تَرَى دَعْوَتَنَا – بِحَمْدِ الله – إِلَى مَنْهَجٍ، وَإِلَى أُصُول ؛ لا إِلَى حِزْبٍ ! أَوْ طَرِيقِ وُصُول !!! وَإِلَى حَقٍّ وَنُصُوص ؛ لا إِلَى أَفْرَادٍ أَوشُخُوص !!!

وَقَدْ قالَ الدُّكْتُور مَحْمُود سالِمِ عبيدَات –رَحِمَهُ الله– فِي كِتابِه «أَثَرِ الجَماعَاتِ الإِسْلاَمِيَّة المَيْدانِي خِلال القَرْنِ العِشْرين»(ص١٨٨):

«ثُمَّ انْتَقَلَت الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة إِلى الأُرْدُنّ فِي عَام(١٩٢١م) عَن طَرِيقِ حُجَّاجِ

بَيْتِ اللهِ الحَرامِ الَّذِينَ كانُوا يسْمَعُونَ دُروسَ العُلَماءِ السَّلَفِيِّين فِي المَسْجِدِ الحَرام، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى بِلادِهِم وَقَد تَشَبَّعَت عُقُولُهُم بِأَفْكارِ السَّلَفِيِّين، فَدَعَوْا بِدَعْوَتِهِم -مِن مُحارَبَةِ لِلبِدَعِ وَالخُرافَاتِ وَعِبادَةِ القُبُور-، وَما زَالَت الدَّعْوَة السَّلَفِيَّة فِي الأُرْدُنّ تُولِي اهْتِماماً كَبِيراً لِمُحارَبَةِ البِدَع..» .

وَمِثْلُ الدَّعْوَى السَّابِقَةِ -بُطْلاناً وَفَساداً- : دَعْوَى الأُسْتَاذ الكَاتِبِ - الأُخْرَى- بِشَأْنِ الانْقِسامَاتِ وَالتَّيَّاراتِ ! وَأَنَّ الفِكْرَ السَّلَفِيَّ (فِكْرٌ مُنْقَسِمٌ عَلى نَفْسِه) ! وَأَنَّهُ (غَيْرُ آمِنٍ -اجْتِماعِيًّا-) -كَما فِي مَقَالِهِ الأَوَّل- !!

٨ – السلفِيَّةُ .. وَاحِدَةٌ :

وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ مَقالاً -قَدِيماً- رَدًّا عَلَى هَذِهِ الشُّبْهَةِ (المُتكَرِّرَةِ)- بِعُنوانِ: (**السَّلَفِيَّةُ.. واحدَةٌ**) -هاكُم أَهَمَّ مَا فِيه-؛ قُلْتُ:

«فَالسَّلَفِيَّةُ مَنْهَجٌ رَبَّانِيٌّ مُتوارَثٌ؛ يَأْخُذُهُ الخالِفُ عَنِ السَّالِف، وَالأَبْناءُ عَنِ الآبَاء، وَالأَحْفادُ عَنِ الأَجْدَاد...

وَأَعْظَمُ مَا يُمَيِّزُ السَّلَفِيَّةَ -عَلى تَعَدُّدِ مَزَايَاهَا ، وَتَنَوُّعِ فَضَائِلِهَا-: الاسْتِسْلاَمُ لِمَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ مُتَلَقَّى عَنِ السَّلَف، وَالالْتِئامُ بِمَا مَعَ عُلَمَائِهَا مِنْ نُورٍ كَالدُّرِّ فِي الصَّدَف...

أَمَّا الأَغْيارُ:

المُغَيِّرُون: تَحْتَ سِتَارِ التَّجْدِيد...

وَالمُفْسِدُون: تَحْتَ غِطاءِ الجِهَاد...

وَالمُبَدِّلُون: تَحْتَ عَباءَةِ الإِصْلاَح :

فَأَوْراقُهُم مَكْشُوفَةٌ، وَنَغَمَاتُهُم نَشَاز...

... لَقَدِ انْتَسَبُوا إِلى السَّلَفِيَّة -ظاهِراً-، ثُمَّ خالَفُوا -فِي الحَقِيقَةِ- أَئِمَّتَها وَكُبَراءَها: الأَلْبانِيَّ، وَابْنَ عُثَيْمِين، وَابْنَ باز[1]...

لَقَد تَسَرْبَلُوا لَبُوسَها بِثِيابٍ رَقْراقَةٍ شَفَّافَة...

فَسَرعان مَا انْكَشَفَت مِنْهُم العَوْرَات[2]، وَبَدا لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْن مَا أَخْفَوْا مِن سَوْءات ، وَمَا عِنْدَهُم مِنْ سَيِّئَات!!

السَّلَفِيَّةُ وَاحِدَةٌ..

حَقٌّ : يَنْمُو وَيَنْتَشِر، وَيَعْلُو وَيَنْتَصِر..

لاَ يُبالِي أَهْلُهُ بِمَنْ يُخالِفُهُم أَوْ يَخْذُلُهُم-،أَمْ يُوافِقُهُم-أَوْ يَأْتَلِفُ مَعَهُم[3]-: لَطَالَمَا أَنَّهُم لِلَحقِّ يَنْصُرُون، وَلِلباطِلِ يَكْسِرُون..»[4].

... فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلى (عُمُومِ الإِسْلاَم)، وَلاَ يَكُونُ فِيهِ – مِنْه – إِلاَّ الاسْم، أَوِ الرَّسْم!

---

(١) وَهُم – رَحِمَهُم الله – أَعْظَمُ مَنْ وَقَفُوا – فِي هَذَا العَصْرِ – فِي وَجْهِ الغُلاَةِ وَالْمُتَطَرِّفِين – عَلَى تَنَوُّعِ ضَلاَلاَتِهِم –...

(٢) مِن ذَلِك –أَخِيراً–: ما تَواتَرَ فِي الأَنْباءِ وَالأَخْبارِ عَنْ تَغْيِيرِ مَا يُسَمَّى بِـ (الجَماعَةِ السَّلَفِيَّة لِلدَّعْوَةِ وَالقِتَال) –الجَزائِرِيَّة!– اسمَها – إِلى : (تَنْظِيمِ القَاعِدَة بِبِلاَدِ المَغْرِب)!! –كَما فِي جَرِيدَة (الرَّأي) –الأُرْدُنِّيَّة–؛ (٢٧/ ١/ ٢٠٠٦).

﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ ...

(٣) مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى ذَلِكَ – رَغْبَةً بِالحَقِّ وَنَشْرِهِ – .

(٤) «مَجَلَّةُ الأَصَالَة» (عدد ٣١ سَنَةَ ١٤٢٢هـ/ ص٥ –٦).

فَمِن بَابِ أَوْلَى أَنْ يَنْتَسِبَ -أَوْ يُنْسَبَ[1]!- إِلى (دَعْوَةٍ) إِلى الإِسْلاَم -بِالخُصُوص- آخَرُون؛ يُخالِفُون اللَّفْظَ القائِم، وَيُخَالِفُونَ المَعْنَى الحَقَّ المُلائِم!!

فكانَ مَاذَا؟!

وَبِالمُقابِل:

فَلْنَنْظُرْ إِلى (الصُّوفِيَّة) -وانْقِساماتِهَا الَّتِي لاَ تَنْتَهِي-:

فَقَدْ وَقَعَ - قَرِيبًا - بَيْنَ يَدَيَّ نُسْخَةٌ مِن مَجَلَّةِ (التَّصَوُّفِ الإِسْلاَمِيّ) الَّتِي تَصْدُرُ فِي مِصْرَ (عدد ٣٤١/ شهر ٥ : ٢٠٠٧)، وَفِيهَا (إِشاراتٌ) إِلَى أَسْماءِ طُرُقٍ صُوفِيَّة (جَدِيدَة!) لَمْ أَسْمَع بِبَعْضِها -فَضْلاً عَنْ أَن أَعْرِفَها-؛ مِنْها :

(الفَرْغَلِيَّة الأَحْمَدِيَّة ص٣٣، الدُّسوقِيَّة المُحَمديَّة ص٣٥، الخَلْوَتِيَّة المُحَمَّدِيَّة ص٤٣، العَزْمِيَّة ص٥٢، الشَّبْراوِيَّة الخَلْوَتِيَّة ص٥٧، الجَازُولِيَّة ص٥٨، الفَيْضِيَّة ص٥٨، الرِّفاعِيَّة ص٥٨، الشَّيْبَانِيَّة التَّغْلبِيَّة ص٥٨، الشَّهاوِيَّة البُرْهامِيَّة ص٥٨، الجَعْفَرِيَّة ص٥٩، الميرغنِيَّة ص٥٨، البيُّومِيَّة ص٥٩، الشنَّاوِيَّة ص٥٩، الأَحْمديَّة الشُّعَيْبِيَّة ص٥٩، الجُودِيَّة البَكْرِيَّة ص٦٠، الكُناسِيَّة الأَحْمَدِيَّة ص٦٠ ....)!!

... وَلاَ أَدْرِي أَعْدادَ (المَجَلَّة) الـ(٣٤٠) -السَّابِقَة!- مَاذا حَوَتْ مِن أَسْماءِ هَذِهِ الطُّرُق ، وَمَشايِخِهَا، وَأَفْكارِهَا، وَفُرُوعِهَا، وَ(انْقِساماتِها)!!

أَمَّا مَا بَعْد عَدَد (٣٤١): فاللهُ -وَحْدَهُ- أَعْلَمُ بِمَا سَيَكُونُ مِن (تَفْرِيخٍ)، وَ(تَفَسُّخٍ)!!

---

(١) وَقَدْ كَتَبْتُ -قَبْلَ عَشْرِ سَنَوات!- مَقالاً بِعُنْوَان: (**كَيْفَ يُنْسَبُ الجَهَلَةُ إِلى السَّلَفِيَّة؟!**» فِي جَرِيدَةِ (العَرَب اليَوْم) -الأُرْدُنِيَّة- (١٥/ ٥/ ١٩٩٨).

... وَإِذِ الأَمْرُ كَذَلِكَ ؛ فـ :

٩ – هَلِ الصُّوفِيَّةُ ثَقَافَةٌ (آمِنَةٌ) ؟!

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ – مِنْ مِحْوَرِهِ الأَوَّل – فِي مَقَالِهِ– مِن اعْتِبَارِ الصُّوفِيَّةِ ثَقَافَةً آمِنَةً ، و.. ، و..

فَيُعَارَضُ هَذَا – جِدًّا – بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ [١] مِنَ شَدِيدِ (الصِّلَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّع !!): وَهِيَ صِلَةٌ أَضْحَتْ مَكْشُوفَةً!

وَقَدْ عَرَفَهَا –بِحَمْدِ الله– أَوْلِيَاءُ الأُمُورِ [٢] فِي أُرْدُنِّ الخَيْرِ ، وَعَرَّوْا –جَزاهُمُ اللهُ خَيْراً– سَائِرَ رُمُوزِهَا وَرُؤُوسِهَا وَمُدَبِّرِيهَا – بَعْدَ أَنْ مَكَثَ (هَؤُلاَءِ!) بُرْهَةً لَيْسَتْ بِاليَسِيرَةِ مُتَدَسِّسِينَ بِثَوْبٍ لَيْسَ ثَوْبَهُم ! وبِغِطَاءٍ لَيْسَ غِطَاءَهُمْ!

يُقْضَى عَلَى المَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ
حَتَى يَرَى (حَسَنًا!) مَا لَيْسَ بَالحَسَنِ!

وَإِنْ كَانَ الإِنْصَافُ – وَمَا أَعَزَّهُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ– يَقْتَضِينا أَنْ لاَ نُعَمِّمَ الظَاهِرَةَ كُلِّيًّا ؛ حَيْثُ إِنَّ مِنَ الصُّوفِيَّةِ صُوفِيَّةً فِي جَانِبِ الزُّهْدِ وَالتَّعَبُّدِ – فَقَط– عَلَى نَوْعٍ مِنَ البِدَعِ [٣]– ؛ دُونَ جَوَانِبِ الإِفْرَاطِ وَالغُلُوِّ الَّتِي تَلْتَقِي التَّشَيُّعَ وَضَلاَلاَتِهِ !! وَلَكِنَّهُ الحَذَرُ ، وَالتَّحْذِيرُ ، وَالمُحَاذَرَةُ ؛ خَشْيَةَ التَّأَثُّرِ وَالتَّأْثِيرِ ..

---

(١) وَفِي كِتاب «الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ بَيْنَ السَّاسَةِ وَالسِّياسَة..» –لِلدُّكْتُور زَكَرِيَّا سُلَيْمَان بيُّومِي– كَشْفٌ عَن جَوانِبَ أُخْرَى مِن واقِعِ الصُّوفِيَّة، وَحَقائِقِهِم (!) العَصْرِيَّة!!

(٢) قارِن بِمَا سَيَأْتِي (ص٥٤)!!!

(٣) وَمِنْهَا (بَعْضُ) البِدَعِ المَذْكُورَةِ – هُنَا – !!

وَمَا أَسْرعَهُ!

وَلَقَدْ نَقَلَتْ بَعْضُ مَواقِعِ الإِنْتَرْنِت[1] -قَرِيباً- عَن أَحَدِ (مَشَاهِير) (شَبَابِ!) الصُّوفِيَّةِ المُعَاصِرين - مِنَ النُّجُومِ الفَضَائِيِّين[2] !- :

«أَنَّهُ قَد عَمِلَ عَلى دِراسَةٍ لِلمُقارَنَةِ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ الشِّيعِيِّ وَالسُّنِّي لِمُدَّةِ ثَلاَثِ سَنَوات، وَأَنَّهُ تَوَصَّلَ فِي النِّهايَةِ إِلَى أَحَقِّيَّةِ وأَصَحِّيَّةِ المَذْهَبِ الشِّيعِيّ عَلَى بَاقِي المَذَاهِب»!

وَأَضَافَ: « أَنَّهُ عِنْدَما كَانَ صُوفِيًّا كَانَ يَتَّخِذُ مِن بَعْضِ السَّادَةِ وَالعَلَوِيِّين -الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مِنْهُم الصُّوفِيِّين أَئِمَّةً- أَئِمَّةً لَهُ، وَقَد عَلِمَ أَنَّهُم أَقَلُّ مَنْزِلَةً مِن أَئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ -عَلَيْهِم السَّلاَمَ-؛ لِذَا كَانَ الاقْتِداءُ بِأَئِمَّةِ أَهْلِ البَيْت -عَلَيْهِم السَّلاَمَ- أَصَحَّ وَأَوْلَى، وَأَنَّهُ قَدِ اتَّخَذَ مِن سَماحَةِ السَّيِّد آيَة الله عَلِي السِّسْتَانِي مَرْجِعاً دِينِيًّا لَهُ»!!

قُلْتُ : وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ مِقْدَارِ دِقَّةِ هَذِهِ المَعْلُومَةِ - بِالذَّاتِ ! - أَوْ صِحَّتِهَا[3]- فَإِنَّ الشَّوَاهِدَ وَالشُّهُودَ لاَ تُعَارِضُهَا ، فَضْلاً عَنْ أَنْ تَنْفِيَهَا ...

وَالنَّاظِرُ فِي لِقَاءِ الدَّاعِيَة الصُّوفِيِّ الشَّهِيرِ (الحَبِيبِ! = عَلِي الجِفْرِي) مَعَ مَجَلَّةِ « التَّصَوُّف الإِسْلاَمِي » (العَدَد ٢٨٠-١/ ٧/ ٢٠٠٢) - المِصْرِيَّة- : يَنْكَشِفُ لَهُ

(١) المَصْدَر :

http://www.pas-shia. com/forum/showthread.php?p=30375

(٢) وَفِي مَوْقِع إِنْتَرنت آخَر : نَقْلُ صُورَةٍ (فُوتُوغرافِيّة) جَماعِيَّةٍ -لَهُ- مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الشِّيعَةِ؛ يُشَارِكُهُم احْتِفالَهُم الشِّيعيَّ بِمَوْلِدِ الحَسَنِ بنِ عَلِيّ -رَضِيَ اللهُ عَنْه-!!

(٣) لِذَلِكَ أَعْرَضْتُ عَنْ إِيرَادِ اسْمِهِ - هُنَا - !

مِنْ كَلاَمِهِ عَدَدٌ مِنْ أَوْجُهِ (التَّقَارُبِ) ، وَ (التَّقرِيبِ) بَيْنَ الفِكْرَينِ (الصُّوفِي) ، وَ(الشِّيعِي) - عِنْدَهُ - !

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ قَنَاةِ (العَرَبِيَّة) - الفَضَائِيَّة- بِتَارِيخِ (٢٧/ رَمَضان / ١٤٢٧) لَمْ يَنْصِب الخِلاَفَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ (عُمُومًا) ، والشِّيعَةِ (خُصُوصًا) إلاَّ فِي مَسْأَلَةِ (سَبِّ الصَّحَابَةِ) ، وَمَسْأَلَةِ (عِصْمَة الأَئِمَّة الاثْنَي عَشْرِيَّة) !! مَعَ نَقْلِهِ (!) - نَفْسِهِ - مُشَكِّكاً !!-عَنْ (بَعْضِ العُلَمَاءِ البَارِزِين : أَنَّ المُتَصَوِّفَةَ فِي مِصْرَ قَدْ يُصْبِحُونَ قَنْطَرَةَ التَّشَيُّع)!!

...فَهَلْ هَذَا - مِنْهُ - مُجَارَاةٌ لِلشِّيعيَّة ؟!! أَمْ هُوَ مِنْ بَابِ (التَّقِيَّة) ؟! أَمْ أَنَّهُ إِرْهَاصَاتٌ مُسْتَقْبَلِيَّة؟!!

وَفِي لِقَائِهِ مَعَ مَوْقِعِ (الشُّورَى نِتْ) بِتَارِيخِ (١٠/ ٨/ ٢٠٠٦)، ذَكَرَ عَنْ (الاخْتِلاَفَاتِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ) : « أَنَّ هَذِهِ الاخْتِلاَفَاتِ مَظْهَرُ صِحَّة » !

مَعَ إِقْرَارِهِ - فِي مَقَامٍ آخر - بِأَنَّهُ (لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَسَالِك الإِمَامِيَّة) !!

دَاعِيًا - فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ - إِلَى (جُهُودِ العُلَمَاءِ وَالدُّعَاةِ لِخَلْقِ قَاعِدَةٍ دَائِمَةٍ لِلاتِّحَادِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ) !!

... فَهَلْ هَذَا - اليَوْمُ- بَلْ مُنْذُ أَلْفِ يَوْمٍ - مِنْ مَصْلَحَةِ الأُمَّة ، وَمِنْ الخَيْرِ لِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّة ؟!!

مُنَبِّهًا - وَمُتَنَبِّهًا - إِلَى أَنَّ دَعَاوَى (التَّقْرِيبِ) بَيْنَ (السُّنَّة) وَ (الشِّيعَة) هِيَ دَعَاوَى - وَدَعَوَات - سِيَاسِيَّة ؛ أَكْثَرَ مِنْهَا شَرْعِيَّةً عَقَائِدِيَّةً !!

وَقَدْ أَثْبَتَ التَّارِيخُ - كُلُّهُ - فَشَلَهَا مِنْ جِهَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، مَعَ اسْتِفَادَة الشِّيعَةِ مِنْهَا ، وَاسْتِغلاَلِهِم لَهَا !!

وَمَا آرَاءُ الشَّيْخِ يُوسُفَ القَرْضَاوِيِّ الجَدِيدَةُ – وَقَد كَانَ دَاعِيَة (التَّقْرِيبِ) الأَبْرَزَ فِي هَذَا العَصْرِ !– عَن المُتَابعِ بِبَعِيدَة ..تَشْكِيكًا ، وَتَهْوِينًا – !!!

وَ « السَّعِيد مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ » – كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُود فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِم (٢٦٤٥) –عَنْه– ، وَكَمَا قِيلَ – فِي المَثَلِ العَرَبِيِّ – : مَنْ رَأَى العِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ !!!

وَفِي كِتَابِ « المُنَاظَرَة الدَّاحِضَة بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّة وَالرَّافِضَة » – لِلعَلاَّمَة الشَّيخ عَبْد الله السُّوَيْدِي – بِتَحْقِيقِي – مَا يَكْشِفُ حَقِيقَةَ مَوْضُوعِ التَّقْرِيبِ – هَذَا – .

... وَقَد رَأَيْتُ –قَرِيباً– لِبَعْضِ البَاحِثِين السُّورِيِّين –وَهُوَ الدُّكْتُور خَلْدُون الحَسَنِي– كِتاباً عُنْوانُهُ: «إِلى أَيْنَ أَيُّها الحَبِيبُ الجَفْرِيُّ ؟!!» – فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا الصُّوفِيِّ –نَفْسِهِ– –فِي مِئَةٍ وَخَمْسِينَ صَفْحَة–؛ انْتَقَدَ فِيهَا كِتابَهُ «مَعالِمِ السُّلُوك»!!

وَقَد قَدَّمَ لَهُ عَالِمَان دِمَشْقِيَّانِ (شافِعِيَّانِ) [١] مَشْهُورَان:

١ – الشَّيْخ مُحَمَّد كريّم راجِح –شَيْخ القُرَّاء فِي سُورِيَّة، وَمُفْتِي الشَّافِعِيَّة–.

٢– الدُّكْتُور مُصْطَفى سَعِيدِ الخُنّ – الأُسْتَاذ فِي كُلِّيَّة الشَّرِيعَة فِي (جامِعَةِ دِمَشْق)– العَالِمُ الأُصُولِيُّ الشَّافِعِيُّ المَشْهُورِ – .

وَقَد نَبَّهَ المُؤَلِّفُ الفَاضِل – جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا – عَلى مَآخِذَ مُتَعَدِّدَةٍ –وَخَطِيرَة– فِي كَلاَمِ الكَاتِبِ المَذْكُور؛ مِن ذَلِك :

أَنَّهُ ذَكَرَ (ص١٠٤و ٢٠٥) – مِنْ كِتَابِهِ – قِصَّةً باطِلَةً لِعابِدٍ يَأْمُرُهُ جِبْرِيلُ –عَلَيْهِ السَّلاَم– بِتَرْكِ العِبَادَة!

وَذَكَرَ (ص١٠٦) – مِنْ كِتَابِهِ– قِصَّةً باطِلَةً بَيْنَ مَيِّتٍ (!) وإِبْلِيسَ؛ فِي مَنْعِهِ

---

(١) وَهُمَا – بَداهَةً– لَيْسا مَحْسُوبَيْنِ سَلَفِيَّيْنِ –أَصْلاً–.

لَهُ مِن أَنْ يَقُولَ بِلِسانِهِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله!!

وَقَد تَساءَلَ مُؤَلِّفُ الكِتابِ (ص١٣٢) -قائِلاً-:

«مَن الَّذِي أَخبَرَ [الكَاتِب] بِالقِصَّةِ: المَيِّتُ؟ أَم إِبْلِيس؟!» !

... وَهَكَذا فِي مُؤاخَذَاتٍ عِدَّة، وَنَقَداتٍ مُتَعَدِّدَة؛ فَلْيُنْظَر...

... وَحَتَّى تَتَكَوَّنَ القَناعَةُ (التَّامَّةُ) لِمَا قَرَّرْتُ،وَلاَ يَكُونَ افْتِئَاتٌ- بِغَيْرِ عِلْمٍ-: أُبَيِّنُ أَنَّ الدُّكْتُور كَامِل مُصْطَفَى الشِّيبِي- وَهُوَ مِنْ شِيعَةِ العِرَاق !- أَلَّفَ -فِي السِّتِّينَات- كِتَابًا حَافِلاً سَمَّاهُ : « الصِّلَة بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّعِ » فِي مُجَلَّدَيْنِ ، وَهُوَ - فِي الأَصْلِ - رِسَالَةُ دُكْتُورَاه .

١٠ – بَيْنَ (الشِّيعَةِ) [1] وَ (الصُّوفِيَّةِ) – أَسَاسًا - :

وَمِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ: مَا قَالَهُ مَعْصُوم عَلِي شَاه–الشِّيعِيُّ (الفَارِسي) – فِي كِتَابِهِ « طَرَائِق الحَقَائِق »[2](١/ ٢٥١): « لاَ بُدَّ لِكُلِّ سِلْسِلَةٍ مِنْ سَلاَسِلِ التَّصَوُّفِ –مِنَ

(١) وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ؛ أَلَّفَ بَعْضُ العُلَماءِ المُعاصِرين كِتاباً سَمَّاه: «بَذْل المَجْهُودِ فِي إِثْباتِ مُشابَهَةِ (الشِّيعَةِ) لِليَهُود» -فِي مُجَلَّدَيْن-.

(٢) كَمَا نَقَلَهُ الأُسْتَاذ الفَاضِلُ إِحْسَان إِلَهِي ظَهِير – رَحِمَهُ الله – فِي كِتَابِهِ « التَّصَوُّف : النَّشْأَةُ وَالمَصَادِر » (ص ١٥٢) .

وَمُعْظَمُ نُقُولِي –فِي هَذا المَوْضُوع–هُنا– مِنْ هَذا الكِتابِ المُبَارَك.

رَحِمَ اللهُ مُؤَلِّفَهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً .

وَلَعَلَّ مِنَ إِنْصَافِهِ – رَحِمَهُ الله – تَلْقِيبَهُ بِـ (شَهِيدِ العَقِيدَة) – وَلا نُزَكِّيه عَلى الله -تَعالَى-. =

الأَزَلِ إِلَى الأَبَدِ ، وَمِنْ آدَمَ إِلَى انْقِرَاضِ الدُّنْيَا- أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةً بِسَيِّدِ العَالَمِينَ وَأَمِيرِ المُؤمِنين».

يُريد: عَلِيَّ بنَ أَبِي طالِب -رَضِيَ اللهُ عَنه-.

وَهَذَا الأَسَاسُ العِلْمِيُّ – للصِّلَةِ المَذكُورَةِ – واضِحٌ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ أَوْ بَصِيرَة – مِنْ قُرُونٍ وَقُرُون – ، وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ ابْنُ خَلْدُون فِي «مُقَدِّمَتِهِ» (٣/ ١١٠٨- ١١٠٩) – الشَّهيرة – ؛ حَيْثُ قَالَ عِنْدَمَا ذَكَرَ (الصُّوفِيَّة) :

« إِنَّهُم لَمَّا أَسْنَدُوا لِبَاسَ خِرْقَةِ التَّصَوُّف -لِيَجْعَلُوهُ أَصْلاً لِطَرِيقَتِهِم وَتَخَيُّلِهِم- رَفَعُوهُ إِلَى عَلِيٍّ – رَضِي اللهُ عَنْهُ – وَهُوَ مِنْ هَذَا المَعْنَى[1] -أَيْضًا-.

وَإِلاَّ؛ فَعَلِيٌّ- رَضِي اللهُ عَنْهُ – لَمْ يَخْتَصَّ[2] مِنْ بَيْنِ الصَّحَابَةِ بِنِحْلَة، وَلا طَرِيقَةٍ

= فَقَدْ قُتِلَ -رَحِمَهُ الله-غَدْراً- بِتَفْجِيرٍ ظَالِمٍ - سَنَةَ (١٩٨٧).

وَتَرَى تَرْجَمَتَهُ فِي «تتِمَّةِ الأَعْلاَم» (١/ ٢٣) -لِمُحَمَّد خير رَمَضان يُوسف-.

وَفِي (مَجَلَّةِ المُجْتَمَع) -الكُويتيَّة- (٩/ ٨/ ١٤٠٧) عَدَد ٨١٢/ ص٢٢-٢٣: مَقَال: (مَنْ قَتَل إِحْسان إِلَهِي ظَهِير؟!).

(١) أَيْ : أَنَّهُ سُرِقَتْ طِبَاعُهُمْ فِي هَذَا الرَّأْيِ مِنَ الشِّيعَةِ – كَمَا شَرَحَهُ – قَبْلاً – .

(٢) وَفِي هَذَا تَوْضِيحٌ – أَوْ رَدٌّ! – عَلَى مَا عَمَّى بِهِ (الحَبِيب!) عَلِي الجَفْرِي (الصُّوفِيّ) –فِي لِقَائِهِ مَعَ (العَرَبِيَّة)- بِتَارِيخ (٢٧ / رَمَضان / ١٤٢٧) – لَمَّا قَال - :

« أَمَّا آلُ البَيْتِ ؛ فَهُمْ مَرْجِعٌ لِلسُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء ؛ كُلُّهُم يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ بِمَحَبَّةِ آلِ البَيْت ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِمْ .. » !

فَأَقُولُ : =

فِي اللِّبَاسِ ، وَلاَ الحَالِ.

بَلْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِي اللهُ عَنْهُمَا - أَزْهَدَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً ، وَلَمْ يَخْتَصَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ وَالوَرَعِ بِشَيءٍ يُؤْثَرُ عَنْهُ فِي الخُصُوصِ ، بَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُم أُسْوَةً فِي الدِّينِ، وَالوَرَعِ ، وَالزُّهْدِ، وَالمُجَاهَدَةِ.

يَشْهَدُ بِذَلِكَ سِيَرُهُم وأَخْبارُهُم.

نَعَم؛ إِنَّ الشِّيعَة يُخَيِّلُونَ - بِما يَنْقُلُونَ مِن ذَلِك - اخْتِصاصَ عَلِيّ بِالفَضائِلِ دُونَ مَن سِواهُ مِنَ الصَّحابَة، ذَهاباً مَعَ عَقائِدِ التَّشَيُّعِ المَعْرُوفَةِ لَهُم .

وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ المُتَصَوِّفَة بِالعِرَاق -لَمَّا ظَهَرَت الإِسْماعِيلِيَّةُ مِنَ الشِّيعَة ، وَظَهَرَ كَلاَمُهُم فِي الإِمَامَةِ ، وَما يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِمَّا هُوَ مَعْرُوف- ؛ فاقتَبَسُوا مِنْ ذَلِكَ المُوازَنَةَ بَيْنَ الظاهِرِ وَالباطِنِ! وَجَعَلُوا الإِمَامَةَ لِسِياسَةِ الخَلْقِ فِي الانْقِيادِ إِلى الشَّرْع، وَأَفْرَدُوه بِذَلِك؛ أَن لاَ يَقَعَ اخْتِلافٌ - كَمَا تَقَرَّرَ فِي الشَّرْع-.

ثُمَّ جَعَلُوا القُطْبَ لِتَعْلِيمِ المَعْرِفَةِ بِالله ؛ لأَنَّهُ رَأْسُ العارِفِين، وَأَفْرَدُوهُ بِذَلِك تَشْبِيهاً بِالإِمَامِ فِي الظَّاهِر، وَأَن يَكُونَ عَلى وِزانِهِ فِي الباطِن، وَسَمَّوْهُ قُطْباً لِمَدارِ المَعْرِفَةِ عَلَيْه! وَجَعَلُوا الأَبْدَالَ كَالنُّقَباء ؛ مُبالَغَة فِي التَّشْبِيه.

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ مِنْ كَلاَمِ هَؤُلاءِ المُتَصَوِّفَةِ فِي أَمْرِ الفَاطِمِي[1]، وَمَا شَحَنُوا كُتُبَهُم

= نَعْم ؛ وَلَكِنْ ؛ لِمَ التَّخْصِيص - أَصْلاً - !!؟

وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي (ص ١١٥) .

(١) هُوَ المَهْدِيُّ - عَلَيْهِ السَّلام - . =

-فِي ذَلِكَ- مِمَّا لَيْسَ لِسَلَفِ الْمُتَصَوِّفَةِ فِيهِ كَلاَمٌ بِنَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ كَلاَمِ الشِّيعَةِ والرَّافِضَةِ ، وَمَذَاهِبِهِم فِي كُتُبِهِم -وَاللهُ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ- »[1].

١١ - أئِمَّةُ (الشِّيعَةِ) هُم أئِمَّةُ (الصُّوفِيَّةِ) :

وَقَالَ أَبُو الفَيْضِ المَنُوفِي الحُسَيْنِي الصُّوفِيّ فِي كِتَابِهِ «جَمْهَرَة الأَوْلِيَاءِ» (١/ ١٦٣) :

« وَكَانَ مِنْ أَوَائِلِ أَهْلِ طَرِيقِ الله - بَعْدَ الصَّحَابَةِ - عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ (زَينُ العَابِدِين) ، وَابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ (البَاقِر) ، وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (الصَّادِق) .

وَذَلِكَ بَعْدَ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - جَمِيعًا - ».

قُلْتُ :

وَهَؤُلاءِ -جَمِيعاً-أَيْضاً- مِمَّن اتَّخَذَهُم الشِّيعَةُ أَئِمَّةً لَهُم، وَأَعْمِدَةً لِمَذْهَبِهِم - عَلَى وَجْهِ الخُصُوص-!

١٢ - (المَهْدِيُّ) بَيْنَ (الشِّيعَةِ) وَ (الصُّوفِيَّة) :

وَحَتَّى مَهْدِيُّ الشِّيعَةِ-الغائِبُ فِي السِّرْدَاب(!)- يُقِرُّ بِهِ الصُّوفِيَّة -مُذْعِنِينَ لَه-كَمَا هُوَ -!

فَهَذا الشَّعْرانِيُّ -الصُّوفِيُّ الشَّهِير- يَقُولُ فِي كِتابِهِ «اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِرِ فِي بَيانِ عَقائِدِ الأَكابِر» (٢/ ١٤٣):

= مَعَ التَّنْبِيهِ -كَمَا سَيَأْتِي إِلى أَنَّ (مَهْدِيَّهُم) غَيْرُ (مَهْدِيِّنَا)!

وَانْظُر مَا سَيَأْتِي - مُبَاشَرَةً - .

(١) وَانْظُر «مُقَدِّمَتهُ» (٢/ ٨٠٩) - أَيْضًا - .

«خُرُوجُ المَهْدِيِّ - عَلَيْهِ السَّلاَم - وَهُوَ مِنْ أَوْلادِ حَسَن العَسْكَرِيّ- ، وَمَوْلِدُهُ -عَلَيْهِ السَّلاَم- لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَان ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمائَتَيْن ، وَهُوَ باقٍ إِلى أَنْ يَجْتَمعَ بِعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ-.

فَيَكُونُ عُمْرُهُ إِلى وَقْتِنا هَذَا -وَهُوَ سَنَةُ ثَمانٍ وَخَمْسِين وَتِسْعُمائَة- سَبْعَمائَةِ سَنَةٍ وَسِتَّ سِنِين !

هَكَذَا أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ حَسَن العِراقِيّ - المَدْفُون فَوْقَ كَوْم الرَّئِيس، المُطِلّ عَلَى بِرْكَةِ الرَّطل بِمِصْرَ المَحْرُوسَة-، عَنِ الإِمَامِ المَهْدِي -حِينَ اجْتَمَعَ [1] بِه-!

وَوافَقَهُ عَلى ذَلِكَ شَيْخُنا سَيِّدِي عَلي الخَوَّاص-رَحِمَهُما اللهُ -تَعالَى-.

وَعِبارَةُ الشَّيْخ مُحْيِي الدِّين [2] فِي (البَابِ السَّادِس وَالسِّتِّين وَثلاثمائَة) مِن

---

(١) كَذَا قَالَ !!

وَبَعْضُ مُتَأَخِّرِي الشِّيعَةِ - المُعَاصِرين - يَزْعُمُ أَنَّ (مَهْدِيَّهُم) يُقِيمُ - حَالِيًّا ! - فِي (مُثَلَّث بَرْمُودَا) !!

وَيَدَّعِي - زُورًا - أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ !!

فَانْظُرْ - لِلتَّوثِيق - : www.alburhan.com

وَهَذَا الكَذِبُ الشِّيعِيُّ البَارِدُ ذَكَّرَنِي بِمَا زَعَمُوا (!) مِنْ أَنَّ مُغَفَّلَيْنِ سَهِرَا فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ - مَعًا - ، فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ قَائِلاً : عَدَدُ نُجُومِهَا (٩٩٢٥١١٣) نَجْمًا !!

فَقَالَ الثَّانِي : مُسْتَحِيلٌ !!

فَأَجَابَهُ الأَوَّلُ :إِنْ كُنْتَ شَاكًّا ؛ فَتَثَبَّتْ!!!!

(٢) يَقْصِدُ: ابْنَ عَرَبِي -الصُّوفِيَّ المَعْرُوف-! =

«الفُتُوحَات »:

« وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ خُرُوجِ المَهْدِيِّ -عَلَيْهِ السَّلاَمَ-، لَكِن لا يَخْرُجُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الأَرْضُ جَوْراً وَظُلْماً ، فَيَمْلَؤُها قِسْطاً وَعَدْلاً ، وَلَوْ لَمْ يَكُن مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ ؛ طَوَّلَ اللهُ -تَعالَى- ذَلِكَ اليَوْمَ حَتَّى يَلِيَ ذَلِكَ الخَلِيفَةُ .

وَهُوَ مِن عِترة رَسُولِ الله ﷺ ،مِن وَلَدِ فاطِمَة-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، جَدُّهُ الحُسَيْن بن عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب، وَوَالِدُهُ حَسَن العَسْكَرِي [1] ابنُ الإِمَام عَلِيّ (النَّقِيّ) - بالنّون - ، ابنِ مُحَمَّد (التَّقِيّ) - بِالتَّاء - ، ابنِ الإِمَام عَلِي (الرِّضَا) ، ابْنِ الإِمَام مُوسَى (الكَاظِم) ، ابْنِ الإِمَام جَعْفَر (الصَّادِق) ، ابْنِ الإِمَام مُحَمَّد (البَاقِر)،ابْنِ الإِمَام (زين العَابِدِين) عَلِيّ، ابنِ الإِمَام الحُسَيْن ، ابْنِ الإِمَام عَلِيّ بن أَبِي طَالِب -رَضِيَ الله عَنْه-».

١٣ - وَالِدُ (المَهْدِيِّ) لَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ :

... مَعَ أَنَّ الكُلِينِي -مِنْ كِبارِ (كَبائِرِ!) الشِّيعَة !- يَقُولُ فِي كِتَابِهِ «الكافِي» (ص٥٠٥) -بَعْدَ ذِكْرِ دَفْنِ الحَسَنِ العَسْكَرِيِّ - الَّذِي يُنسَبُ إِلَيْهِ المَهْدِيّ ، وَأَنَّهُ

= وَتَرَى فِي «العِقْدِ الثَّمِين فِي تارِيخِ البَلَدِ الأَمِين» (٢/ ١٦٠-١٩٩) - لِلتَّقِيِّ الفاسِيِّ- تَرْجَمَةً مُوسَّعَةً لَهُ ؛ فِيها القَوْلُ الفَصْلُ فِيه...

وَقَدْ أَفْرَدتُهَا بَالنَّشْرِ قَبْلَ نَحْوِ عِشْرِينَ عَامًا .

(١) وَهَذِهِ نَفْحَةٌ شِيعِيَّةٌ خَالِصَةٌ ؛ وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ فُروقِ مَا بَيْنَ (مَهْدِيِّ السُّنَّةِ) -المُتواتِرِ خَبَرُهُ-، وَ (مَهْدِيِّ الشِّيعَةِ) -المُنْقَطِعِ أَثَرُهُ-!!!

فَتَنَبَّه؛ وَلاَ تَكُن مِنَ الغافِلِين...

وَلَدُهُ !- قَال:

«أَخذَ السُّلْطَانُ وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ وَلَدِه، وَكَثُرَ التَّفْتِيشُ فِي المَنازِلِ وَالدُّور، وَتَوقَّفُوا عَنْ قِسْمَةِ مِيراثِه، وَلَمْ يَزَل الَّذِينَ وُكِّلُوا بِحِفْظِ الجارِيَةِ الَّتِي تُوُهِّمَ عَلَيْهَا الحَمْلُ مُلازِمين ، حَتَّى تَبَيَّنَ بُطْلانُ الحَمْل، فَلَمَّا بَطَلَ الحَمْلُ قُسِّمَ مِيراثُهُ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَر، وَادَّعَت أُمُّهُ وَصِيَّتَهُ، وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ القَاضِي» !!

فَلَيْسَ لِلْحَسَنِ العَسْكَرِيِّ -وَالِدِ (مَهْدِيِّهِم) المَزْعُوم- عَقِبٌ - أَصْلاً - !!

وَهَذا مَا نَقَلَهُ -أَيْضاً- النُّوبَخْتِي - المُؤَرِّخُ الشِّيعِيُّ المَشْهُور- فِي كِتابِه «فِرَق الشِّيعَة» (ص١١٨-١١٩):

«أَنَّ الحَسَنَ تُوُفِّيَ وَلَمْ يُرَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَمْ يُعْرَف لَهُ وَلَدٌ ظاهِر، فَاقْتَسَمَ مِيراثَهُ أَخُوهُ جَعْفَرٌ وَأُمُّه» !!

١٤ - (الوَحْيُ) بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ (الشِّيعَة) :

وَمِن مُشابَهَةِ الصُّوفِيَّةِ لِلشِّيعَة -بِمَا يُؤَكِّدُ كَبِيرَ الصِّلَةِ بَيْنَهُما !- مَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِم مَعَ الله (!)، وَالوحْي، و...و....

فَقَدْ قَالَ الخُمَيْنِيُّ -الزَّعِيمُ السِّياسِيُّ الشِّيعِيُّ المَشْهُورُ -فِي كِتابِهِ «وِلايَة الفَقِيه» (ص٥٨ -وَهُوَ المَطْبُوع-أيضاً- باسْمِ «الحُكُومَة الإِسْلامِيَّة»)-مَا نَصُّهُ-:

«وَإِنَّ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ مَذْهَبِنَا: أَنَّهُ لاَ يَنالُ أَحَدٌ المَقَامَاتِ المَعْنَوِيَّةَ الرُّوحِيَّةَ لِلأَئِمَّةِ حَتَّى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ .

كَمَا رُوِيَ عِنْدَنا بِأَنَّ الأئِمَّةَ كَانُوا أَنْواراً تَحْتَ ظِلِّ العَرْشِ قَبْلَ تَكْوِينِ هَذا العالَم..

وَأَنَّهُم قَالُوا: إِنَّ لَنا مَعَ اللهِ أَحْوالاً لاَ يَسَعُها مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَل».

وَهَذِهِ المُعْتَقَداتُ مِنَ الأُسُسِ وَالأُصُولِ الَّتِي قامَ عَلَيْهَا مَذْهَبُنا»!!

وَهَذا -عَيْنُهُ- مَا يَقُولُهُ الصُّوفِيَّة ؛ فَقَدْ :

١- نَقَلَ الشَّعْرانِيُّ فِي «الأَخْلاقِ المَتْبُولِيَّة» (١/ ٤٥٤) عَنِ الشَّيْخ تاج الدِّين شَعْبَان؛ أَنَّهُ:

«كانَ إِذَا سَأَلَهُ إِنْسانٌ فِي حاجَةٍ؟ يَقُولُ لَه: اصْبِر؛ حَتَّى يَجِيءَ جِبْرِيلُ»!!

٢- وَقالَ الدَّبَّاغُ فِي «الإِبْرِيز» (١٥١) :

«يَنْزِلُ المَلَكُ عَلى الوَلِيِّ بِالأَمْرِ وَالنَّهْي»!!

٣- وَفِي «الأَخْلاقِ المَتْبُولِيَّة» (١/ ١٠٠)- أَيْضًا-عَنِ الصُّوفِيَّة-: «وَتَصِيرُ قُلُوبُهُم مَهْبِطاً لِلوَحْي»!!

٤- بَلْ نَقَلَ الشَّعْرانِيُّ فِي «طَبَقاتِ الأَوْلِياءِ الكُبْرَى» (٢/ ٦٩) عَن الشَّاذِلِيّ -قَوْلَهُ-:

«لاَ إِنْكَارَ عَلى مَنْ قَال: كَلَّمَنِي اللهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى»!

٥- وَفِي «الإِبْرِيز» (ص٢٧٦) -لِلدَّبَّاغ-:

«خُضْنَا بُحُوراً وَقَفَت الأَنْبِياءُ بِسَواحِلِهَا»!!

١٥ - (العِصْمَةُ) بَيْنَ (الصُّوفِيَّةِ) وَ(الشِّيعَةِ) :

.. وَكَأَنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ - مِنْهُم - طَرِيقٌ لادِّعَاءِ (العِصْمَة) وَالتَّلَبُّسِ بِهَا - ، وَالَّتِي هِيَ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ - قاطِبَةً- لِلأَنْبِياءِ - فَقَط-: (فَالصُّوفِيَّةُ) تَدَّعِيها (لأَوْلِيائِهِم)؛ كَمَا يَدَّعِيهَا (الشِّيعَةُ) لأَئِمَّتِهِم - فِيمَا قَالَهُ ابْنُ المطهّر الحِلِّيُّ الشِّيعِيُّ فِي «مِنْهَاجِ الكَرَامَة» (ص٧٠) -وَغَيْرُهُ-!

وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَرَبِي -الصُّوفِيُّ الشَّهِيرُ- فِي «الفُتُوحاتِ المَكِّيَّة» (٣/ ١٨٣):

«إِنَّ مِن شَرْطِ الإِمَامِ الباطِن: أَنْ يَكُونَ مَعْصُوماً..»!

يَعْنِي: الوَلِيَّ!

وَقَال الشَّاذِلِيُّ فِي كِتابِ «القَصْد» -كَمَا فِي كِتابِ «الصِّلَةِ بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّع» (١/ ٤١٧)-:

« وَإِنَّ مِن خَواصِّ القُطْب: إِمْدَادَ الله لَهُ بِالرَّحْمَة، وَالعِصْمَة، وَالخِلافَة، وَالنِّيابَة».

وَفِي «جَمْهَرَةِ الأَوْلِياء» (٢/ ٢٤١) –لِلمَنُوفِي– فِي وَصْفِ الأَوْلِياء–:

«إِنَّهُم لا يَعْرِفُونَ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَان»!!

وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ -اعْتِباطاً!-: أَنَّ (العِصْمَةَ) -عِنْدَهُم- مَعَنىً مَجازِيٌّ [(١)] !! أَوْ أَنَّ مَقْصُودَهُم غَيْرُ مَا نَعْلَم!!!

---

(١) فَالقَوْلُ بِالمَجازِ وَالخَيال –لِتَخْرِيجِ ضَلالاَتِ الأَشْيَاخ !- شائِعٌ عِنْدَ جَمِيعِ الصُّوفِيَّة! وَأَخَذَهُ عَنْهُم كَثِيرٌ مِنْ (حَدَاثِيِّي) العَصْرِ الحَاضِر !!

كَمِثْلِ مَا يُؤَوِّلُون (!) بِهِ كَلامَ مُحيِي الدِّين ابْنِ عَرَبِي فِي (وَحْدَةِ الوُجُود) بِأَنَّ مَقْصُودَهُ مِنْهُ: أَنَّ هُنالِكَ مَخْلُوقاً ؛ غَيْرَ أَنَّهُ مَخْلوقٌ مَسْلُوبُ المَشِيئَةِ وَالقُدْرَةِ! وَمَغْلُوبٌ عَلى أَمْرِهِ ؛ كَأَنَّهُ عَدَمٌ لاَ وُجودَ لَه!!

كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُم –وَنَقَضَهُ عَلَيْهِمْ – الشَّيْخُ القَلْقِيلِيّ – مُفْتِي الأُرْدُنّ الأَسْبَق– فِي «فَتاوِيه» (٢/ ٢٨).

وَكَما يُقال: أَحْلاَهُما مُرٌّ، وَخَيْرُهُما شَرٌّ!

وَانْظُر مَا سَيأْتِي –لِبَيانِ خَطَر هَذا الاعْتِقَاد – مِن حَيْث الوَاقِعُ وَالحَيَاةُ– (ص٩٢).

فَهَذِهِ تَمَحُّلاتٌ فَاشِلَةٌ ؛ بَلْ هِيَ تَأْوِيلاَتٌ وَاهِنَةُ الإِطَار، ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ ؛ أَوْهَى مِن أَن يُشْتَغَلَ بِالرَّدِّ عَلَيْها ، وَالإِنْكَار!!!

١٦ – عَدَمُ اعْتِرَاضِ الصُّوفِيَّةِ عَلَى مَشَايِخِهِم :

... وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ المَعْنَى القَبِيحَ -(صُوفِيًّا وَشِيعِيًّا)- فِي التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الأَنْبِياءِ وَالأَوْلِياء -فِي (الوَحْي) – أَصَالَةً – ، وَ(العِصْمَة) – تَبَعًا-: مَا قَالَهُ الشَّعْرانِيُّ فِي «الأَنْوارِ القُدُسِيَّةِ فِي مَعْرِفَةِ القَواعِدِ الصُّوفِيَّة» (ص١٧٤):

«مَنْ دَخَلَ فِي صُحْبَةِ شَيْخ، ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَيْه بَعْدَ ذَلِك ؛ فَقَد نَقَضَ عَهْدَ الصُّحْبَة»!

وَفِيه (ص١٥٥-١٥٦):

«مَنْ لَمْ يَرَ خَطَأَ الشَّيْخِ أَحْسَنَ مِنْ صَوابِهِ ؛ لَمْ يَنْتَفِع بِهِ أَبَداً»!!

وَقَال الدُّكْتُورُ عَبْدُ الحَلِيم مَحْمُود (!) فِي كِتابِهِ «سَيِّدي أَحْمَد الدَّرْدِير» (ص١١٩) –ذاكِراً آدابَ الصُّوفِيِّ مَعَ شَيْخِه–:

«وَعَدَمُ الاعْتِراضِ عَلَيْهِ فِي أَيِّ شَيْءٍ فَعَلَهُ ؛ وَلَوْ كَانَ ظَاهِرُهُ الحَرام»!!

حَتَّى قَال قائِلُهُم: «مَنْ قَالَ لأُسْتَاذِهِ: لِمَ؟ لا يُفْلِحُ أَبداً»!

–كَمَا فِي «غَيْث المَواهِبِ العَلِيَّة» (١/ ١٩٧) –لِلرُّنْدِي–!

وَقَالَ آخَرُ: «الشَّيْخُ فِي أَهْلِهِ كالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِه»!

–كَمَا فِي «كَشْفِ المَحْجُوب» (٢٥٢) لِلهَجْوِيرِي–!

وَفِي كِتَابِ « نَعْتِ البِدَايَات وَتَوصِيفِ النِّهَايَات » (ص٩) لِلقُطْب (!) الصُّوفِيِّ ماء العَيْنَيْن ابنِ قَامِين الشِّنقِيطي:

«الاعْتِرَاض عَلى الشَّيْخ السُّمُّ القَاتِلُ»!

وَ: «الاعْتِراضُ سَبَبُ الانْقِراض[1]»!!

١٧ - لاَ اعْتِراض على مَشَايِخِهِم -حَتَّى فِي البوَاطِن!- :

... وَلَمْ يَكْتَفِ (الصُّوفِيَّةُ) -بِعَقِيدَتِهِم (الشِّيعِيَّة) المُبَطَّنَة -هَذِه- بِإِنْكَارِ الاعْتِراضِ (الظَّاهِرِ) عَلى أَوْلِيائِهِم! بَلْ قَالُوا بِلُزومِ إِنْكَار الاعْتِراضِ (البَاطِنِ!) -أَيْضاً-:

قَالَ القُشَيْرِي فِي «الرِّسالَة» (٢/ ٧٣٦):

«مِنْ شَرْطِ المُرِيدِ أَنْ لا يَكُونَ بِقَلْبِهِ اعْتِراضٌ عَلى شَيْخِه»!

١٨ - (المَهْدِيُّ!) حُجَّةُ الأَرضِ البَاقِيَة :

.. وَمِنَ العَقائِدِ (الصُّوفِيَّةِ) الضَّالَّةِ المُشْتَرَكَةِ مَع ضَلالاتِ (الشِّيعَة):

قَوْلُهُم بِعَدَمِ خُلُوِّ الأَرْضِ مِنَ الحُجَّة- وَيَقْصِدُونَ بِهِ المَهْدِيَّ[2]-؛ كَمَا قَال الكُلِينِي فِي «الكافِي» (١/ ١٨٠):

«لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ اثْنَان؛ لَكَانَ الإِمَامُ أَحَدَهُما» !

---

(١) وَلَعَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَفْكَارِ الصُّوفِيَّةِ البَاطِلَةِ الغَالِيَةِ (!) أَخَذَ أَهْلُ التَّحَزُّبِ صَرَامَتَهُم الحِزْبِيَّةَ ، وَمُنْغَلَقَاتِهِم الفِكْرِيَّةَ – تَقِييدًا لأَفْرَادِهِمْ ، وَرَبْطًا لِمُنْتَسِبِيهِم – !!!

(٢) وَأَهْلُ السُّنَّةِ – بِحَقٍّ – يَقُولُونَ بِعَدَمِ خُلُوِّ الأَرْضِ مِن (حُجَّة) –لاَ مِن : (مهْدِيٍّ)!

وَبُرْهانُهُم السُّنِّي عَلى ذَلِكَ : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «لاَ تَزالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي ظاهِرِينَ عَلى الحَقِّ؛ لاَ يَضُرُّهُم مَن خالَفَهُم، وَلاَ مَن خَذَلَهُم ، حَتَّى يَأْتِي اللهُ بِأَمْرِه – وَهُم عَلى ذَلِك – ».

رَواهُ البُخارِي (٣٤٤١)، وَمُسْلِم (١٩٢١) عَنِ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَة .

وَأَقَلُّ مَا يَقَع عَلَيْه اسمُ (الطَّائِفَة) –لُغَةً– : الواحِدُ.

وَفِيه (١/ ١٧٩):

«إنَّ جَعْفَرَ الصَّادِقَ سُئِلَ: أَتَخْلُو الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَام؟ فَقَال: لَوْ بَقِيَت الأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا» !

وَقَالَ لِسانُ الدِّينِ ابْنُ الخَطِيب فِي «رَوْضَةِ التَّعْرِيف» (ص٥٨٠) –ذاكِراً الصُّوفِيَّةَ– :

«وَلاَ بُدَّ – عِنْدَهُم !– أَنْ يَكُونَ فِي العالَمِ شَخْصٌ واصِلٌ إِلَيْهِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَهُوَ الخَلِيفَةُ المُتَلَقِّي عَنِ اللهِ أَسرارَ المَوْجُودَات، إِنْ ظاهِراً ؛ فَنَبِيٌّ وَرَسُولٌ ، أَوْ بَاطِناً؛ فَقُطْبٌ».

وَقَالَ الشَّعْرانِيّ فِي «الأَخْلاقِ المَتْبُولِيَّة» (٢/ ١١٦)–نَقْلاً عَنْ عَلِيٍّ الخَوَّاص– أَنَّهُ قَال:

«مِنْ نِعَمِ اللهِ –تَعالَى– عَلى عِبادِهِ : كَوْنُهُ –تَعالَى– لا يُخْلِي الأَرْضَ مِن قائِمٍ لَهُ بِحُجَّةٍ فِي دِينِه ؛ رَضِيَهُ لِوِلايَتِه، وَاخْتارَهُ لِمُعامَلَتِه، يُبَيِّنُ بِهِ دِلاَلاَتِه، وَيُوَضِّحُ بِهِ طُرُقاتِه ؛ فَطُوبَى لِمَن كَانَ كَذَلِكَ فِي هَذا الزَّمَان».

وَهَذا مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي « فَتاوِيهِ » (١١/ ٤٣٩) – بَعْدَ ذِكْرِ كَلاَمِ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذا البَاب–:

«وَهَذا مِنْ جِنْسِ دَعْوَى [الشِّيعَة] الرَّافِضَةِ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ فِي كُلِّ زَمانٍ مِن إِمَامٍ[1] مَعْصُومٍ يَكُونُ حُجَّةَ اللهِ عَلى المُكَلَّفِين، لاَ يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلاَّ بِهِ».

---

(١) وَقَدْ كَتَبَ الدُّكْتُور مُحَمَّد عَلِي الجُنْدِي كِتَاب : « نَظَرِيَّةُ الإِمَامَة بَيْنَ الشِّيعَةِ وَالمُتَصَوِّفَة » ؛ فَلْيُنْظَر .

١٩ – (التَّقِيَّة) بَيْنَ (الشِّيعَةِ) وَ(الصُّوفِيَّةِ) :

حَتَّى (التَّقِيَّة) -الَّتِي تَكادُ تَكُونُ مِنْ أَبْشَعِ خِصَالِ (الشِّيعَة) ، وَأَكْبَرِ ضَلالاتِهِم- فَقَد شَارَكَهُم فِيها (الصُّوفِيَّة):

قَالَ المُفِيدُ -مِن كِبارِ الشِّيعَة- فِي «شَرْحِ اعْتِقادَاتِ الصَّدُوق» (ص٢٤١):

«التَّقِيَّةُ: كِتْمانُ الحَقّ، وَسَتْرُ الاعْتِقادِ فِيه، وَمُكاتَمَةُ المُخالِفِين، وَتَرْكُ مُظاهَرَتِهِم بِمَا يُعْقِبُ ضَرَراً فِي الدِّينِ أَوِ الدُّنْيا».

وَقَدْ نَقَلَ الشَّعْرانِيُّ (الصُّوفِيُّ) فِي «اليَواقِيتِ وَالجَواهِر» (ص١٧) عَنْ بَعْضِ العارِفِين (!) -قَوْلَه-:

«نَحْنُ قَوْمٌ يَحْرُمُ النَّظَرُ فِي كُتُبِنا عَلى مَنْ لَمْ يَكُن مِن أَهْلِ طَرِيقِنا.

وَكَذَلِكَ لاَ يَجُوزُ لأَحَدٍ أَنْ يَنْقُلَ مِن كَلامِنا إلاَّ لِمَنْ يُؤْمِن بِه؛ فَمَن نَقَلَه إِلى مَن لا يُؤْمِن بِهِ دَخَلَ هُوَ وَالمَنْقُولُ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ الإِنْكَار !!

وَكَذَلِكَ الصُّوفِيَّة ؛فَقَد صَرَّح بِذَلِكَ أَهْلُ اللهِ -تَعالَى- عَلَى رُؤوسِ الأَشْهَاد، وَقَالُوا: مَن بَاحَ بالسِّرِّ اسْتَحَقَّ القَتْلَ» !!

٢٠ – أَصْلُ أُصُولِ (الشِّيعَةِ) : صُوفِيَّةٌ[١] :

وَإِذْ قَدْ ظَهَرَتْ الوِجْهَةُ الوَاحِدَةُ بَيْنَ المَذْهَبَيْنِ ، وَالوَحْدَةُ الجَامِعَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ؛ فَإِنِّي أَخْتِمُ هَذِهِ النُّقُولَ الواضِحَةَ الجَلِيَّةَ -فِي إِثْباتِ أَنَّ أُصُولَ المَعْرِفَةِ (الصُّوفِيَّةِ): (شِيعِيَّة) -بِأَرْبَعَةِ نُقُولٍ-إضافِيَّة- مُهِمَّة (جَامِعَة) - جَلِيَّة - :

١- قَوْلُ الدُّكْتُور قاسِم غَنِيّ -الشِّيعِيِّ الإِيرانِيِّ المُعاصِر!- فِي كِتابِه «تَارِيخ

(١) وَلَوْ عَكَسْنَا : لَمَا بَعُدْنَا ؛ فَتَأَمَّلْ !

التَّصَوُّف فِي الإِسْلاَم» (ص١٤):

«تَذْهَبُ جماعَةٌ إلى أَنَّ التَّصَوُّفَ لَيْسَ إِلاَّ رَدَّ فِعْلٍ[1] أَوْجَدَهُ الفَتْحُ العَرَبِيُّ الإِسْلاَمِيُّ فِي نُفُوسِ العُنْصُرِ الآرِيِّ الإِيرَانِيّ.

وَخُلاَصَةُ قَوْلِهم : أَنَّ الإِيرانِيِّينَ بَعْدَما غُلِبُوا عَلى أَمْرِهِم بِسُيُوفِ العَرَبِ فِي مَواقِعِ القادِسِيَّةِ وَجَلُولاَءَ وَحُلْوان وَنَهَاوَنْد: أَدْرَكُوا أَنَّهُم فَقَدُوا استِقْلالَهُم، وَأَضاعُوا مَجْدَهُم، ثُمَّ إِنَّهُم اعْتَنَقُوا الدِّيانَةَ الإِسْلاَمِيَّة!

وَلَكِنَّ العَرَبَ -الَّذِينَ كَانَ الإِيرَانِيُّونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِم مُنْذُ القِدَمِ بِنَظْرَةٍ غَيْرِ راضِيَةٍ!!- لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُغَيِّرُوا -رُغْمَ انْتِصارِهِم- مَجْرَى التَّفْكِيرِ الإِيرانِيِّ، وَأَنْ يَجْعَلُوهُم مُشارِكِينَ لَهُم فِي أُسْلُوبِ تَفْكِيرِهِم، وَاتِّجاهاتِهِم، وَمُيُولِهِم، وَسَلِيقَتِهِم، وَمَنْطِقِهِم -وَكَذَلِكَ فِي آمالِهِم وَأمانِيِّهِم وَغاياتِهِم الرُّوحِيَّةِ المِثالِيَّةِ-؛ لأَنَّ التَّبايُنَ الشَّكْلِيَّ وَالمَعْنَوِيَّ-أَي: الفُرُوق العُنْصُرِيَّة، وَالاخْتِلافَات فِي أُسْلُوبِ المَعِيشَةِ، وَالأَوْضاعِ الاجْتِماعِيَّة بَيْنَ هاتَيْنِ الأُمَّتَيْنِ- كَانَ شَدِيداً لِلغايَة.

وَبِناءً عَلى ذَلِكَ -بَعْدَما انْتَهَت المَعارِكُ الحَرْبِيَّةُ بِانْدِحارِ الإِيرَانِيِّين- بَدَأَتِ

---

(١) وَانْظُر -لِلتَّأْكِيد!- مَقَال (التَّصَوُّف مِنَ اليَأْسِ إِلى **الثَّوْرَة**) -بِقَلَم الكاتِب الهُولَنْدِي هافَال أَمِين- فِي جَرِيدَة (الغَد) -الأُرْدُنِّيَّة- (٧/ تشرِين أَوَّل/ ٢٠٠٦).

وَكَذَا مَا قالَهُ (أَدُونِيس) -الأَدِيبُ الحَدَاثِيّ (!) المَشْهُور -كَما فِي جَرِيدَة (الدُّسْتُور) -الأُرْدُنِّيَّة- (٣/ ١١/ ٢٠٠٥): «التصوُّف أَعْمَق **ثَوْرَة** فِكْرِيَّة فِي تارِيخ الإِسْلاَم»!!

... فَـ (يَأْسٌ) مِن ماذَا؟!

وَ (**ثَوْرَةٌ**) عَلى مَاذا؟!

الانْفِعالاَتُ، وَالتَّأْثِيراتُ المَعْنَوِيَّةُ وَالرُّوحِيَّةُ تَظْهَرُ عِنْدَ الإِيرَانِيِّين بِأُسْلُوبِ المُساجَلاَتِ الفِكْرِيَّةِ الَّتِي كَانَ لَهَا أَثَرٌ بالِغٌ فِي التَّارِيخِ الأَدَبِيِّ، وَالمَذهَبِيِّ، وَالاجْتِماعِيِّ، وَالسِّياسِيِّ لِلعَرَبِ وَالإِسْلاَمِ.

وَمِنْ أَهَمِّ تِلْكَ الانْعِكاسَاتِ -الَّتِي تَرَتَّبَتْ عَلَى تِلْك الانْفِعالاَت الفِكْرِيَّةِ -: (التَّشَيُّعُ) -أَوَّلاً- ، وَ(التَّصَوُّفُ) -ثَانِياً[1]-.

وَيَنْبَغِي أَنْ نُضِيفَ إِلَى هَذِهِ المُلاحَظَةِ: أَنَّ الغَرَضَ مِنْ ذِكْرِ الانْفِعالاَتِ - فِي هَذَا البابِ - لَيْس القَوْلَ بِأَنَّ الإِيرَانِيِّين أَقْدَمُوا عَلى هَذا العَمَلِ اخْتِياراً أَوْ تَعَمُّداً وَقَدْ تَأَتَّت فِي أَكْثَرِ الظُّرُوفِ بِحُكْمِ الانْفِعالاتِ النَّفْسِيَّةِ ، وَبِتَأْثِيرِ العَواطِفِ وَالأَحاسِيسِ الخَفِيَّةِ بِصُورَةٍ ثابِتَةٍ- كَمَا يَرَى عُلَماءُ النَّفْسِ-؛ أَيْ: مِن غَيْرِ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ أَنفُسُهُم -غالِباً- السَّبَبَ الحَقِيقِيَّ، أَوْ يَسْتَطِيعُوا تَحْلِيلَ أَفْكارِهِم وَأَحاسِيسِهِم: انْساقَت أَفْكارُهُم إِلى أَمْثالِ هَذِهِ الانْفِعالاتِ العَكْسِيَّة».

٢- قَولُ الدُّكْتُور كَامِل مُصْطَفَى الشِّيبِي-الشِّيعِيِّ العِراقِيِّ المُعاصِر!- فِي كِتَابِهِ «الصِّلَة بَيْنَ التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّع» (١/ ٣٧٢):

«وَيَنْبَغِي أَنْ نَذْكُرَ الدَّوْرَ الَّذِي قَامَ بِهِ الفُرْسُ مِنْ إِدْخالِهِم مُثُلَهم الدِّينِيَّةَ فِي التَّشَيُّع الغَالِي الأَوَّل: حِينَ نَصَرُوا المُخْتَار، وَعاضَدُوا حَرَكَةَ الغُلُوِّ العِجْلِيَّة، وَانْضَمُّوا إِلى حَرَكَةِ أَبِي هاشِم، وَانْضافُوا إِلى الحَرَكَةِ السِّرِّيَّة العَبَّاسِيَّة [2] الَّتِي

---

(١) تَذَكَّر – أَخِي الصَّادِق مَعَ نَفْسِهِ ! – أَنَّ هَذَا لَيْسَ كَلاَمِي ! وَإِنَّمَا هُوَ كَلاَمُ بَاحِثٍ شِيعِيٍّ مُتَخَصِّص – لَيْسَ بِالمُدَّعِي ، وَلاَ المُتَلَصِّص – !

(٢) **وَعِداءُ الشِّيعَةِ الفُرْسِ لِلعَرَبِ–عُمُوماً–،وَ(الهاشِمِيِّينَ)–خُصُوصاً–قَدِيمٌ** =

وَرِثَتْ حَرَكَةَ أَبِي هاشِم، حَتَّى أَدَّى بِهِم الأَمْرُ إِلى تَأْلِيهِ أَبِي مُسْلِم الخُراسَانِي -كَمَا فَعَلُوا مَعَ أَئِمَّةِ الشِّيعَةِ مِنَ العَلَوِيِّين!- .

يُضافُ إِلى ذَلِكَ:

أَنَّهُم نَصَرُوا حَرَكَةَ عَبْدِ الله بنِ مُعاوِيَةَ فِي فارِسَ -أَيضاً-، وَأَسْبَغُوا عَلَيْهِ النُّورَ الإِلَهِيّ - الَّذِي سَنَجِدُهُ فِي (التَّصَوُّفِ) واضِحاً جَلِيًّا - .

وَهَذا -كُلُّهُ- لاَ يَعْنِي أَنَّ الفُرْسَ قَدْ بَدأُوا إِضَافَةَ القَداسَةِ إِلَى البَيْتِ النَّبَوِيِّ باعْتِبارِهَا أَساساً مُوازِياً لِأُسُسِهِم السِّياسِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ السَّابِقَةِ - مِنْ: تَأْلِيهِهِم المُلُوك، وَقَوْلِهِم بِالنُّورِ الَّذِي يَنْتَقِلُ مِنْ مَلِكٍ إِلى آخر!! - فَثَبَّتَت الوِلايَةَ لِعَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب عَلى نَحْوٍ مُبالَغٍ فِيه، وَانْتَقَلَت هَذِهِ الوِلايَةُ المُقَدَّسَةُ -مَعَ زِيادَاتٍ وَإِضَافاتٍ وَحَواشٍ- إِلى الأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ -حَتَّى بَلَغ الأَمْرُ حَدَّ التَّأْلِيه-»!!

٣- قَوْلُ المُسْتَشْرِق الغَرْبِيّ الشَّهِير براون (BROWN) فِي كِتابه المعروف: « A LITERARY HISTORY OF PERSIA VOL » :(P1/410)

«إِنَّ التَّشَيُّعَ وَالتَّصَوُّفَ كَانَا مِنَ الأَسْلِحَةِ الَّتِي حَارَبَ بِهَا الفُرْسُ العَرَبَ»[1]!!

=**جدًّا** ؛ انْظُر نَمَاذجَ مِنْهُ فِي كِتابِ «اتِّجاهَاتِ الهِجاء فِي القَرْنِ الثَّالِثِ الهِجْرِيّ» (ص٩٩-١٠٠) لِقَحْطَان رَشِيد التَّمِيمِيّ.

(١) وَلاَيَزَالُونَ !! ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ...

وَانْظُر كِتَاب «تَقْدِيس الأَشْخَاص فِي الفِكْرِ الصُّوفِيّ » (١/ ١٩٩-٢٠٧) ، و (٢/ ٩-١٣) - لِمُحَمَّد أَحْمَد لُوح - .

٤ - وَقَالَ أَمِينُ الرِّيحَانِي فِي كِتَابِه «مُلُوك العَرَب» (ص٢٩٣):

«إِنَّ فِي العالَمِ الإِسْلاَمِيّ قُطْبَيْن لِلصُّوفِيَّة [(١)] -وَمَوْرِدَيْن-؛ هُمَا: **إِيران**، وَبِلادُ المَغْرِب»!

٢١ - (المُسْلِم!) عِنْدَ (الشِّيعَةِ) مَنْ لَيْس (نَاصِبِيًّا!):

وَحَتَّى نَرْبِطَ الأُمُور بَعْضَهَا بِبَعْضٍ - بِوَجْهٍ دَقِيقٍ - وَبِالتَّحْقِيقِ -: نَذْكُرُ مَا نَقَلَهُ الأَمِيرُ غَازِي بْنُ مُحَمَّد بْنِ طَلاَل - وَفَّقَهُ اللهُ لِهُدَاه - فِي كِتَابِهِ «**إِجْمَاع المُسْلمين عَلَى احْتِرَامِ مَذَاهِب الدِّين**»[(٢)] (ص ٢١٩) عَنْ (آية الله !) عَلِي السِّستانِيّ الشِّيعِيّ قَوْلَهُ - فِي حَدِّ المُسْلِم - :

---

(١) وانْظُر (ص٣٠٢ و ٣١٩) -مِنْه-.

(٢) وَهَذَا الكِتَابُ -**بِفكْرَتِه الأَساس**- يَدُلُّ عَلَى سَلاَمَةِ صُدُورِ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا، وَعِظَمِ رَغَباتِهِم بِالخَيْر، وَنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ -وَلا نُزَكِّيهِم عَلَى الله-زادَهُم الله تَوْفِيقاً-؛ مِمَّا يُذَكِّرنا ما رَواهُ أَبُو نُعَيم فِي «مَعْرِفَةِ الصَّحابَة» (٤٢٩٨)، وَابْنُ سَعْد فِي «الطَّبَقاتِ الكُبْرَى» (٤/ ١٦٧)، وابنُ عَساكِر فِي «تارِيخ دِمَشْق»(٣١/ ١٣٣) وَابْنُ الجَوْزِيِّ فِي « المُنْتَظَم » (٤/ ٢٨٤) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْه- ، أَنَّهُ قَال:«مَنْ خَدَعَنا بِالله؛ انْخَدَعْنا لَهُ»..

وَلكِنْ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ - فِيمَن كادَهُم بِبَاطِلِهِ- ، أَوْ كَاد ! ...

وَ « مَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ : يُعْطَه » - كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ - وَهُوَ مُخَرَّجٌ فِي « السِّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (رَقم ٣٤٣) - لِشَيْخِنَا الإِمَامِ الأَلْبَانِيِّ .

﴿وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ - مِمَّا خَفِيَ (!) ، أَوْ لَهُ ظُهُور-!...

وَقَارِن بِمَا تَقَدَّمَ (ص٣٤)!!!

« كُلُّ مَنْ يَتَشَهَّدُ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَمْ يُظَنَّ مِنْهُ مَا يُنَافِي ذَلِكَ ، **وَلَمْ يَنْصِبِ العِدَاءَ لأَهْلِ البَيْتِ** – عَلَيْهِمْ السَّلاَمَ – فَهُوَ مُسْلِم » !

وَنَقَلَ – أَيْضًا – (ص ٢٤٥) عَن (آية الله !) فَاضِل لنكراني قَولَهُ فِي المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ لأَهلِ السُّنَّةِ :

« هَذِهِ الفِرَقُ تُعْتَبَرُ إِسْلاَمِيَّةً ؛ إِلاَّ إِذَا تُنْكِرُ إِحْدَى الضَّرُورِيَّاتِ للدِّينِ الحَنِيفِ، أَو – لاَ سَمحَ الله – **تُهِين** ، **أَوْ تُسِيءُ إِلَى الأَئِمَّةِ الأَطْهَارِ** – عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ– » !

وَنَقَلَ – أَيْضاً – (ص ٢٦١) عَنْ عَبْدِ الصَّاحِب الخُوئيّ الكَلامَ– نَفْسَهُ – مُقَيِّدًا بِـ : « ... أَوْ **يَنْصِبَ العدَاءَ لأَهْلِ البَيْت**– عَلَيْهم السَّلاَمَ – » !

٢٢ – وَ(النَّوَاصِب) عِنْدَ (الشِّيعَة) هُمْ أَهْلُ السُّنَّة :

يَقُولُ شَيْخُهُم وَعَالِمُهُمْ وَمُحَقِّقُهم وَمُدَقِّقُهم (!) حُسَيْنُ بْنُ الشَّيخِ مُحَمَّد آل عَصْفُور الدِّرَازِيّ البَحْرَانِيّ الشِّيعِيُّ فِي كِتَابِهِ « المَحَاسِن النَّفْسَانِيَّة فِي أَجْوِبَةِ المِسَائِل الخُرَاسَانِيّة » (ص ١٤٧ –طَبع بَيروت) :

« .. بَلْ أَخبَارُهُم – عَلَيْهِم السَّلام – تُنَادِي بِأَنَّ النَّاصِبَ هُوَ مَا يُقَالُ لَهُ – عِنْدَهُم – : **سُنِّيًّا** ...

وَلاَ كلاَمَ فِي أَنَّ المُرَادَ بَالنَّاصِبَةِ هُمْ أَهْلُ **التَّسَنُّن** » !!

وَيَقُولُ الشِّيعِيُّ عَلِي آل مُحسِن فِي كِتَابِهِ « كَشْفِ الحَقَائِق » (ص ٢٤٩) :

«وَأَمَّا النَّوَاصِبُ مِنْ عُلَمَاءِ **أَهْلِ السُّنَّة**، فَكَثِيرُونَ –أَيْضاً– مِنْهُم: ابْنُ تَيْمِيَّة ، وَابْنُ كَثِير الدِّمَشْقِيّ ، وَابْنُ الجَوْزِيِّ ، وَشَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيّ ، وَابْنُ حَزْم الأَنْدَلُسِيّ ، –وَغَيْرُهُم– » .

وَذَكَرَ الكاتبُ الشِّيعِيُّ مُحْسِن المُعَلِّم فِي كِتَابِهِ «النَّصْبُ وَالنَّواصِب» (ص ٢٥٩) تَحْتَ عُنْوَان : « النَّوَاصِب فِي العِبَادِ أَكْثَرُ[1] مِنْ مائَتَي نَاصِب ...» – عَلَى حَدِّ زَعمِهِ! – ؛ فَكَانَ مِنْهُم عِنْدَهُ :

«... عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، وَأَبُو بَكْرالصِّدِّيق ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّان ، وَعَائِشَةُ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِك ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِت ، وَالزُّبَيرُ بْنُ العَوَّام ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّب ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله ، وَالإِمَامُ الأَوْزَاعِيُّ ، وَالإِمَامُ مَالِك ، وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيّ ، وَعُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْر ، وَالإِمَامُ الذَّهَبِيُّ ، وَالإِمَامُ البُخَارِيُّ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَالمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَة ، وَالشَّيْخُ حَامِد الفِقي –رَئِيسُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ فِي مَصْر– ، وَمُحَمَّد رَشيد رِضَا ، وَمُحِبُّ الدِّين الخَطِيب ، وَمَحْمُود شُكْرِي الأَلُوسِيّ ... »!!

وَغَيْرُهُم كَثِير !

... فَإِنْ كَانَ هَؤُلاَءِ الفُضَلاءُ العُلَمَاءُ **السُّنِّيُّونَ** – الكِبَارُ الكِبَارُ– وَمِنْهُم بَعْضُ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ – (نَوَاصِبَ) ؛ فَمَنْ بَقِيَ مِنَ الأُمَّةِ ؟!

وَيَقُولُ الدُّكْتُور الشِّيعِيّ مُحَمَّد التِّيجَانِيّ[2] فِي كِتَابِهِ «الشِّيعةُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّة» !

---

(١) قَارِنْ بَيْنَ (تَقِيَّتِهِم) الكَذُوبَة ، وَهَذِهِ (الأَكْثَرِيَّة!) الفَضْفَاضَة المَكْذُوبَة!!

مُتَذَكِّرًا تَكْفِيرَ الشِّيعَةِ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ – سِوَى أَنْفَارٍ قَلِيلين لَمْ يَتَجَاوَزُوا الثَّمَانِيَةَ ! – كَمَا زَعَمَهُ الكُلِينِي فِي « كَافِيه » (٨ / ١٦٨) !! – مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ – قَدِيمًا – ؛ فَانْظُر « تَفْسِير القُرْطُبِي » (٧/ ٢٧٧)– .

(٢) وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ– فِي كَذِبَاتِهِ ، وَافْتِرَاءَاتِهِ وَجَهَالاتِهِ – الَّتِي لاَ تَكَادُ تَنْتَهِي!– غَيْرُ=

(ص ٧٩) : « وَبِمَا أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ هُمْ -أنفُسُهُم- **أَهْلُ السُّنَّة وَالجَمَاعَة**؛ فَثَبَتَ بِالدَّلِيلِ – الَّذِي لاَ رَيْبَ فِيهِ – أَنَّ **السُّنَّةَ** المَقْصُودَةَ عِنْدَهُم هِيَ: بُغْضُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ ، وَلَعْنُهُ ، وَالبَرَاءَةُ مِنْهُ؛ فَهِيَ النَّصْبُ » .

وَيَقُولُ فِي (ص ١٦١) : « وَغَنِيٌّ عَنِ التَّعرِيفِ بِأَنَّ مَذْهَبَ النَّوَاصِبِ هُوَ مَذْهَبُ **أَهْلِ السُّنَّة وَالجَمَاعَة** » .

وَيَقُولُ فِي (ص ١٦٣) : « وَبَعْدَ هَذَا العَرْض يَتَبَيَّنُ لَنَا بِوُضُوحٍ بِأَنَّ النَّوَاصِبَ الَّذِينَ عَادَوْا عَلِيًّا – عَلَيْهِ السَّلام –، وَحَارَبُوا أَهْلَ البَيْتِ – عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ – هُمُ الَّذِينَ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ **بِأَهْلِ السُّنَّة وَالجَمَاعَة**» .

وَيَقُولُ فِي (ص ٢٩٥) : « وَإِذَا شِئْنَا التَّوَسُّعَ فِي البَحْثِ لَقُلْنَا بِأَنَّ : **أَهْلَ السُّنَّة وَالجَمَاعَة** هُم الَّذينَ حَارَبُوا أَهْلَ البَيْتِ النَّبَوِيِّ بِقِيَادَةِ الأُمَوِيِّين وَالعَبَّاسِيِّين».

٢٣ – وَ(النَّوَاصِب) عِنْدَ (الشِّيعَة) كُفَّار :

وَهَذِهِ (بَدَهِيَّةٌ) – عِنْدَهُم –!

وَفِي هَذَا يَقُولُ فَقِيهُهُم يُوسُف البَحرَانِيّ فِي كِتَابِهِ « الحَدائق النَّاضِرَة فِي أَحْكَام العِتْرَةِ الطَّاهِرَة » (١٢/ ٣٢٤ ، ٣٢٣) مَا نَصُّهُ :

«إِنَّ إِطْلاقَ (المُسْلِم) عَلَى النَّاصِبِ، وَأَنَّهُ لاَ يَجُوزُ أَخْذُ مَالِهِ -مِنْ حَيْثُ الإِسْلاَمُ- : خِلاَفُ مَا عَلَيْهِ الطَّائِفَةُ المُحِقَّةُ -سَلَفًا وَخَلَفًا- مِنَ الحُكْمِ بِكُفْرِ

= وَاحِدٍ مِنَ المُعَاصِرِين ؛ مِنْهُم : الأَخ الدُّكْتُور إِبْرَاهِيم الرَّحِيلي،وَالأَخ الشَّيْخ عُثْمَان الخَمِيس – وَآخَرُون– .

النَّاصِبِ، وَنَجَاسَتِهِ، وَجَوَازِ أَخْذِ مَالِهِ، بَلْ وَقَتْلِهِ »[1] .

قُلْتُ:

أَمَّا الادِّعَاءُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَنَّهُم (نَوَاصِب) ، أَو ادِّعاءُ طَعْنِ أَهْلِ السُّنَّةِ -عُموماً أَوْ خُصوصاً- بِآلِ البَيْت -بَعْضاً أَوْ كُلاًّ-: فَكُلُّ ذَلِكَ كَذِبٌ مَجْنُون، وافْتِراءٌ لَهُ قُرُون!!

فَما كَان مِن شَأْنِ (فِرْقَة النَّواصِب) -قَدِيماً جِدًّا- لاَ يَكَادُ يُوجَدُ لَهُ أَثَرٌ -اليَوْمَ-أَلْبَتَّةَ- بِتَوْفِيقِ الله-وَحْدَه- مُنْذُ قُرونٍ وَقُرُون!

حَتَّى صارَ جُزءاً مِن عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الرَّاسِخَةِ الثَّابِتَةِ ؛ أَنَّهُم:«يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُم، وَيَحْفَظُونَ فِيهِم وَصِيَّةَ رَسُولِ الله ﷺ..».

وَكَذَلِك:

«البَرَاءَةُ مِن طَرِيقَةِ النَّواصِب الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ البَيْتِ بِقَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ».

كَمَا فِي «العَقِيدَة الواسِطِيَّة» (رَقَم: ٣٣ و ٣٥) لِشَيْخِ الإِسْلاَم ابْنِ تَيْمِيَّة -بِتَحْقِيقِي-.

فَهَذا -إِذَن-مِنَ الشِّيعَة- تَلْبِيسٌ شَنِيعٌ عَلى أَهْلِ السُّنَّة، وَتَدْلِيسٌ فَظِيعٌ عَلى تارِيخِ الأُمَّة...

وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ ؛ وَفِي الأُمَّةِ أَفْرَادٌ أَفْذَاذٌ ؛ يَتَعَقَّبُونَ جَهالاتِهِم ، وَيَنْقُضُونَ

---

(١) « خِيَانَات الشِّيعَة وَأَثَرُهَا فِي هَزَائِمِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّة » (ص ١٩ – ٢٠) تَأْلِيف الدُّكْتور عماد علي عبد السميع .

ضَلاَلاتِهِم ، بَلْ « يَنْخُلُونَهَا حَرْفًا حَرْفًا »[1]؟!!

وقَدْ قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - المُتَوَفَّى سَنَةَ (٧٢٨ هـ) - فِي « مَجْمُوع الفَتَاوَى » (٤ / ٤٨٨) - كَاشِفًا - :

« وَالله مَا فِي أَهْلِ دِمَشْقَ[2] نَوَاصِبُ ، وَمَا عَلِمْتُ فِيهِمْ نَاصِبًا .

وَلَوْ تَنَقَّصَ أَحَدٌ عَلِيًّا بِدِمَشْقَ لَقامَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِ .

لَكِنْ ؛ كَانَ قَدِيمًا – لَمَّا كَانَ بَنُو أُمَيَّة وُلاةَ البِلاَدِ – بَعضُ بَنِي أُمَيَّة يَنْصِبُ العَدَاوَةَ لِعَلِيٍّ ، وَيَسُبُّه !

وَأَمَّا اليَوْمَ : فَمَا بَقِيَ مِنْ أُوْلَئِكَ أَحَدٌ » .

٢٤- فَأَهْلُ السُّنَّةِ : (كُفَّارٌ) عِنْدَ (الشِّيعَة) :

وِبَنَاءً عَلَى هَذَا الأَصْلِ المُفْتَرَى الخَبِيثِ - عِنْدَ (الشِّيعَة) - ؛ فَقَدْ قَرَّرَ (كَبَائِرُهُم!) - بَدَاهَةً- أَنَّ (**السُّنِّيّ حَلالُ الدَّمِ!**) - كَمَا فِي « عِلَلِ الشَّرَائِع » (ص ٦٠١) - لِلصدوق[3]!-!!

وَجَزَمُوا بـ (جَوَازِ قَتْلِ النَّوَاصِبِ ، وَاسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِهِم !) -كَمَا فِي «وَسَائِلِ الشِّيعَةِ» (١٨ / ٤٦٣) - لِلحُرِّ العَامِلِي - ، وَ«الأَنْوَارِ النُّعْمَانِيَّة » (٢/ ٣٠٧)

---

(١) « تهذيبُ التَّهذِيب » (١/ ١٣٢) لِلحافِظِ ابْنِ حَجَر .

(٢) وَ (دِمَشْق) : « قَصَبَةُ الشَّام » - كَمَا قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِي فِي « مُعْجَم البُلْدَان » (٢ / ٤٥٩) - . .

(٣) بَلْ – والله- كَذُوبٌ خَؤون !

- لِنِعْمَةِ الله الجَزَائِرِيِّ -[1]!!

وَإِذ الأَمْرُ كَذَلِكَ -واقِعاً حَقًّا، وَأَمْراً صِدْقاً- ؛ فَإِنَّنا «نَجِدُ أَنْفُسَنَا -اليَومَ- مُطَالَبِينَ أَنْ نَفْضَحَ هَؤُلاَءِ بِمِثْلِ مَا فَضَحَ بِهِ ﷺ الخَوَارِجَ[2]؛ انْصِيَاعًا مِنَّا لِقَولِهِ - تَعَالَى - : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:٢١] .

فَالخَوَارِجُ وَالشِّيعَةُ الإِمَامِيَّةُ الاثْنَى عَشْرِيَّة مُشْتَرِكُونَ بِنَفْسِ الفِكْرِ التَّكْفِيرِيّ [3]، وَالنَّظْرَةِ العِدَائِيَّةِ لِجَمِيعِ المُسْلِمِين ؛ إِلاَّ أَنَّ الخَوَارِجَ صَرَّحُوا بِفِكْرِهِمُ التَّكْفِيرِيّ عَلَنًا ، وَقَالُوا : هَذِهِ عَقِيدَتُنَا الَّتي نُؤْمِنُ بِهَا وَنَتَعَبَّدُ بِهَا ! - بِمَا يَكْفِينَا المؤُونَةَ فِي بَيَانِهِ - .

وَأَمَّا الشِّيعَةُ الإِمَامِيَّةُ ؛ فَلَمْ يَمْلُكُوا جُرْأَةَ الإِفْصَاحِ عَنْ مُعْتَقَدِهِم التَّكْفِيرِيّ أَمَامَ المُسْلِمِين ، بَلْ أَعْلَنُوا -كَذِبًا وَزُورًا- عَدَمَ تَبَنِّيهِم لَهُ [4]، مَعَ أَنَّ مَرْوِيَّاتِ

---

(١) نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ (الجَزَائِر) – القَرِيبَةِ مِنْ (المَوصِل) مِن بِلاَدِ العِرَاق– .

وَفِي كِتَاب : « مَع عُلَمَاء النَّجَف الأَشْرف ! » (١ / ٤٠٧) لِمُحَمَّد الغَرَوِي : « وَبَيْتُ (الجَزَائِري) مِنْ البيُوتَات النَّجَفِيَّة الَّتِي عُرِفَت فِي النَّجَف أَوَائِلَ القَرْنِ الحَادِي عَشَر » !

أَقُولُ هَذَا ؛ لِئَلاَّ يَخْرجَ عَلَيْنَا – بَعْدُ – مَنْ يُنَادِي بِتَشَيُّعِ الجَزَائِر المَغَارِبِيَّة!!

(٢) انْظُر سَرْدَ الأَحَادِيثِ -فِي ذَلِك- فِي كِتَابِ «البِدَايَةِ وَالنِّهايَة» (٧ / ٢٧٤ – فما بَعد) للإِمَامِ ابْنِ كَثِير.

(٣) انْظُر -لِزاماً- لِتَوْكِيدِ هَذا المَعْنَى- «مُقَدِّمَة ابْنِ خَلْدُون» (٢/ ٥٢٨).

(٤) تَحْتَ شِعَار (التَّقِيَّة) -المُفْتَرَاة-!

أَئِمَّتِهِم وَفَتَاوِيَ عُلَمَائِهِم جاءَت مُتَضافِرَةً عَلَى إِثْبَاتِهِ .

وَهَذَا يَحْتِمُ عَلَيْنَا بَذْلَ جُهُودٍ جَبَّارَةٍ فِي دِرَاسَةِ مَصَادِرِهِم لِلوُقُوفِ عَلَى فِكْرِهِم التَّكْفِيرِيّ ، تُوَازِي جُهُودَهُم المَبْذُولَةَ لإِخْفَائِهِ وَتَغْيِيبِهِ عَنِ المُسْلِمِين ! بِخِلاَفِ الخَوَارِجِ الَّذين اعتَرَفُوا بِتَبَنِّيهِم لَهُ »[1] .

٢٥ - وتكفيرهُم (الدُّول الإسْلاميَّة) -أيضاً- :

فالنَّتِيجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِهَذا التَّكْفِيرِ الفَرْدِيِّ -إِذَن- : هِيَ التَّكْفِيرُ الجماعِيُّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ -وَلا بُدَّ-دُوَلاً وَشُعوباً-؛ فَقَدْ قَال إِمامُهُم (!) الخُمَيْنِي فِي كِتابِه «الحُكُومَة الإِسْلاَمِيَّة» (ص٣٣):

«فِي صَدْرِ الإِسْلاَمِ سَعى الأُمَوِيُّونَ وَمَنْ يُسايِرُهُم لِمَنْعِ اسْتِقْرارِ حُكُومَةِ الإِمَامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب (ع)؛ مَعَ أَنَّها كانَت مَرْضِيَّةً لله وللرسول .

---

(١) مِن كَلاَمِ الدُّكْتُور مُحَمَّد عَبْد المنعم البرّي – عَمِيد مَركَز الدِّرَاسات الإِسلامِيّة بِجَامِعَةِ الأَزْهَر – فِي تَقْدِيمِهِ لِكَتاب « الفِكْرِ التَّكْفِيرِيّ عِنْدَ الشِّيعَة » (ص ٨) لعَبْد المَلِك الشَّافِعِيّ .

وَفِي هَذا البابِ -أَيْضاً-:

كِتابُ «ظاهِرَة التَّكْفِير فِي مَذْهَبِ الشِّيعَةِ الإماميَّة الاثْنَى عَشْرِيَّة» -لِعَبْدِ الرَّحْمَن دِمَشْقِيَّة-.

وَكِتاب «الشِّيعَة الاثْنَيْ عَشْرِيَّة وَتَكْفِيرُهُم لِعُمومِ المُسْلِمين» -لِعَبْدِ الله بنِ مُحَمَّد السَّلَفِي-.

وَكِتاب «مَوْقِف الخُميني مِن أَهْلِ السُّنَّة» -لِمحمّد مال الله-.

وَبِمساعِيهِم البَغِيضَة تَغَيَّرَ أُسْلُوبُ الحُكْمِ وَنِظامُهُ، **وَانْحَرَفَ عَن الإِسْلَامِ**؛ لأنَّ بَرامِجَهُم كانَت تُخالِفُ وِجهَةَ الإِسْلاَمِ فِي تَعالِيمِهِ -تَماماً-.

وَجاءَ مِن بَعْدِهِم العَبَّاسِيُّون، وَنَسَجُوا عَلى نَفسِ المِنْوال، وَتَبَدَّلَتِ الخِلاَفَة، وَتَحَوَّلَت إِلى سَلْطَنَة وَمَلَكِيَّة مَوْرُوثَة؛ **وَأَصْبَحَ الحُكْمُ يُشْبِهُ حُكْمَ أَكاسِرَةِ فارِسَ وأَباطِرَة الرُّوم، وَفَراعِنَة مِصْر، واسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلى يَوْمِنا هَذا»!!**

قُلْتُ:

فَأَيُّ انْحِرافٍ (تَامٍّ) - مُدَّعًى- عَنِ الإِسْلاَمِ -هَذا- كَانْحِرافِ الأَكاسِرَة ، وَالأَباطِرَة ، وَالفَراعِنَة ؟! إِلاَّ أَن يَكُونَ الرِدَّةَ الكُبْرَى ، وَالكُفْرَ الأَعْظَم!!

وَهَذا -مِنَ الخُمَيْنِيّ- تَفْرِيعٌ جُزْئِيٌّ عَلَى تَأْصِيلٍ كُلِّيٍّ -عِنْدَهُم!-؛ فَمِنْ قَواعِدِ الشِّيعَةِ -الباطِلَةِ-وَكُلُّها بَاطِلَةٌ-، قَوْلُهُم:

«كُلُّ رايَةٍ تُرْفَعُ قَبْلَ رايَةِ القَائِمِ [(١)] -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- صَاحِبُهَا طاغُوتٌ» -كَمَا فِي «الكَافِي» (١٢/ ٣٧١- بِشَرْحِ المَازَنْدَرانِي)، وَ «بِحَار الأَنْوَارِ» (٢٦/ ١١٣) -لِلمَجْلِسِيِّ-.

بَلْ فِي «بِحَارِ الأَنْوَارِ» -وَالأَحْرَى أَنْ يُسَمَّى (بِحَار الظُّلُمَاتِ)!- (٤/ ٣٨٥) قَوْلُه -فِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الأَرْبَعَة- وَالَّذِينَ هُم أَعْدَلُ، وَأَرْقَى، وَأَعْظَمُ حُكَّامٍ عَرَفَتْهُمُ البَشَرِيَّةُ عَلَى كَرِّ الدَّهْرِ-:

«إِنَّهُم لَمْ يَكُونُوا إِلاَّ غاصِبِينَ، جَائِرِينَ، مُرْتَدِّينَ عَنِ الدِّينِ، لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِم،

---

(١) هَكَذَا يُعَبِّرُونَ عَن (مَهْدِيِّ) السِّرْدَاب!

وَعَلى مَنِ اتَّبَعَهُم فِي ظُلْمِ أَهْلِ البَيْتِ -مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِين-» (1) !!

... وَ«نَاقِلُ الكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ» (2) !

... وَفِي كِتَابِ «الخُطُوطِ العَرِيضَةِ لِدِينِ الشِّيعَة الاثْنَيْ عَشْرِيَّة» -لِلعَلاَّمَةِ الأُسْتَاذِ مُحِبِّ الدِّينِ الخَطِيب-رَحِمَهُ الله-: فَصْلٌ بِعُنْوانِ:

(الشِّيعَةُ، وَالحُكُومَات الإِسْلاَمِيَّة).

وَفِي كِتَابِ «سِيرَةُ أَمِيرِ المُؤْمِنين عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِب» -لِلدُّكْتُور عَلِي مُحَمَّد الصلاّبي-: مَبْحَثٌ بِعُنْوان:

(تَكْفِيرُهُم خُلَفَاءَ المُسْلمينَ، وَحُكُوماتِهِم).

٢٦ – فَأَيْنَ (الإِيمَانُ) ؛ بَلْهَ الأمان ؟!

فَأَقُولُ – بَعْدُ – للأُسْتَاذ الفَاضِلِ، كَاتِبِ المَقَالِ -وَفَّقَهُ اللهُ لِلحَقِّ-وَقَدْ أَطَلْتُ- :

فَأَيُّ ثَقَافَةٍ آمِنَةٍ – هَذِهِ – المُدَّعَاةُ لِلتَّصَوُّفِ ؟!

وَهَل (التَّشَيُّعُ) -ذُو الأُصُولِ (الصُّوفِيَّة) (3)- ، وَالَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ (صَراحةً) أَوْلِيَاءُ أُمُورِ بَلَدِنَا السُّنِّيّ -المُبارَك- مُنْسَجِمٌ مَعَ (الوِجْدَانِ الدِّينِيِّ التَّقْلِيدِيِّ للأُرْدِنِّيِّين) ؟!

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الجَرِيئَةُ الصَّرِيحَةُ – لِلتَّصَوُّفِ وَإِحْيَائِه (!) -ذِي الأُصُولِ

---

(1) «مَجَلَّةُ الرَّاصِد» (العدد ٢ – شَعْبَان ١٤٢٤ هـ).

(2) راجع «فتَاوَى الشَّيْخ مُحَمَّد بن إِبْراهِيم» : (١٢/ ١٦٨).

(3) أَو (التَّصَوُّف) ذُو الأُصُول (الشِّيعِيَّة) !!!.

الشِّيعِيَّة – وَكُلُّ طُرُقِهِ ذَاتُ فِكْرَةٍ وَاحِدَةٍ ! – دَعْوَةٌ تُفِيدُ الأُمَّةَ فِي أَمْنِهَا، وَأَمَانِهَا، وَإِيمَانِهَا ؟!

وَهَلْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الصَّرِيحَةُ -لِلتَّصَوُّفِ- مُعِينَةٌ عَلَى خَسْفِ (الهِلاَلِ الشِّيعِيِّ)[١] الَّذِي يُرادُ لَهُ أَنْ يُطَوِّقَ المِنْطَقَةَ بِأَفْكَارِهِ ، لِيُصَدِّرَ إِلَيْهَا – بَعْدُ – ثَوْرَتَهُ[٢]؟!

أَمْ أَنَّهَا سَبَبٌ كَبِيرٌ -بَلْ كَبِيرٌ جِدًّا- لِصَيْرُورَةِ هَذَا (الهِلاَل!): (بَدْراً تَامًّا!) -كَما تَمَنَّاهُ بَعْضُ (كَبائِرِ الشِّيعَةِ العَرَب!) مِمَّن سُمِّيَ بِـ (الحَكِيم) !! وَ أُكْرِمَ (!) بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقِ التَّكْرِيم ! -مُعَرِّضاً بِكَلامِ **أَوْلِياءِ أُمُورِنا** فِي التَّحْذِيرِ مِنْ ذَلِكَ -وَرادًّا

(١) وَقَدْ نَقَلَتْ بَعْضُ مَوَاقِعِ (الإِنْتَرْنِت) -العالَمِيَّة- عَن المَدْعُوّ (آيَة الله جَنَّتِي) – الشِّيعِيِّ الفَارِسِيِّ – وَغَيْرِهِ !!- بِالتَّوَاتُر !- قَوْلَه:

«إِنَّ **العَدُوّ** قَامَ بِطَرْحِ مَوْضُوع (الهِلاَل الشِّيعِي)، وَأَعْلَنَ أَنَّ (الهِلال الشِّيعِيّ) يُهَدِّدُ أَهْلَ السُّنَّة»!!

فانْظُرُوا -يَا عُقَلاَء- مَن (أَعْداءُ) هَؤُلاء!!

(٢) انْظُر فِي (تَصْدِيرِ الثَّوْرَةِ) عِنْدَ الشِّيعَةِ: كِتاب «حِزْب الله؛ رُؤيَة مُغايِرَة» (ص٦٠-٦١) -عَبْد المُنْعِم شَفِيق-، وَ «مَعَ الشِّيعَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ فِي الأُصُولِ وَالفُرُوع» (٨ و ٢٩٣) – لِلسَّالُوس-، وَ «مَجَلَّة الرَّاصِد» (العَدَد ١ -جُمادَى الآخِرَة سَنَة ١٤٢٤ هـ) ، وَ (العَدَد ٢ – شَعبَان سَنَة ١٤٢٤ هـ) ، وَ (العَدَد ٢٤ – جمادى الآخرة سنة ١٤٢٦ هـ) ، وَكِتَاب «تَصْدِير الثَّورة كَمَا يَرَاهُ الإِمَامُ الخُمَيْنِي » (ص ٣٩) – طَبْع إِيران – ، وَفِيهِ – عَنْهُ- قَوْلُه :

« إِنَّنَا نَعْمَلُ عَلَى تَصْدِيرِ ثَوْرَتِنَا إِلَى مُخْتَلَفِ العَالَمِ » !!!

عَلَيْه-!!

﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ ...

فَأَيْنَ هُوَ - إِذَن - النَّظَرُ فِي مَآلاتِ الأُمُورِ ؟!

وَمِنْ بَابِ ذِكْرِ الشَّيءِ بِمِثَالِهِ ؛ أَقُولُ :

لَمَّا شَنَّ اليَهُودُ عَلَى جَنُوبِ لُبْنَانَ حَرْبَهُم المَشْهُورَة - العَامَ المَاضِي- بِسَبَبِ احْتِكَاكَاتِ وَمُمَاحَكَاتِ حِزْبِ الشِّيعَةِ المُسَمَّى -زُورًا- : (حِزْب الله !!) - بِهِمْ - ، وَاسْتِعْرَاضِهِ عَضَلاتِهِ عَلَيْهِم !! وَبِسَبَبِ عَنْتَرِيَّاتِ أَمِينِهِ العَام المَدْعُو -بُهْتَانًا- (حَسَن نَصْرَ الله !!!) - وَغُرُورِهِ -؛ وَخَسِرَ لُبْنَانَ مَا خَسِرَ ! وَوَقَعَ فِيهِ مِنَ الدَّمَارِ وَالقَتْلِ ، وَالوَهَنِ مَا وَقَعَ !!

مَاذَا قَالَ (حَسَن نَصْر الله !!)- ذَاكَ - بَعدَ الحَرْبِ المُدَمِّرَةِ الَّتِي اسْتَمَرَّت أَرْبَعَةً وَثَلاثِينَ يَوْمًا - ؟!

قَالَ - بِكُلِّ سَمَاجَةٍ!-: « لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ عَمَلِيَّةَ أَسْرِ الجُنْدِيَيْنِ الإِسْرائِيلِيين كَانَتْ سَتَقُودُ إِلَى هَذِهِ النَّتِيجَةِ : لَمَا قُمْنَا بِهَا قَطْعًا [1]» !!!!!!

ثُمَّ قَال - بِبُرُودٍ عَجِيب !!- : « إِنَّ قِيَادَةَ (الحِزْبِ !!) لَمْ تَتَوَقَّعْ - وَلَوْ ١٪ - أَنَّ عَمَلِيَّةَ الأَسْرِ سَتُؤَدِّي إِلَى حَرْب بِهَذِه السَّعَةِ ، وَبِهَذَا الحَجْم ؛ لأَنَّهُ بِتَارِيخِ الحُرُوبِ هَذَا لَمْ يَحْصُل » !!!!!!

فَأَقُولُ : لِمَ - إِذَن - تِلكمُ العَنْتَرِيَّاتُ ، وَاسْتِعْرَاضُ العَضَلاتِ ، وَالاسْتِقْوَاءُ بِالخُطَبِ الرَّنَّانَاتِ ؛ مِمَّا غَرَّرَ كَثِيرًا مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَغَوْغَائِهِم - وَبَعْضِ

---

(١) جَرِيدَةُ (الشَّرْق الأَوْسط) - الدَّولِيَّة - ، بِتَارِيخ : ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٦ .

خَاصَّتِهِمْ !– بِالشِّيعَةِ ، وَعَقَائِدِهِم الشَّنِيعَة !!

بَلْ صَارَ كَثِيرٌ مِنْهُم يُقَارِنُونَ –وَللأَسَفِ الشَّدِيدِ– (حَسَن نَصْرَ الله) –هَذَا!– بِقَادَةِ الإِسْلاَم ، وَكُبَرَائِهِ العِظَام، وَأَئِمَّتِهِ الأَعْلاَم!! حَتَّى قَالَ قَائِلُهُم – مُضَمِّنًا اسْمَهُ – تَالِيًا الآيَةَ الكَرِيمَةَ– : إِذَا جَاءَ (نَصْرُ الله) وَالفَتْح !!!

ثُمَّ تَجْرِي الأَيَّامُ بِسُرْعَة ؛ لِتَكْشِفَ – أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ – كَذِبَ أُولَئِكَ الأَدْعِياءِ ، وَافْتِرَاءات مَاكِينَةِ إِعْلاَمِهِم الآفِك– لَمَّا قَالَ أَمِينُهُم (!) المَدْعُوُّ (حَسَن نَصْرَ الله) – قَبْلَ أَيَّامٍ – بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ سَنَةٍ عَلَى مَا سَمَّوْهُ–بَهْتًا – (الانْتِصَار الإِلَهِي!!!) – يَعْنِي: حَرْب اسْرَائِيل عَلَيْهِم – :

« كُنَّا قَادِرِينَ عَلَى إِصَابَةِ أَيِّ هَدَفٍ إِسْرائيلي[1] » !!

أَقُولُ : وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الاعْتِرَافَاتِ – بِكُلِّ تِلْكُمُ التَّنَاقُضَات وَالمُفْتَرَيَات!!– لا يَزَالُ الاسْتِقْوَاءُ بِالخُطَبِ ، وَالتَّكَثُّرُ مِنَ الكَذِبِ وَالافْتِرَاءِ : مَوْجُودًا !!

بَلْ هَا هُوَ ذَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا يَفْضَحُ حَقِيقَةَ قَلْبِهِ وَجَنَانِهِ !!

وَلاَ نَدْرِي ؛ أَهِيَ لُعْبَةٌ جَدِيدَة ؟! أَم (اعْتِرافٌ) مُبَطَّنٌ بِالعَدُوِّ الظَّاهِرِ وَالصَّدِيقِ الخَفِيِّ – فِي آنٍ – ؟!!

فَلِمَ لَمْ تَفْعَل – إِذَن – أَيُّهَا البَطَلُ المِغْوَار؟!

يُقْضَـــى عَلَى المَـرْءِ فِي أَيَّـامَ مِحْنَتِهِ

حَتَّى يَرَى (حَسَنًا !) مَا لَيْس بِالحَسَنِ!

---

(١) جَرِيدَة (الغَد) – الأُرْدُنِّيَّة – بِتَارِيخ : ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٧ .

٢٧ – إِعَادَةُ اكْتِشَافِ (!) الصُّوفِيَّة ؛ لِمَاذَا ؟!

وَأَمَّا قَوْلُ الأُسْتَاذ الكَاتِب -أَعَانَهُ اللهُ- فِي مَقَالِهِ الأَوَّل : « لَقَدْ سَعَتْ بَعْضُ الحُكُومَاتِ العَرَبِيَّةِ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّة إِلَى إِعَادَةِ اكْتِشَافِ الصُّوفِيَّةِ وَنَشْرِهَا -كَثَقَافَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ- لِمُوَاجهَةِ خطَرِ تَغَلْغُلِ التَّيَّارِ التَّكْفِيرِيِّ ، وَثَقَافَةِ الغُلُوِّ » !!

وَهَذا كَلاَمٌ لاَ يَسْتَقِيمُ – مِنْ وَجْهَيْنِ – :

الأَوَّلُ : إِعَادَةُ اكْتِشَافِ (!) الصُّوفِيَّةِ -مِنْ قِبَلِ مَنْ ذَكَرَهُمُ الأُسْتَاذُ الفَاضِلُ- لاَ يَلْزَمُ تَوْجِيهُهُ - بِالضَّرُورَةِ – إِلَى مَا ذَكَرَ ! بَلْ قَدْ يَكُونُ لَهُ وُجُوهٌ (تَارِيخِيَّة !) أُخْرَى ؛ يُدْرِكُهَا (الذَّكِيُّ) مِنْ خِلاَلِ بَعْضِ النُّقُولِ المُهِمَّةِ فِي كِتَابِي هَذَا –نَفْسِهِ – [1] !

نَاهِيكَ عَنِ الطَّبِيعَةِ المُنْغَلِقَة لِلفِكْرِ الصُّوفِيِّ – بِمَا لاَ يَخْفَى عَلَى أَحد – !!

الثَّاني : فَاقِدُ الشَّيءِ لاَ يُعْطِيهِ !

فَالصُّوفِيَّةُ – شَرْقًا وَغَرْبًا – لَيْسَ عِنْدَهُم المَرْجِعِيَّاتُ العِلْمِيَّةُ المُعْتَبَرَةُ الدَّارِسَةُ لِلأَفْكَارِ التَّكْفِيرِيَّةِ المُنْحَرِفَةِ ، وَالقَادِرَةُ عَلَى الوُقُوفِ فِي وَجْهِهَا ، وَضِدَّهَا، لِصَدِّهَا..

وَهَذَا أَمْرٌ يُدْرِكُهُ كُلُّ (مُتَابِعٍ) !

٢٨ – أَيْنَ (الصُّوفِيَّة) مِنَ الرَّدِّ عَلى التَّكْفِيرِيِّين ؟!

فَلَمْ نَجِدْ لِلصُّوفِيَّةِ أَيَّ آثَارٍ عِلْمِيَّةٍ ، -أَو دَعَوِيَّةٍ - كَيْفَمَا كَانَت !-فِي الرَّدِّ عَلَى تِلْكُمُ الأَفْكَارِ التَّكْفِيرِيَّةِ الهَالِكَةِ – أَلبَتَّةَ – !

بَيْنَمَا نَرَى لِلسَّلَفِيِّين -عُلمائِهِم، وَدُعاتِهِم، وَطَلَبَتِهِم- فِي بَلَدِنا الأُرْدُنِّ

(١) انْظُر مَا سَيَأْتِي (ص٨٤ و ٩٠-٩٧).

-خُصُوصاً- ، وَفِي العَالَمِ أَجْمَعَ- عُمُوماً – الجُهُودَ المُتَكَاثِرَةَ،وَالمُتَضَافِرَةَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَفْكَارِ التَّكْفِيرِ ، وَالنَّقْدِ لِأُطْروحَاتِ مُنَظِّرِيهِم -هُنَا وَهُنَاك- وَمُنْذُ سَنَوَاتٍ وَسَنَوَات – بِمَا لاَ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ نَقْلٍ ، وَلاَ كَبِيرِ قَوْلٍ- !!

وَاتِّهَامَاتُ كَثِيرٍ مِنَ (الجَمَاعَاتِ) وَ (الأَحْزَابِ) -وأَفْرادِهِم – لِلسَّلَفِيِّين- بِشَتَّى التُّهَمِ المُنْكَرَةِ [(١)] : نَاتِجَةٌ عَنْ هذَا المَوْقِفِ المَنْهَجِيِّ الشَّرْعِيِّ المَبْدَئِيِّ الأَسَاسِ - مِنْهُم- الَّذِي لاَ يُرِيدُونَ مِنْهُ -إِنْ شاءَ الله- إلاَّ ابْتِغاءَ وَجْهِ الله -رَضِيَ مَن رَضِي، وَسَخِطَ مَن سَخِط-!!

٢٩ – رُدُودُ (السَّلَفِيِّين) عَلَى التَّكْفِيرِيِّين :

وَمَبَادِئُ التَّارِيخِ (المُعَاصِرِ) لِرَدِّ عُلَمَاءِ وَدُعَاةِ السَّلَفِيِّينَ عَلَى أَفْكَارِ التَّكْفِيرِيِّين

---

(١) كَتُهْمَةِ (الإِرْجاءِ)، وَاسْتِرْضَاءِ السَّلاَطِين، و.. و..!

وَمِن تِلْكُم المُفْتَرَيات المَفْضُوحَات -أَيضاً!-: مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الأُرْدُنّ) -الأُرْدُنِّيَّة- (٢٢/ آب/ ٢٠٠٠) مِنْ قَوْلِهِم -فِيّ!- ضِمْنَ دِراسَة طَوِيلَة!!-:

(عَلِي حَسَن الحَلَبِي أَحَد تلاَمِيذ الإِمَام حَسَن البَنّا! وَمِن كِبارِ عُلَماءِ الجِهادِيِّين!!)!!

.. وَلَيْسَت الفِرْيَةُ الأُولَى بِأَقَلَّ مِنَ الثَّانِيَة ضَلاَلا!!

وَكِلاهُما مِمَّا تَضْحَكُ مِنْهُ الثَّكَالَى!!!

فَقَدْ مَاتَ البَنَّا – غَفَرَ اللهُ لَهُ – قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي اللهُ -تَعَالَى- بِأَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِين ! فَضْلاً عَن مُخالَفَتِي البَيِّنَةِ لِمَنْهَجِهِ وَفِكْرِه!

... وَلا عَجَبَ!

وَلِمَعْرِفَةِ مَوْقِفُنَا الشَّرْعِيِّ– المَبْدَئِيِّ -مِنَ الجِهَادِ وَأَحْكَامِهِ ؛فانْظُر(ص٩٤)- مِمَّا سَيَأْتِي-.

- الضَّالِّين - وَكُلُّهُم ضَالُّون ! - تَرْجِعُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِينَ عَامًا ؛ وَذَلِكَ - بَدَاهَةً- قَبْلَ وَاقِعَةِ (١١ سِبْتِمبر ٢٠٠١ !!) وَتَدَاعِيَاتِهَا - ؛ وَذَلِكَ عِنْدَمَا تَصَدَّى شَيْخُنَا الإِمَامُ العَلاَّمَةُ مُحَمَّد نَاصِر الدِّين الأَلبانيّ - رَحِمَهُ الله - لِجَمَاعَةِ (طَلِيعَةِ البَعْث الإِسْلاَمِيّ) المُنْشَقَّةِ فِي أَوَاسِطِ السَّبْعِينَات - عَنْ (جَمَاعَةِ الإِخْوَانِ المُسْلِمين) ، مُتَأَثِّرين بِأَفْكَارِ (سَيِّد قُطب) التَّكْفِيرِيَّة(١) !!

وَلَقَدْ رَجَعَ أَفْرادُ هَذِهِ الجَمَاعَةِ التَّكْفِيرِيَّةِ -جَمِيعاً- عَنْ أَفْكارِهِمُ الضَّالَّة -بَعْدَ

---

(١) وَفِي مَقَال (الفِكْر الإِسْلاَمِي وَالحاكِمِيَّة) -لِلدُّكْتُور بَسَّام العمُوش- المَنْشُور فِي جَرِيدَة (الرَّأي) -الأُرْدُنِّيَّة- (١٧/ ٥/ ٢٠٠٤) بيانٌ مُفِيدٌ فِي هَذا!!

وَقَد نَقَلَ الكاتِبُ تُرْكِي الرَّبِيعُو فِي مَقالِه (كُتُب إِسْلاَمِيَّة وَثَوْرَات) -فِي جَرِيدَة (الغَدْ)-الأُرْدُنِّيَّة - ١٩/ ١١/ ٢٠٠٥، عَنْ مُنْتَصِر الزيَّات - مُحَامِي الجَمَاعَات الإِسْلاَمِيَّة الشَّهِير - فِي كِتَابِهِ «الجَمَاعَات الإِسْلاَمِيَّة؛ رُؤْيَة مِنَ الدَّاخِل»: أَنَّ كُتُبَ (سَيِّد قُطب) - وَبِخاصَّةٍ «المَعَالِم» وَ «الظِّلاَل»- هِيَ العَمُود الفِقْري لأَفْكَار تَكْفِير الحُكَّام وَالجَمَاعات!!

وَانْظُر مَقَال : « التَّطَرُّف لَيْسَ أَيْديولوجيا فَقط»- المَنْشُور فِي جَرِيدَة «الغَد» - الأُرْدُنِّيَّة - (٧/ ١٢/ ٢٠٠٥) - ؛ فَفِيهِ الإِشَارَةُ - أَيْضًا - إِلَى تَكْفِيرِيَّةِ (سَيِّد قُطب) ؛ الآخِذِهَا مِن (أَبِي الأَعلَى المَوْدُودِي) !!

وَلِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ رَبِيع بْن هَادِي - حَفِظَهُ الله - كِتَابُ : « سَيِّدُ قُطب هُوَ مَصْدَرُ تَكْفِيرِ المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ » .

وَانْظُر كِتَابَيَّ : « حَقُّ كَلِمَةِ الإِمَامِ الأَلبانِيِّ فِي سَيِّد قُطُب » ، وَ « تَرْغِيمُ المُجَادِلِ العَنِيد..» - رَدًّا عَلَى مَنْ كَابَرَ فِي قَبُولِ هَذِهِ الحَقَائِق ؛ بِادِّعَائِهِ عَكْسَهَا !! - وَكُلُّهَا مَطْبُوعَة - .

مُنَاظَرَةِ سَاعاتٍ وَساعَاتٍ مَعَ شَيْخِنا-؛ عَرَفُوا فِيهَا الحَقَّ، وَتَرَاجَعُوا عَمَّا أُرْكِسُوا فِيهِ مِنَ البَاطِلِ؛ سِوَى رَجُلٍ (!) وَاحِدٍ: أَصَرَّ عَلَى بَاطِلِهِ، وَاسْتَكْبَرَ، وَتَجَبَّرَ؛ فانْعَكَسَ عَلَيْهِ تَكَبُّرُه؛ فَآلَ مِمَّن لاَ يُؤْمِنُ بِالله وَلاَ بِاليَوْمِ الآخِرِ!

وَهَكَذا؛ لا يُوَلِّدُ الغُلُوُّ إِلاَّ غُلُوًّا -وَلَوْ مُضادًّا-!!

نَسْأَلُ اللهَ الثَّبَاتَ وَالهِدَايَة، وَالسَّلاَمَةَ وَالعَافِيَة ...

٣٠ – تَفْجِيراتُ عمَّان، وَتَبِعاتُها :

وَلَيْسَ بِخَافٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ – أَخِيراً – ذَلِكَ المَوقِفُ (السَّلَفِيُّ) الشُّجَاعُ بِكُلِّ إِبَاء[1] ، الحازِمُ بِلاَ الْتِوَاء، الوَاضِحُ بِدُونِ خَفَاء، القَوِيُّ بِلا اسْتِحياء، وَالَّذِي أَعْقَبَ مَا سُمِّيَ بِـ (تَفْجِيرَاتِ عَمَّان) [2] – بِتَارِيخ ٩/ ١١/ ٢٠٠٥ م – مِنْ خِلاَلِ تَكْثِيفِ المُحَاضَراتِ ، وَالدُّرُوسِ ، وَالنَّدَوَاتِ ، وَالرَّسَائِلِ ، وَالمُقَابَلاَتِ -فِي كَشْفِ حَقِيقَةِ هَذَا الفِعْلِ، وَبَيَانِ حُكْمِ الشَّرْعِ فِيه- ...

وَقَد كَانَت غُرَّةَ هَذِهِ الجُهُودِ المُتَضَافِرَةِ المُتَوافِرَةِ – كُلِّهَا– وَالمُوفِّقُ اللهُ – اخِتيَارُ أَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا كَاتِبَ هَذِهِ السُّطُورِ– عَفَا اللهُ عَنْهُ – بِمَنِّهِ – لِأَكُونَ خَطِيبَ وَلِيِّ الأَمْرِ ،

---

(١) وَاسْمُ فَاعِلِ هَذَا المَصْدَرِ : (أَبِيّ) لاَ (آبٍ) !

(٢) وَهَذِهِ (التَّفْجِيرَاتُ) كَانَتْ بِمَثابَةِ أَعْظَمِ تَحَدٍّ مُعاصِرٍ لِتَمَكُّنِ بَلَدِنا وَتَماسُكِه...

وَقَد كَانَ مَوْقِفُ السَّلَفِيِّين -جَمِيعاً- مُشَرِّفاً -جِدًّا- فِي صَدِّ هَذِهِ الفِتْنَة الطَّاحِنَة – وَلله الحَمْد- ، وَوَضْعِ اليَدِ عَلى أَصْلِ الجُرْح وَالدَّاء -دُونَ تَمْيِيعٍ أَوْ مُوارَبَة- كَمَا هُوَ صَنِيعُ (غَيْرِهِم)-!!

وَملِكِ البِلاَدِ – أَيَّدَهُ اللهُ بِطَاعَتِهِ – فِي خُطْبَةِ الجُمْعَةِ[1] المَشْهُورَةِ- حِينَذَاك-، وَذَلِكَ بَعْدَ أَقَلَّ مِنْ (٤٨ سَاعَة) مِنْ حُصُولِ التَّفْجِيرَات-...

٣١ – (ثِقَةٌ) فِي مَوْضِعِهَا – إِنْ شَاءَ الله – :

وَلاَ يَكُونُ هَذَا -هَكَذَا- مِنْ فَرَاغٍ أَوْ خَوَاءٍ ؛ وَإِنَّمَا : لِلثِّقَةِ العَزِيزَةِ النَّقِيَّة بِمَنْهَجِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّة ، وَقُدْرَتِهَا عَلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الأَفْكَارِ الضَّالَّةِ ، وَتَفَاعُلِهَا مَعَ مُجْتَمَعِهَا ، وَأُمَّتِهَا ، وَوَطَنِهَا، التَّفَاعُلَ الحَاضِرَ [2] الَّذِي يَلْتَقِي مَقَاصِدَ الشَّرِيعَةِ ، وَيَأْتَلِفُ دَلاَئِلَ الحَقِّ وَالهُدَى ...

دُونَ مَصَالِحَ حِزْبِيَّة، وَمِنْ غَيْرِ مَطَامِعَ شَخْصِيَّة؛ فَهُم يُرِيدُونَ لِلنَّاسِ، وَلاَ يُرِيدُونَ مِنْهُم!!

... ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾:

- **الصُّوفِيُّون**: المُنْغَلِقُونَ عَنْ أَنْفُسِهِم، وَالمُغْلَقُونَ بِأَفْكَارِهِم، غَيْرُ المُتَجَاوِبِينَ مَعَ وَاقِعِ بِلاَدِهِم ، وَأَوْطَانِهِم، وَأُمَّتِهِم ، وَدِينِهِم ؟!

- أَمِ **السَّلَفِيُّونَ**: المُتَفَقِّهُونَ فِي دِينِهِم، وَالنَّاشِرُونَ للاعْتِدَالِ الشَّرْعِيِّ المُنْضَبِط،

---

(١) وَقَدْ أَفْرَدتُهَا بِالنَّشْرِ فِي رِسَالَةٍ مَطْبُوعَةٍ بِهَذَا العُنْوَانِ .

وَطُبِعَتْ – بَعْدُ – مَرَّةً أُخْرَى- فِي رِسَالَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ – مَعَ خُطْبَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ لِبَعْضِ الشَّخْصِيَّاتِ السَّلَفِيَّةِ الأُرْدُنِّيَّة -المَشْهُورَة- بِعُنْوَانِ : «**صَدُّ العُدْوَانِ عَنْ عَمَّان**» .

... نَسْأَلُ رَبَّنَا – جَلَّ وَعَلاَ – أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ ﴿أَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾.

(٢) وَمُقَابَلاَتُهُم -سَدَّدَهُم الله- عَلَى الفَضَائِيَّاتِ العَالَمِيَّة، وَخُطَبُهُم فِي المَسَاجِدِ الأُرْدُنِّيَّة الكُبْرَى: تَشْهَدُ عَلَى ذَلِك -أَيْضاً-..

وَالْمُتَفاعِلُون مَعَ مَشاكِلِ أُمَّتِهِم وَمُجْتَمَعَاتِهِم -رَدًّا عَلى البَاطِلِ، وَنَشْراً لِلحَقّ- بِضَوابِطِ الشَّرْعِ ، وَأُسُسِ الحَقِّ -؟!

وَأَكْثَرُ مَا يُمَثِّلُ ذَلِكَ البَاطِلَ -اليَوْمَ- فِي مُوَاجَهَةِ الأُمَّة - هُوَ هَذَا (الفِكْرُ التَّكْفِيرِيّ) الشَّنِيع، وَذَاكَ (التَّشَيُّعُ) الفَظِيع...

وَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ -بِجَلاَء- تَرَنُّحُ (الصُّوفِيَّةِ) بَيْنَ هَذَا وَذَاكَ -بِخَوَاء- ...

﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾!!!

... وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ البَلاَء ، وَشَدِيدِ اللأْوَاء ...

٣٢ - فَأَيْنَ (الصُّوفِيَّة) مِن نِداء (وَلِيِّ الأَمْر) ؟!

فَهَلْ يَلْتَقِي انْغِلاقُ الصُّوفِيَّةِ وَاسْتِغْلاقُهُم - العِلْمِيُّ وَالاجتِمَاعِيُّ- : نِدَاءَ **وَلِيِّ أَمْرِنَا المَلِك عَبْد الله (الثَّاني) - جَمَّلَهُ اللهُ بِتَقْوَاه-** فِي الدَّوْرَةِ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ لِمُجَمَّعِ الفِقْهِ الإِسْلاَمِيِّ - المُنْعَقِدِ فِي عَمَّان - بِتَارِيخ: ٢/ جُمادى الآخِرَة سَنَة (١٤٢٧هـ) لَمَّا قَال -حَفِظَهُ اللهُ بِطاعَتِهِ- :

«وَتَعْلَمُونَ مَا وَقَعَ فِي عاصِمَةِ بَلَدِكُم الأُرْدُنّ مِن أَعْمَالٍ إِرْهابِيَّة، وَمَا يَقَعُ فِي العَدِيدِ مِنَ البُلْدَانِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الأَعْمَال ، الَّتِي تُسِيءُ إِلى الإِسْلاَم ، وَتَسْتَعْدِي العالَمَ عَلى المُسْلِمِين ؛ مِمَّا يَدْعُونا جَمِيعاً إِلَى التَّحَرُّكِ، وَالعَمَلِ المُخْلِصِ الجادِّ لاجْتِثاثِ الإِرْهَابِ، وَتَعْرِيَةِ هَذَا **الفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ** الضَّالّ مِن قِبَلِ أَكْثَرَ مِنْ جِهَة، وَكَشْفِ انْحِرافِهِم عَن مَنْهَجِ الدِّين ، وَقَواعِدِ الشَّرِيعَة.

وَنَحْنُ -كُلُّنَا- مُطالَبُونَ بِبَذْلِ كُلِّ الجُهُود[1] لِوَضْعِ الحُلُول الشَّامِلَة لِكُلِّ

---

(١) إِنَّما يُخاطَبُ بِهَذا - أَسَاسًا - مَن هُوَ لَهُ أَهْل، وَمَن يَصْلُحُ فِيهِ المَحَلّ.. =

المَشَاكِلِ وَالتَّحَدِّيَات الَّتِي تُواجِهُهَا أُمَّتُنا الإِسْلامِيَّة...»[1].

قُلْتُ: فَأَيْنَ جُهُودُ (الصُّوفِيَّة) فِي رَدِّ (الفِكْرِ التَّكْفِيرِيِّ) - هَذَا - فَضْلاً عَن نَقْضِ (العَقائِدِ الشِّيعِيَّةِ !) - تِلْك - وَلَوْ فِي أَدْنَى دَرَجَاتِها-؟!

وَأَمَّا (السَّلَفِيَّةُ) وَدُعاتُها: فَيَشْهَدُ القَاصِي وَالدَّانِي بِمَا قَامَتْ بِهِ-وَلا تَزَالُ تَقُوم- مِنْ جُهودٍ - فِي هَذَا البَابِ -وَمُجاهَدَةٍ ؛ تَأْلِيفاً ، وَمُحاضَراتٍ، وَدُروساً، وَلِقاءاتٍ، وَرُدوداً...

دِيَانَةً ، وَأَمَانَةً ؛ وَاللهُ خَيْرُ الشَّاهِدِين...

٣٣ – قُبُورُ الصَّحابَةِ ؛ فَكانَ ماذا ؟!

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ - بَعْدُ- مِنْ وُجُودِ قُبُورِ الصَّحَابَةِ[2]، وَالأَوْلِياء[3] ، وَالقَادَةِ المُسْلِمِين التَّارِيخِيِّين عَلَى أَرْضِ الأُرْدنّ!

= وَالصُّوفِيَّةُ – فِي هَذَا – هُم الأَدْنَى وَالأَقَلّ ...

فَتَأَمَّلْ أَيَّ (جُهُودٍ) عِنْدَهُم –فِي الفَرْعِ وَالأَصْل-!

(١) «إِجْماع المُسْلِمِين عَلى احْتِرامِ مَذَاهِبِ الدِّين» (ص٥٧٩-٥٨٠).

(٢) قَالَ العَلاَّمَةُ ابْنُ حَجَر الهَيْتَمِيّ الشَّافِعِي فِي كِتَابِ «الزَّواجِر عَنِ اقْتِرافِ الكَبائِر» (١/ ١١١):

«قَالَ أَصْحابُنا: تَحْرُمُ الصَّلاَةُ إِلَى قُبُورِ الأَنْبِياءِ وَالأَوْلِياء –تَبَرُّكاً وَإِعْظاماً–، وَمِثْلُها: الصَّلاَةُ عَلَيْهَا لِلتَّبَرُّكِ وَالإِعْظَام».

وَانْظُر «سَبِيلَ الرَّشَاد» (٤/ ٢٩٢-٢٩٣) لِلشَّيْخ تَقِيّ الدِّين الهِلاَلِي –رَحِمَهُ الله–.

(٣) وَبَعْضُ هَذِهِ المَقَامَات مَبْنِيَّةٌ عَلى الخَيالاَت، وَالرُّؤى المَنامِيَّة –كَمِثْلِ=

فَأَقُولُ :

لَيْسَ فِي هَذِهِ الإِبَانَةِ لِلواقِعِ أَيُّ انْتِصارٍ -أَوْ نُصْرَةٍ- لِلفِكْرِ الصُّوفِيِّ -مِنْ حَيْثُ هُوَ-، وَلا فِيهَا أَيُّ تَأْيِيدٍ لِلصُّوفِيَّةِ -أَنْفُسِهِم- عَلَى خُزَعْبِيلاَتِهِم، وَانْحِرَافَاتِهِم [(١)] ، وَدُعَائِهِم غَيْرَ اللهِ ، وَاسْتِغَاثَتِهِم بِأَوْلِيَائِهِم مِنْ دُونِ اللهِ -تَعالَى- ...

فـ :

كُلُّ وَجْهِ الأَرْضِ لِلخَلْقِ قُبُورْ

خَفِّفِ الوَطْءَ عَلى تِلْكَ الصُّدُورْ

فَلا تَخْلُو أَرْضٌ مِن قَبْرٍ...

فَكَانَ مَاذا؟!

فَهَذَا مِنْ حَضْرةِ الكَاتِبِ – سَلَّمَهُ اللهُ – كَلِمَاتٌ لاَ مَوْقِعَ لَهَا ؛ لاَ نَرْتَضِيهَا لَهُ!

=(مَقامِ الخَضِر=القِدِّيس جاورجيوس) -فِي السَّلْط-، وَالَّذِي يَؤُمُّهُ -مُسْتَغِيثاً بِهِ مِن دُونِ اللهِ – تَعالى!!- كَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِين وَ(النَّصَارَى)!!

وَقَدْ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ (العَوْلَمَة) العَقَائِدِيَّة – الجَدِيدَة – مُقِرًّا !- الكَاتِبُ (الصُّوفِيُّ) مُصْطَفَى القَاسِم أَبُو رُمَّان فِي مَقَالِهِ (الصُّوفِيَّة مُتَجَذِّرَة فِي الأُرْدُنّ!) ، وَالمَنْشُور فِي جَرِيدَةِ (الغَد) – الأُرْدُنِّيَّة – ، بِتَارِيخ : ١٠ / ٨/ ٢٠٠٧ !!!

وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي – فِي آخِرِ كِتَابِي هَذَا – (ص١١٧-١٢١) – رَدًّا عَلَيْهِ – .

(١) وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) -الأُرْدُنِّيَّة- (٢٩/ تَمُّوز/ ٢٠٠٤) تَقْرِيرٌ حَوْلَ (مَوْسِم النَّبِي مُوسَى!) وَفِيهِ بَيانُ بَعْضِ (المُعْتَقَداتِ الشَّعْبِيَّةِ، وَالَّتِي تدخل فِي شَيْءٍ مِنَ الخُرَافَة) -كَمَا قالَهُ كَاتِبُهُ-!!

وَعَلَيْه؛ فَإِنَّ مِن أَفْسَدِ مَا يَحُلّ بِالْمُجْتَمَعات، وَيَضْرِبُها فِي الصَّمِيم :

«عَدَم القُدْرَةِ عَلى التَّخَلِّي عَن عادَات أَوْ مُعْتَقَدات تَرَسَّخَت فِي الأَذْهَانِ وَالنُّفُوس؛ دُونَ أَن تَسْتَنِدَ إِلى أُسُسٍ أَخْلاَقِيَّة أَوْ عَقائِدِيَّة»[1].

فَكَيْفَ إِذَا «كانَت مُعِيقَة فِي المَيْدَان العَمَلِيِّ النَّافِعِ لِلمُجْتَمَع وَالفَرْد»[1] ؟!

٣٤- (الارْتِباطُ الوِجْدانِيّ) ؛ ضَوابِطُهُ وَشُرُوطُه :

أَمَّا (الارتِبَاطُ الوِجْدَانِيُّ) - المَزْعُوم المُدَّعى-: فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُنْضَبِطًا بِالشَّرْعِ ؛ لاَ أَنْ تُتَّخَذَ سُلُوكِيَّاتُ جَهَلَةِ العَامَّةِ - أَو تَعَصُّبُ بَعْضِ الخَاصَّةِ !- سُلَّمًا يُسَوَّغُ بِهِ - وَمِنْ خِلاَلِهِ - مَا خَالَفَ الشَّرْعَ ، وَنَاقَضَ دَلاَئِلَهُ .

وَهَذَا مَا يُؤَكِّدَهُ الدُّكْتُور عَبْدُ السَّتَّارِ الرَّاوِي[2] فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّف وَالبَاراسايكولوجي[3]» (ص ٧)» -بِقَوْلِهِ- :

« إِنَّ الكَرَامَةَ نَشَأَتْ وَتَرَعْرَعَتْ فِي أَوْسَاطِ العَامَّةِ...».

وَمَا أَجْمَلَ قَولَ سَماحَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيم القَطَّان - رَحِمَهُ الله - فِي «مُذَكِّرَاتِه» (ص١٧٠) - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ نُبْذَةً عَنْ تَارِيخِ التَّصَوُّفِ (الأَوَّل) - :

«... ثُمَّ تَعَدَّدَت الطُّرُقُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَصْبَحَت الطَرِيقَةُ تَدُلُّ عَلَى نِظَامٍ مُعَيَّنٍ

---

(١) جَرِيدَة (الغَد) -الأُرْدُنِيَّة- (٢٥/ تشرين الثَّانِي/ ٢٠٠٦) مَقَال: (مِن سِمَاتِ الشُّعُوبِ العُثْمانِيَّة) لِلكاتِبِ الهُولَنْدِيّ هافال أَمِين.

(٢) انْظُر نُبْذَةً عَنْ حَالِهِ وَأَفْكَارِهِ فِي رِسَالَةِ الدُّكْتُوراة : « المَوقِف المُعَاصِر مِنْ المَنْهَج السَّلَفِيّ فِي البِلاَدِ العَرَبِيَّة » (ص١٢١-١٢٥) لِلدُّكْتُور مُفَرِّح بْن سُلَيمان القَوْسِي .

(٣) هِيَ عُلُومُ الطَّاقَة.

مِنَ الرِّيَاضَاتِ الصُّوفِيَّةِ [1]، وَانْتَشَرَتْ فِي شَمَالِ إِفْرِيقِيَّة وَالعِرَاقِ وَمِصْرَ ... وَدَخَلَهَا كَثِيرٌ مِنَ الفَسَادِ وَالخُرَافَاتِ ، مِمَّا جَعَلَ كَثِيرًا مِنَ العُلَمَاءِ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِم ، وَيُنَاوِئُونَهُم.

وَكَانَ شَيْخُنَا المَرْحُومُ مُحَمَّد الخَضِر الشِّنْقِيطِيّ [2] يُنْكِرُ هَذِهِ الخُرَافَاتِ وَالخُزَعْبلاَتِ ...» .

وَقَد ذَكَرَ الأُسْتاذُ الكَاتِبُ - فِي مَقالِهِ الأَوَّل-: مُناقَضَةَ (الاتِّجاه السَّلَفِيّ) لِلثَّقافَةِ الصُّوفِيَّة؛ مُعَلِّلاً ذَلِكَ بِقَوْلِه:

«.. لأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ فَلْسَفَتَهُ مِن أَسَاسِ النَّظَرِ إِلَى مُكَوِّنَاتِ الثَّقافَةِ الاجْتِماعِيَّةِ عَلى أَنَّهَا (بِدَعٌ)، وَبِالتَّالِي يَصْطَدِمُ مَع وِجدانِ النَّاس، وَمَعَ أَرْشِيفِ القَصَص الَّتِي تُشَكِّلُ الثَّقافَةَ الشَّعْبِيَّةَ..»!!!

قُلْتُ:

---

(١) وَهَذا رَدٌّ قَوِيٌّ مُباشَرٌ عَلى مَا نَفَاهُ الأُسْتاذُ الكَاتِبُ لِلمَقالِ -أَعَانَهُ الله- عَنِ الصُّوفِيَّة - ضَرْبَةَ لاَزِب!- مِنْ كَوْنِهَا: (مُجَرَّد طُقُوس وَدَرْوَشَة)!!

وَوَاقِعُ الصُّوفِيَّةِ يَشْهَدُ بِأَنَّهَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَنْكَى !

وَسَيَأْتِي المَزِيد -لِلتَّوْكِيد-...

(٢) وَفِي كِتابه «مُشْتَهَى الخارِف الجانِي..» (ص٧٩-٨٨): تأْصِيلٌ عِلْمِيٌّ دَقِيقٌ فِي بَيانِ خَطَرِ البِدَعِ، وَضَلاَلِ أَهْلِهَا وأَصْحابِهَا.

وَفِي (ص٥٦٩-٥٧٢) -مِنْهُ- : رَدٌّ عِلْمِيٌّ جَيِّدٌ عَلى مَنْ يَسْتَحْسِنُونَ البِدَع، أَوْ يَقْبَلُونَ -بِالهَوى- أَشْيَاءَ مِنْها.

وَهَذا كَلاَمٌ باطِلٌ جِدًّا؛ فَالسَّلَفِيُّونَ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ عَادَاتِ النَّاسِ المَحْضَة، وَبَيْنَ مَا كَانَ ذَا صِلَةٍ بِالعِبادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِن أَفْعالِهِم:

فَالأَوَّلُ : يُقاسُ بِمِقْدَارِ المُوافَقَةِ أَوِ المُخالَفَةِ لِلشَّرْعِ -عُمُوماً-.

وَالثَّانِي : يُحْكَم عَلَيْهِ بِدِلالَةِ قَوْلِ الصَّحابِيِّ الجَلِيلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَر -رَضِيَ اللهُ عَنْه- وَهَدَايَتِهِ : «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ وَإِنْ رآهَا النَّاسُ حَسَنَةً»- رَواهُ اللاَّلَكائِيُّ (١٢٥) ، وَابْنُ بَطَّةَ فِي « الإِبَانَة الكُبْرَى » (٢٠٥) ، وَابْنُ نَصْرٍ فِي «السُّنَّة» (٨٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي « الإِبَانَة الكُبْرَى » (٨٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ- .

وَمِن أَمْثِلَةِ الثَّانِي -وَالحُكْمِ عَلَيْه- : حُكْمُ الشَّيْخ عَبْد الله القَلْقِيلِيّ - مُفْتِي الأُرْدُنّ الأَسْبَق - فِي «فَتاوِيِه» (٢/ ٥٤) عَلى مَا يَصْنَعُهُ البَعْضُ مِنْ عَشَاءِ المَيِّت، بِأَنَّهُ: (خِلافُ السُّنَّة)!

وَنَقْلُهُ فِي (٢/ ٥٧) بِدْعِيَّةَ قِراءَةِ القُرْآنِ عَلى الأَمْوَات!

وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ...

وَبَحْثُ (البِدْعَةِ) ، وَ (البِدَع) كَبِيرٌ ذُو أُصُول ، وَمُتَّسَعٌ ذُو فُرُوع ؛ كَتَبْتُ فِيهِ - قَدِيمًا - مُجَلَّدًا عُنْوَانُهُ : « عِلْمُ أُصُولِ البِدَع » ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ ذَائِعٌ - بِحَمْدِ اللهِ- .

وَعَلَيْهِ :

فَمَتَى كَانَ (أَرْشِيفُ قَصَصِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّة) - الصُّوفِيَّة - بِأَخْلاَطِهِ وَأَنْمَاطِهِ !- يُمَثِّلُ قِيمَةً عِلْمِيَّةً ، أَوْ مَكَانَةً اجْتِمَاعِيَّةً ، أَوْ مَنْزِلَةً فِكْرِيَّةً ذَات شَأْنٍ !؟!

هَذَا عِنْدَ عَدَمِ مُخَالَفَتِهِ الشَّرْعَ - أَصْلاً- ؛ فَكَيْفَ إِذَا خَالَفَهُ ؟!!

وَالخَلْطُ بَيْنَ هَذَيْنِ الحَالَيْنِ: أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِمَنْ يُسَوِّي - بِالمَيْن - بَيْنَ حِكَايَات « أَلْف لَيلَة وَلَيلَة !» ، وَرِوَايَاتِ « صَحِيح البُخَارِي »- الجَلِيلَة -!!

فـ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

٣٥ – (الكَرَامَاتُ) ثَابِتَةٌ ؛ وَلَكِنْ :

أَمَّا (الكَرَامَاتُ) ؛ فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِهَا ، وَنُقِرُّ بإِثْبَاتِهَا ، وَلاَ نُنْكِرُهَا-؛ وَفِي ذَلِكَ قَالَ القَائِلُ :

وَأَثْبِتَنْ لِلأَوْلِيَا كَرامَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَمَن نَفاهَا فَانْبِذَنْ كَلامَهْ

وَلَكِنَّ الأَمْرَ -مِنْ حَيْثُ وَاقِعُ الصُّوفِيَّةِ- كَمَا قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ » (ص ٤٢٩) :

« وَقَدْ لَبَّسَ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْمٍ مِنَ المُتَأَخِّرين ، فَوَضَعُوا حِكَايَاتٍ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ ، لِيُشِيدُوا -بِزَعْمِهِمْ- أَمْرَ القَوْمِ[1] .

وَالحَقُّ لاَ يَحْتَاجُ إِلَى تَشْيِيدٍ بِبَاطِلٍ ؛ فَكَشَفَ اللهُ أَمْرَهُم بِعُلَمَاءِ النَّقْلِ ».

وَقَدْ أَقَرَّ بِكَذِبِ أَكْثَرِ أَخْبَارِ تِلْكُمُ الكَرَامَاتِ: أَحَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ المُعَاصِرِين ، وَهُوَ الشَّيْخُ أَحْمَد أَبُو الوَفَا الشَّرْقَاوِيُّ الصُّوفِيُّ ؛ حَيْثُ قَال:

«إِنَّ ٩٩٪ مِنَ الكَرَامَاتِ المُدَوَّنَةِ فِي الكُتُبِ -وَالشَّفَهِيَّةِ- كَذِبٌ»!

كَمَا فِي كِتَابِ « أَدَبِيَّاتِ الكَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ » (ص ٦٩) للدّكتُور حَمَد أَبُو الفَضْل بَدران .

لِذَلِكَ؛ قَالَ الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ فِي «عَقِيدَتِهِ» – المَشْهُورَة- (رَقَم : ٩٩ – بِتَحْقِيقِي) : « وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِم » .

---

(١) أَيْ: الصُّوفِيَّة.

... فَقَيَّدَ ذَلِكَ – رَحِمَهُ الله – بِالصِّحَّةِ وَالثُّبُوت .

فَأَيْنَ الصُّوفِيَّةُ ، وَتُرَاثُهُم ، وَ (أَرْشِيفُهُم !) مِنْهُمَا ؟!

فَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ مِنْ تِلْكُمُ الكَرَامَاتِ – المَكْتُوبَةِ أَوْ الشَّفَهِيَّةِ ! – الَّتِي يَدَّعُونَهَا لِمَشايِخِهِم ، أَوْ يُثْبِتُونَهَا لأَنْفُسِهِم –:

١ – الطَّيَرانَ فِي الهَوَاءِ !

٢ – المَشْيَ عَلَى المَاءِ !

٣ – طَيَّ الأَرْضِ !

٤ – تَسْخِيرَ المَلائِكَةِ وَالجِنِّ وَالحَيَوَانَاتِ وَالجَمَادِ !

٥ – إِنْقَاذَ النَّاسِ وَقْتَ الحَاجَةِ !

٦ – التَّنَبُّؤَ بِالمُسْتَقْبَلِ !

٧ – القُدْرَةَ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ !

٨ – إِحْيَاءَ المَوْتَى وَتَكْلِيمَهُمْ !

٩ – خُلُودَ الوَلِيِّ بَعْدَ مَوْتِهِ !

١٠ – تَحْقِيقَ النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ دُونَ مُقَاومَةٍ[1] !

... وَغَيْرَ ذَلِكَ مِن أُمُورٍ وَأُمُورٍ لاَ يَجُوزُ اعْتِقَادُ جُلِّها إِلاَّ فِي حَقِّ رَبِّنَا (الحَقِّ) –جَلَّ فِي عُلاَه، وَعَظُمَ فِي عَالِي سَمَاه–..

... كَمَا تَرَاهُ مُفَصَّلاً – مُقَرَّراً مِنْهُم – مَنْقُولاً عَنْهُم!– فِي كِتَابِ «أَدَبِيَّات

(١) وَإِذِ الأَمْرُ – عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ !– كَذَلِكَ ؛ فَلْتَكُفَّ جُيُوشُ المُسْلِمِينَ جُنُودَهَا ! وَلْتكسِر أَسْلِحَتَهَا !! وَلْتَعْتَمِدْ عَلَى صُوفِيِّهَا وَصُوفِيَّتِهَا!!!

الكَرَامَةِ » (ص ١١٧ – ١٧٩) !!

٣٦ – (مَوْقِفٌ) ، أَمْ (إِيقَافٌ) وَ(تَوْقِيفٌ)؟!

فَهَلْ يُرِيدُ الأُسْتَاذ الكَاتِب – وَفَّقَهُ الله – مِنْ مُجْتَمَعِنَا الأُرْدُنِّيِّ الطَّيِّبِ – زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا – أَنْ يُغْلِقَ عَقْلَهُ أمامَ هَذِهِ الخُرافَات ، وَيُعَلِّقَ تَفْكِيرَهُ بَيْنَ يَدَيْ هَذِهِ الخَيَالاَت ؛ لِيَرْجِعَ بِهِ – قُرُونًا وَقُرُونًا !- إِلَى ظَوَاهِرِ المُتَصَوِّفَةِ الأُولَى -وَمَظَاهِرِهَا- بِكَرَامَاتِهَا المُدَّعَاة! وَخُزَعْبِلاَتِهَا المُفْتَراة ، وَبِأَفْكَارِهَا الخُرَافِيّةِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى (إِيقَافِ) حَرَكَةِ المُجْتَمَعِ، تَحْتَ اسْمِ: (المَوْقِف المَبْدَئِي مِنَ الحَيَاةِ وَالكَوْنِ) !!

أَمْ أَنَّهَا (التَّقَدُّمِيَّة) إِلَى (الرَّجْعِيَّة) بِإِطَارٍ جَدِيدٍ ؟!

ثُمَّ؛ مَا ذَاك (السُّمُوُّ) الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ فِي مَعْرِضِ تَعْرِيفِهِ لـ (التَّصَوُّف) ؟!

إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الإِغْلاَقَ ، وَالانْغِلاَقَ ، وَالاسْتِغْلاَقَ !؟! الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ (الصُّوفِيَّةِ) – فِكْرًا – ، وَطَبِيعَةُ وَاقِعِهِم – حَالاً- !!

وَمَا المَقْصُودُ بِمَرْحَلَةِ (الرِّضَا) -أَيْضاً- إِلاَّ الانْغِلاقُ الذِّهْنِيُّ الكَامِلُ ، والانْسِيَاقُ وَرَاءَ التُّرَّهَاتِ الضَّالَّةِ المَكْشُوفَةِ الَّتِي لاَ فَائِدَةَ مِنْهَا، وَلاَ ثَمَرَةَ مِنْ وَرَائِهَا؟!

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَ الدُّكتُور عَبْد السَّتَّار الرَّاوِي فِي كِتَابِهِ «التَّصَوُّف وَالباراسايكولوجي» (ص٩٦) :

« إِنَّ عُمُومَ مَا يُسَمَّى بـ (الكَرَامَات) يَقَعُ خَارِجَ دَائِرَةِ الباراسايكولوجي ، أَو -عَلَى أَقَلِّ تَقْدِير- يُمْكِنُ وَضْعُهَا فِي مَنْزِلَةِ (المِيثُولُوجيَا) ، أَو : التَّوَهُّمات

التُّرَاثِيَّةِ! وَبِدَرَجَةٍ أَخَفَّ وَطْأَةً : (الخَيَال العِلْمِيّ) !!»!

... فَهَلْ يُرِيدُنَا الأُسْتَاذُ الكَاتِبُ - رَعَاهُ المَوْلَى - وَلَسْنَا نَظُنُّ بِهِ ذَلِكَ !- أَنْ نَعْتَزِلَ دُنْيَانَا - بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ حَقَائِقَ وَمُسَلَّمَاتٍ! - لِنَبِيعَ عُقُولَنَا لِمَنْ نُسَوِّدُهُم عَلَيْنَا بِاسْمِ (الأَوْلِيَاء)! وَ(الكَرَامَاتِ)! مُوغِلِينَ فِي الخَيَالاَت ، وَالتَّوَهُّمَاتِ ، وَالتُّرَّهَاتِ، و... و... ؟!

وَكُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ مَاذَا ؟!

تَحْتَ مُسَمَّى: (أَرْشِيف قَصَصِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّة) - الصُّوفِيَّة ! - وَمَا وَرَاءَهُ- !!

وَهَاكُم خَبَراً (صُوفِيًّا) - مُؤَرْشَفًا!!- يَكْشِفُ إِلى أَيِّ مَدًى-هَابِطٍ-وَصَلَ المُتَصَوِّفَةُ الهَاوِيَة بِأَفْكَارِهِمُ البَالِيَة:

فَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخ أَحْمَد الصَّاوِي [(١)] الصُّوفِي فِي «حَاشِيَتِهِ» عَلى «شَرْحِ الخَرِيدَة» -مِنْ مَنَاقِبِ أَحْمَد الرِّفَاعِيّ-:

«أَنَّهُ أَرادَ شِراءَ بُسْتانٍ ، فَأَبى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيعَهُ إِلاَّ بِقَصْرٍ فِي الجَنَّة! فَقَالَ له: قَدِ اشْتَرَيْتُ مِنْكَ بِذَلِكَ ! وَكَتَبَ لَهُ عَقْداً ؛ هَذِهِ صُورَتُه:

---

(١) هُوَ أَحْمَد الصَّاوِي المِصْرِيُّ المَالِكِيُّ الخَلْوَتِيُّ -المُتَوَفَّى سَنَةَ (١٢٤١هـ)- كَمَا فِي « هدية العَارِفِين » (١/ ٩٩) .

وَانْظُر « مُعْجَم المَطبُوعَات » (١/ ٢٧٦) لسركيس .

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم:

هَذا مَا ابْتاعَ إِسْماعِيلُ مِنَ العَبْدِ أَحْمَد الرِّفاعِيّ، ضامِناً عَلى كَرَمِ الله قَصْراً فِي الجَنَّةِ يَحُفُّ بِهِ حُدُودٌ؛ الأَوَّلُ : لِجَنَّةِ عَدْن ، وَالثَّانِي: لِجَنَّةِ المَأْوى، وَالثَّالِث: لِجَنَّةِ الخُلْد، وَالرَّابع: لِجَنَّةِ الفِرْدَوْسِ - بِجَمِيعِ صُوَرِهِ ، وَوِلْدانِهِ ، وَفُرُشِه، وَأَشْرِبَتِه، وَأَنْهارِه، وَأَشْجارِه - عِوَضاً عَنْ بُسْتانِهِ فِي الدُّنْيا .

وَاللهُ شاهِدٌ عَلى ذَلِكَ وَكَفِيل) !

فَلَمَّا مَات إِسْماعِيلُ -أَي : المُشْتَرِي- دُفِنَ مَعَهُ العَقْدُ .

فَأَصبَحُوا ، وَإِذَا مَكْتُوبٌ فِي قَبْرِه:

﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾»[1]!!

فَأَقُولُ -بَعْدُ- مُتَسَائِلاً - بِبَرَاءَةٍ ! - :

هَل تَرضَى (دائِرَةُ الأَراضِي وَالمَساحَة!!) - فِي بَلَدِنَا الطَّيِّبِ -مِثْلَ ذَاكَ البَيْعِ؟! وَتُسَجِّلُ مِثْلَ هَذا الشِّرَاء - مُحَافَظَةً مِنْهَا عَلَى (أَرْشِيفِ قَصَصِ الثَّقَافَةِ الشَّعْبِيَّة!) -الصُّوفِيَّة-؟!

لِمِثْلِ هَذا يَمُوتُ القَلْبُ مِنْ كَمَدٍ   إِنْ كَانَ فِي القَلْبِ إِسْلامٌ وَإِيمانُ

---

(١) مِنْ مُقَدِّمَةِ الدُّكْتُور السَّيِّد رزق الطَّوِيل لِكِتابِ «السَّيِّد البَدَوِي بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالخُرافَة» (صفحة:ز) لِلدُّكْتُور أَحْمَد صُبْحِي مَنْصُور.

٣٧ – خَيالاَت.. لاَ كَرَامَات :

وَقَدْ قَالَ الدُّكْتُور الـرَّاوِي فِي كِتَابِهِ المُتَمَيِّز « التَّصَوُّف وَالباراسايكولوجي » (ص١٠١) :

« إِنَّ الكَرَامَات الصُّوفِيَّةِ -شَأْنُهَا شَأنُ الرُّؤَى المِتَافِيزِيقيَّة !- لَمْ تَنَلْ تَحَقُّقًا، أَوْ إِثْبَاتًا عِلْمِيًّا » !!

فَأَيْنَ هَذِهِ الخُرافَات المَمْجُوجَة، وَالكَرامَاتُ المُدَّعاةُ -الَّلجُوجَة المَحْجُوجَة- وَالَّتِي لا يَرْتَضِيهَا عَقْلٌ، وَلاَ يُؤَيِّدُها نَقْلٌ - مِنْ تِلْكُم الدَّعْوَةِ المَلَكِيَّةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي دَعا إِلَيْهَا، وَحَضَّ عَلَيْهَا وَلِيُّ أَمْرِنا ، وَمَلِكُ بِلادِنَا **المَلِكُ عَبْدُ الله (الثَّاني) – حَفِظَهُ الله وَرَعاه –من أَهَمِيَّة «نَشْرِ الوَعْي، وَالمَعْرِفَة بِالإِسْلاَمِ الحَقِيقِيّ»[1]؟!!**

فَمَتى كَانَت الخُرافَةُ وَعْياً؟!

وَمَتَى كَانَت الخَيالاَتُ إِسْلاَمًا؟!

وَمَتَى كَانَت التُّرَّهَاتُ دِينًا ؟!

٣٨ – (الصُّوفِيَّة) وَ (الجِهَاد) :

... أَمَّا مَا ذَكَرَهُ الأُسْتَاذ الكَاتِبُ حَوْلَ العِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ وَالصُّوفِيَّةِ

(١) وَذَلِكَ بِتَارِيخ (٣١ / ٨ / ٢٠٠٤) .

وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) – الأُرْدُنِّيَّة – (١ / ٩ / ٢٠٠٤) مَقَالٌ حَوْلَ كَلاَمِ المَلِكِ – حَفِظَهُ الله بِتَقْوَاه – عُنْوَانُهُ : (**إِزَالَةُ الصُّورَةِ المَغْلُوطَة عَنِ الإِسْلاَم**).

- مُوْهِمًا أَنَّهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ! - فِي شَأْنِ (الجِهَادِ) - ؛ فَيَكْفِي أَنْ نَذْكُرَ - لِرَدِّهِ - نُقُولاً مُهِمَّةً :

- كَلامُ سَمَاحَةِ الشَّيْخ إِبْرَاهِيم القَطَّان فِي «مُذَكِّرَاتِه» (ص١٧١) -بَعْدَ نَقْدِهِ (صَلاةَ الفَاتِح) التِّيجَانِيَّةَ الصُّوفِيَّةَ، الَّتِي يَزْعُمُ المُتَصَوِّفَةُ أَنَّ قِراءَتَها تَعْدِلُ كَذا أَلْفاً مِن تِلاوَةِ القُرْآن!!-قَال-:

«هَذَا شَيْءٌ خَطِير، وَفِيهِ حَرْبٌ عَلَى الدِّين.

وَهَكَذا نَجِدُ كَثِيراً مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ النَّابِيَة الخَارِجَةِ عَنِ الدِّين.

وَالنَّاسُ عِنْدَما يَعْتَقِدُونَ شَيْئاً يَأْخُذُونَهُ قَضِيَّةً مُسَلَّمَة، وَلا يَقْبَلُونَ الجِدَالَ فِيه، وَلاَ سِيَّمَا الأَعَاجِم، الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّة.

وَلِذَلِكَ تَفَشَّتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي إِفْرِيقِيَّة السَّوْدَاء[1]، وَلَهَا أَتْبَاعٌ لاَ يُعَدُّونَ وَلا يُحْصَوْن!

وَقَدْ لَعِبَ الفَرَنْسِيُّونَ دَوْراً كَبِيراً فِي اسْتِخْدَامِ مَشَايِخِ الطُّرُقِ فِي إِفْرِيقيَّة لِتَثْبِيتِهِم فِي تِلْكَ البِلاَد، وَاسْتَغَلُّوا نُفُوذَ كَثِيرٍ مِن هَؤُلاءِ السُّذَّجِ بِالتَّرْغِيب وَالتَّرْهِيبِ، حَتَّى تَمَكَّنُوا مِنِ اسْتِعْمَارِ مُعْظَمِ تِلْكَ المَناطِق[2].

وَلِذَلِكَ نَرَى الكَثِيرَ مِن المُثَقَّفِينَ الوَاعِينَ المُتَدَيِّنِين - فِي شَمَالِ إِفْرِيقيَّة - يَنْفُرُونَ مِنَ الطُّرُقِ وَأَهْلِهَا...».

---

(١) وَغَيْرِهَا!

(٢) قَارِن بِمَا تَقَدَّم (ص٦٧) .

فَأَيُّ جِهادٍ مُدَّعَى -ذَاك-؟!

- وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الوَكِيل - رَحِمَهُ الله - فِي كِتابِه «هَذِهِ هِيَ الصُّوفِيَّة» (ص١٧٠):

«هَذَا بَيْتُ المَقْدِسِ سَقَطَ فِي يَدِ الصَّلِيبِيِّين (عَامَ ٤٩٢ هِجْرِيَّة)، وَالغَزَالِيُّ -الزَّعِيمُ الصُّوفِيُّ الكَبِيرُ- عَلى قَيْدِ الحَياة، فَلَمْ يُحَرِّكْ فِي هَذا الحَادِثِ الجَلَلِ شَعْرَةً وَاحِدَة!!

وَلَقَدْ عَاشَ الغَزَالِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ ١٣ عاماً - إِذْ إِنَّهُ مَاتَ (سَنَةَ ٥٠٥ هِجْرِيَّة)- فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ دَمْعَةً وَاحِدَةً، وَلا اسْتَنْهَضَ هِمَمَ المُسْلِمين لِيَذُودُوا عَن القِبْلَةِ الأُولَى؛ بَيْنَما سِواهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ يَقُول:

أَحَـــلَّ الكُفْرُ بِالإِسْلامِ ضَيْماً	يَطُـولُ عَلَيْهِ لِلدِّينِ النَّحِيبُ
وَكَـمْ مِن مَسْجِدٍ جَعَلُوهُ دَيْراً	عَـلى مِحْرابِهِ نُصِبَ الصَّلِيبُ
دَمُ الخِـنْزِيرِ فِيهِ لَهُـمْ خُلُـوفٌ	وَتَحْرِيقُ المَصَـاحِفِ فِيهِ طِيبُ».

وَقَدْ أَوْرَدَ هَذَا الشِّعْرَ الأَلِيمَ المُؤَرِّخُ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي « النُّجُوم الزَّاهِرَة فِي مُلُوكِ مصر وَالقَاهِرَة » (حوادث ٤٨٣ هـ) - وَمَعَهَا أَبْيَاتٌ أُخَر - .

وَمِنَ اللَّطَائِفِ -هَا هُنَا - أَنَّ ابْنَ تَغْرِي بَرْدِي أَوْرَدَ - قَبْلَ هَذَا الشِّعْرِ- طَرَفًا مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي المُظَفَّر الأَبِيوَرْدِيِّ - وَالَّتِي قَالَهَا بِمُنَاسَبَةِ حَدَثِ اسْتِيلاَءِ الفَرَنْجَة عَلَى بَيْتِ المَقْدِس - بَعْدَ حِصَارِ شَهْر وَنِصْف ، وَقَتَلُوا بِهِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا ؛ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ ، وَالعُبَّادِ ، وَالزُّهَّادِ ، و... -فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ فِيهَا- :

كَـيْـفَ تَـنَـامُ العَـيْـنُ مِـلءَ جُفُونِـهَا	عَـلَى هَفَـوَاتٍ أَيْـقَـظَـتْ كُـلَّ نَـائِـمِ
وَإِخْوَانُـكُـمْ بِالشَّـامِ يُضْحِـي مَقِيلُهُـمْ	ظُـهُـورَ المَـذَاكِـي أَوْ بُطُونَ القَشَاعِمِ

وَكَادَ لَهُنَّ الْمُسْتَجِنُّ بِطَيْبَةٍ يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : **يَا آلَ هَاشِمِ**[1]

أَرَى أُمَّتِي لا يُشْرِعُونَ إِلَى العِدَا رِمَاحَهُمْ وَالدِّينُ وَاهِي الدَّعَائِمِ[2]

ثُمَّ تَسَاءَلَ الشَّيْخُ الوَكِيلُ – رَحِمَهُ الله– بَعْدُ – قَائِلاً–:

«أَهَزَّ هَذَا الصَّرِيخُ المُوجِعُ زَعامَةَ الغَزَالِيِّ؟!

كَلاَّ؛ إِذْ كَانَ عَاكِفاً عَلَى كُتُبِهِ؛ يُقَرِّرُ فِيهَا أَنَّ الجَمادَاتِ تُخَاطِبُ الأَوْلِيَاءَ!!

وَيَتَحَدَّثُ عَنْ مَراتِبِ الوِلايَةِ –كَالصَّحْوِ وَالمَحْو!– دُونَ أَنْ يُقَاتِلَ، أَوْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ إِلى قِتَال[3]!!

وَابْنُ عَرَبِي وَابْنُ الفَارِضِ –الزَّعِيمَانِ الصُّوفِيَّانِ الكَبِيرَانِ– عَاشَا فِي عَهْدِ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّة، فَلَمْ نَسْمَعْ أَنَّ وَاحِداً مِنْهُما شَارَكَ فِي قِتَالٍ، أَوْ دَعَا إِلَى قِتَالٍ، أَوْ سَجَّلَ فِي شِعْرِهِ أَوْ فِي نَثْرِهِ آهَةَ حُرٍّ عَلى الفَواجِعِ الَّتِي نَزَلَتْ بِالْمُسْلِمِين!!

---

(١) وَلَيْس هَذَا – كَمَا قَدْ يُتَوَهَّمُ! – مِنَ الاسْتِغَاثة الشِّرْكِيَّة المَمْنُوعَةِ ؛ فَقَد كَانَ الأَبِيوَرْديُّ – هَذَا– « حَسَنَ الاعْتِقَاد ، جَمِيلَ الطَّرِيقَةِ » – كَمَا وَصَفَهُ الحَافِظُ أَبُو زَكَرِيَّا ابْنُ مَنْده فِي « تَارِيخ أَصْبَهَان » – فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ خَلِّكَان فِي « وَفِيَّاتِ الأَعْيَان » (٤ / ٤٤٥)– .

(٢) وَانْظُرْ « البِدَايَة وَالنِّهَايَة » (١٢ / ١٩٣) –لابْنِ كَثِير –، وَ«المُنْتَظَم» (٩/ ١٠٨) –لابن الجَوْزِي – ، وَ « تارِيخ الخُلَفَاء » (٣٦٨) – لِلجَلال السُّيُوطِي – .

(٣) فَلَعَلَّهُ كَانَ مُعْتَمِدًا (!) عَلَى اعْتِقَاد أَنَّ مِنْ كَرَامَاتِ الصُّوفِيَّةِ – المُدَّعَاة– : (تَحْقِيق النَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ دُونَ مُقَاوَمَة) !!!

وَانْظُرْ مَا تَقَدَّمَ – قَرِيبًا – (ص٧٩) .

لَقَدْ كَانَا يُقَرِّرَانِ لِلنَّاسِ أَنَّ اللهَ هُوَ عَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ[1]! فَلْيَدَعِ الْمُسْلِمُونَ الصَّلِيبِيِّين!! فَمَا هُم إِلاَّ الذَّاتُ الإِلَهِيَّةُ مُتَجَسِّدَةً فِي تِلْكَ الصُّوَر!!!

وَحِينَ غَارَ الفَرَنْجَةُ عَلى (الْمَنْصُورَةِ) -قَبْلَ مُنْتَصَفِ القَرْنِ السَّابعِ الهِجْرِيِّ- اجْتَمَعَ الصُّوفِيُّونَ الزُّعَمَاءُ ؛ أَتَدْرِي لِماذَا؟!

لِقِراءَةِ «رِسالَةِ القُشَيْرِي» ، وَالْمُنَاقَشَةِ فِي كَرامَاتِ الأَوْلِياء؛ بَدَلاً مِن أَنْ يَجْتَمِعُوا لإِعْدَادِ العُدَّةِ، وَإِعْلاَنِ كَلِمَةِ الجِهَاد!!

قَدْ يَقُولُ القَارِئُ: رُبَّمَا فَعَلُوا؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ تَصِلْنا آثارُهُم؟!

فَنَقُولُ لَهُم: فَلِمَاذَا تَوَافَرَت آثارُ الصَّحابَةِ وَالتَّابعينَ وَتابِعِي التَّابِعِين [فِي ذَلِكَ] ؟!

وَلَيْسَ هَذا فَحَسْبُ ؛ بَلْ إِنَّ مَوْقِفَ ابْنِ تَيْمِيَّة أَمامَ قازَان إِمْبَراطُور التَّتَار، وَالعِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلاَم -وَغَيْرِهِمَا- كَثِيرٌ؛ تَعِجُّ بِآثارِهِم كُتُبُ التَّارِيخِ -كـ «البِدَايَةِ وَالنِّهَايَة» لابْنِ كَثِير، وَ «تَارِيخِ الإِسْلاَمِ»، وَ «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبَلاَء»، وَ «أَعْيَان المائَةِ الثَّامِنَة» [2] -» .

قُلْتُ :

وَلَقَدْ أَثَّرَ بِي – جِدًّا – كَلاَمُ العَلاَّمَة الوَكِيل – رَحِمَهُ الله – ؛ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي إِلاَّ قَائِلاً – وَالله يَعفُو وَيَرْحَمُ- :

---

(١) وَهِيَ عَقِيدَةُ (وَحْدَةِ الوُجُود) – الصُّوفِيَّةُ – الضَّالَّةُ المُضِلَّةُ ..

(٢) هُوَ «الدُّرَر الكَامِنَة..» -لِلحافِظِ ابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيّ -المُتَوَفَّى سَنَةَ (٨٥٢) – رَحِمَهُ الله-.

أَللهُ بِسَاحَتِكُم يُعْصَى — وَالقُدْسُ سَلِيبٌ وَالأَقْصَى
وَيَهُودٌ سَرَقُوا بَهْجَتَهُ — حَالٌ وَرَّثَ فِينَا الغَصَّا
أَفَلاَ عَدْلٌ يَتَدَارَكُهُ — أَفَلاَ ظُلْمٌ مِنْكُمْ يُقْصَى
وَرَسُولُ الله يُذَكِّرُنَا — بِكِتَابِ الله بِهِ أَوصَى
وَبِسُنَّتِهِ تَحْيَا أُمَمٌ — وَبِبِدْعَتِهِمْ فَقَدُوا فُرَصَا
فَالحَقُّ مُضَاعٌ عِنْدَهُمُ — وَزِيَادَتهُمْ آلَتْ نَقْصَا
فَقَدُوا عِزًّا بِفَعَائِلِهِم — وَالغَالِي قَدْ بُدِّلَ رُخْصَا
أَفَلاَ يُشْرِقُ يَوْمٌ آتٍ — لِنَفُوزَ بِهِ أَوْ نَقْتَصَّا
وَنَعُودَ لِماضِي أُمَّتِنَا — عَوْداً لِلْمَجْدِ بِلاَ إِحْصَا
وَيُرَدَّ الحَقُّ لِصَاحِبِهِ — فَنَقُضَّ بِهِ ذَاكَ اللِّصَّا
فَلْيَعْرِفْ كُلٌّ مَوْقِعَهُ — وَلِيَأْخُذْهُ شَخْصًا شَخْصَا
وَاللهُ يُحِبُّ لِوَحْدَتِكُمْ — لِتَكُونُوا صَفًّا مُرْتَصَّا
وَلْنُمْسِكْ غَرْزَ أَئِمَّتِنَا — وَلْنَزْدَدْ فِي ذَلِكَ حِرْصَا
وَلْنَشْهَدْ عِبْرَتَنَا مِمَّا — قَدْ قَالَ اللهُ وَمَا قَصَّا
أَدْوَاءٌ فِينَا مُهْلِكَةٌ — فانْظُر لُحُنَيْنَ تَرَ النَّصَّا [1]

---

(١) نَظَمْتُهَا بَعْدَ عَصْرِ يَوْمِ السَّبْت : ٢٠ / رَجَب / ١٤٢٨ هـ ؛ فِي (لُنْدن) عَاصِمة المَمْلكة المُتَّحِدة البريطانِيّة ؛ أَثْنَاءَ وُجُودِي فِيهَا لإلْقَاءِ دَوْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ – هُنَاك – .
وَأَحْوَالُ الأُمَّةِ تُنَادِي – آسِفَة – : ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ...

وَمَا أَجْمَلَ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ أَبُو نُعَيْم فِي « حِلْيَةِ الأَوْلِيَاء » (٩/ ١٣٧) – رَدًّا عَلَى دَعَاوَى جِهَادِ الصُّوفِيَّة !–مِنْ قَوْلِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

« أُسِّسَ التَّصَوُّفُ عَلَى الكَسَل »!!

وَمِثْلُهُ : مَا رَوَاهُ الإِمَامُ البَيْهَقِيُّ فِي « مَنَاقِب الشَّافِعِيّ» (٢/ ٢٠٧) مِنْ قَوْلِهِ – رَحِمَهُ الله – :

« لاَ يَكُونُ الصُّوفِيُّ صُوفِيًّا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَال : كَسُول ، أَكُول ، نَؤوم ، كَثِيرُ الفُضُول » !!!

قُلْتُ : فَأَيُّ جِهَادٍ يَدَّعِيهِ هَؤُلاَء مَعَ كُلِّ هَذَا البَلاَء ؟!

٣٩– رُؤُوس (الصُّوفِيَّة) : الغَزَالي، وَابنُ عَرَبي، وَابن الفارض:

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَن الوَكِيلُ : « وَكَيْ لاَ نُتَّهَمَ –بِغَيْرِ حَقٍّ– بِالتَّجَنِّي عَلى الغَزَالِي، وَمُحْيِي الدِّين بنِ عَرَبِي، وَابْنِ الفارِضِ: نَعْرِضُ شَهَادَتَيْن ؛ إِحْدَاهُمَا : لِلدُّكْتُور عُمَر فَرُّوخ، وَالثَّانِيَة: لِلدُّكْتُور زَكِي مُبارَك [١] :

كَتَبَ الدُّكْتُور عُمَر فَرُّوخ يَقُول: أَلاَ يَعْجَبُ القَارِئُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ حُجَّةَ الإِسْلاَمِ [٢] أَبَا حَامِدٍ الغَزَالِيَّ شَهِدَ القُدْسَ[٣] تَسْقُطُ فِي أَيْدِي الفَرَنْج الصَّلِيبِيِّين،

---

(١) وَهُما بَاحِثَانِ مُحَقِّقَان، وَشَخْصِيَّتَانِ مُحايِدَتَان –كَمَا يُقَال–!!

(٢) كَذَا يُلَقِّبُونَه!

(٣) وَاليَوْمَ : القُدْسُ – بِمَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ – بِأَيْدِي إِخْوَانِ القِرَدَةِ وَالخَنَازِير مُنْذُ أَرْبَعِين سَنَةً – سَليبًا مُحْتَلاًّ– ...

وَلَنْ نَيْأَسَ أَوْ نَتَخَاذَلَ ؛ فَالأَمَلُ مَعْقُودٌ – بَعْدَ اللهِ – تَعَالَى – بِأَوْلِيَاءِ أُمُورِنَا =

وَعاشَ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً بَعْدَ ذَلِك، وَلَمْ يُشِر إِلَى هَذا الحَدَثِ العَظِيم !

وَلَوْ أَنَّهُ أَهابَ بِسُكَّانِ العِرَاقِ وَفارِسَ وَبِلادِ التُّرْكِ لِنُصْرَةِ إِخْوَانِهِم فِي الشَّامِ: لَنَفَرَ مَعَهُ مِئاتُ الأُلُوفِ مِنْهُم لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ الله، وَلَوَفَّرَ -إِذاً- عَلَى العَرَبِ وَالمُسْلِمِين عُصُوراً مَمْلوءَةً بِالكِفَاح، وَقُرُوناً ذَاخِرَةً بِالجَهْلِ وَالدَّمار.

وَمَا غَفْلَةُ الغَزَالِيِّ عَنْ ذَلِكَ إِلاَّ لأَنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ الحِينِ قَدِ انْقَلَبَ صُوفِيًّا، أَوِ اقْتَنَعَ -عَلى الأَقَلِّ- بِأَنَّ الصُّوفِيَّةَ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ الحَيَاة[1]!

وَكَذَلِكَ عَاشَ عُمَرُ بنُ الفَارِضِ ، وَمُحْيِي الدِّينِ بنُ عَرَبِي فِي إِبَّانِ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَلَمْ يَرِدْ فِي كِتابَاتِ أَحَدِهِمَا ذِكْرٌ لِتِلْكَ الحُرُوب »!!

٤٠- الصُّوفِيَّةُ والاسْتِعْمَار[2]:

- وَقَال الدُّكْتُور زَكِي مُبارَك فِي كِتابِهِ «التَّصَوُّف الإِسْلاَمِيّ» (ص٣٧٣):

«هُناكَ كَثِيرٌ مِنَ الطُّرُقِ ثَابَرَت عَلى انْحِرافِهَا عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ؛ فَكَانَتْ أَرْوَعَ انْقِياداً لِلمُسْتَعْمِرِينَ مِنَ الزُّنُوجِ الوَثَنِيِّين !

قَالَ الرَّئِيسُ فِيلِيب قُونداس -مِنَ المُسْتَعْمِرِينَ الفَرَنْسِيِّين-: لَقَدِ اضْطُرَّ حُكَّامُنا الإِدَارِيُّونَ وَجُنودُنا فِي إِفْرِيقيَّة إِلى تَنْشِيطِ دَعْوَةِ الطُّرُق الدِّينِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ؛

=-الَّذِينَ قَالَ (بَعْضُهُم)- حَفِظَهُم الله - :« سَلاَمُنَا مَعِ اليَهُود اسْتراتيجيّ ، لا أيديولوجيّ»؛ سَائلينَ رَبَّنا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلكَ قَوْلٌ فَاصِلٌ ، وَعَمَلٌ حَاسِمٌ - وَلَوْ بَعْدَ حِين - ...

﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ ...

(١) واليَوْمَ : يُرَادُ (!) إِرْجَاعُهَا إِلَيْنَا ، وَإِرْجَاعُنَا إِلَيْهَا !!

(٢) وَفِي «آثَارِ الإِبْراهِيمِيّ» (٥/ ٦٨- ٧١) بَيان الحُكْم السَّلَفِيّ لِمُوالاةِ المُسْتَعْمِر!

لأَنَّها كَانَتْ أَطْوَعَ لِلسُّلْطَةِ الفَرَنْسِيَّة[1]، وَأَكْثَرَ تَفَهُّماً وَانْتِظاماً مِنَ الطُّرُقِ الوَثَنِيَّةِ الَّتِي تُعْرَفُ باسْمِ (بيليدو، وَهاجون)، أَوْ مِنْ بَعْضِ كِبَارِ الكُهَّان ، أَوِ السَّحَرَةِ السُّود.

وَفِي كِتابِ «تَارِيخِ العَرَبِ الحَدِيثِ وَالمُعاصِر» -تَحْتَ عُنْوَان: (المُتعاوِنُونَ مَعَ فَرَنْسَا فِي الجَزائِر)-:

«وَتَتَأَلَّفُ هَذِهِ الفِئَةُ مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ الَّذِينَ تَثَقَّفُوا فِي المَدَارِسِ الفَرَنْسِيَّة، وَقَضى الاسْتِعْمَارُ عَلى كُلِّ صِلَةٍ لَهُمْ بِالعُروبَة.

وَيُضَافُ إِلَيْهِم: بَعْضُ أَصْحَابِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ؛ الَّذِينَ أَشَاعُوا الخُرَافَاتِ وَالبِدَعَ، وَبَثُّوا رُوحَ الانْهِزامِيَّة وَالسَّلْبِيَّةِ فِي النِّضَال ؛ فَاسْتَخْدَمَهُم الاسْتِعْمَارُ كَجَواسِيس[2]»!

يَقُولُ الدُّكْتُور عُمَر فَرُّوخ:

«يَقُولُ الصُّوفِيَّة: إِذَا سَلَّطَ اللهُ عَلى قَوْمٍ ظَالِماً؛ فَلَيْسَ لأَحَدٍ أَنْ يُقاوِمَ إِرادَةَ الله [3]؛ أَوْ أَنْ يَتَأَفَّفَ مِنْهَا!

---

(١) قَارِنْ بِمَا تَقَدَّم (ص٦٧) .

(٢) انْظُرْ(بَعْضًا) آخر مِنْ شَوَاهِدِ ذَلِكَ ؛ فِي «مَجَلَّة المَنار» (١/ ٤٢٣ – سَنَةَ ١٣١٦هـ).

وَفِي «تَارِيخِ الجَبَرْتِي» (٣/ ٢٤ و ٣٦ و ٦٧ و ١٣٥) بيانٌ لِصُوَرٍ مِنْ اهْتِمامِ الفَرَنْسِيِّين بِمَوالِدِ الصُّوفِيَّةِ وَاجْتِماعَاتِهِم!

(٣) فَهَنِيئاً –إِذَنْ– لِلِيَهُودِ المَلاَعِين : بِابْتِلاعِ فِلَسْطِينَ –كُلِّهَا– مِنَ البَحْرِ إِلى النَّهْرِ –عَلى ضَوْءِ هَذا الاعْتِقَادِ الفَاسِد–!! =

لاَ رَيْبَ أَنَّ الأُورُوبِّيِّين [(١)] قَدْ عَرَفُوا فِي الصُّوفِيَّة هَذا المُعْتَقَدَ؛ فَاسْتَغَلُّوهُ فِي أَعْمَالِهِم:

فَقَدْ ذَكَر الزَّعِيمُ الوَطَنِيُّ المِصْرِيُّ (مُصْطَفَى كَامِل) فِي كِتابِه «المَسْأَلَة الشَّرْقِيَّة» قِصَّةً غَرِيبَةً عَنْ سُقُوطِ القَيْرَوَان، قَال:

وَمِنَ الأُمُورِ المَشْهُورَةِ عَن الاحْتِلالِ الفَرَنْسِيِّ لِلقَيْرَوَان فِي تُونُس: أَنَّ رَجُلاً فَرَنْسِيًّا دَخَلَ الإِسْلامَ، وَسَمَّى نَفْسَهُ (سَيِّد أَحْمَد الهَادِي!)، وَاجْتَهَدَ فِي تَحْصِيلِ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى وَصَل إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَة، وَعُيِّنَ إِماماً لِمَسْجِدٍ كَبِيرٍ بِالقَيْرَوان .

فَلَمَّا اقْتَرَبَ الجُنُودُ الفَرَنْسِيُّونَ مِنَ المَدِينَةِ : اسْتَعَدَّ أَهْلُها لِلدِّفاعِ عَنْهَا، وَجاءُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَ الضَّرِيحَ الَّذي فِي المَسْجِد؟!؟

وَدَخَلَ (سَيِّدي أَحْمَد الهَادِي) الضَّرِيح، ثُمَّ خَرَجَ يَقُول: «إِنَّ الشَّيْخَ يَنْصَحُكُم بِالتَّسْلِيمِ؛ لأَنَّ وُقُوعَ البِلادِ صَارَ مُحَتَّماً»[(٢)]!!

= وَهَذِهِ –مِن الصُّوفِيَّة – عَقِيدَةٌ جَبْرِيَّةٌ ضَالَّةٌ – بِلاَ رَيب – ، وَهِيَ مِنْ مُخَلَّفَاتِ الوَجْهِ الآخر – المُؤَوَّل! وَالأَقَلِّ ضَلاَلاً!!!– لِعَقِيدَةِ الصُّوفِيَّةِ فِي (وَحْدَةِ الوُجُود) !

فَكَيْفَ بِوَجْهِهَا الأَقْبَحِ الأَوَّل– إِذَن –؟!

وَانظُر مَا تَقَدَّمَ (ص ٤٦) .

(١) والأمرِيكَان –سَواءً بِسَواء!–؛ فَانْظُر مَا سَيَأْتِي (ص١٢٣)!!

(٢) لأَنَّ الوُجُودَ الإِنْسَانِيَّ –فِي اعْتِقَادِ مَن لَهُ بَقايا عَقْلٍ مِنَ الصُّوفِيَّة!– وُجُودٌ يَكُونُ صاحِبُهُ مَسْلُوبَ المَشِيئَةِ وَالقُدْرَة، مَغْلُوباً عَلى أَمْرِه!! فَكَيْفَ بِمَنْ لاَ عَقْلَ لَهُ –مِنْهُم– إِذَنْ–؟!

يَقُولُ مَنْ هَذَا حَالُهُ : =

فَاتَّبَعَ القَوْمُ كَلِمَتَهُ، وَدَخَلَ الفَرَنْسِيُّونَ -آمِنِين- فِي (٢٦ أُكْتُوبَر سَنَة ١٨٨١)»!!

ثُمَّ يُعَقِّبُ الدُّكْتُور عُمَر فَرُّوخ بِقَوْلِه:

«مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ : يَجِبُ أَلاَّ نَسْتَغْرِبَ إِذَا رَأَيْنَا المُسْتَعْمِرِينَ لاَ يَبْخَلُونَ بِالمَالِ أَوِ التَّأْيِيدِ بِالجاهِ لِلطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ .

وَكُلُّ مَنْدُوبٍ سَامٍ -أَوْ نَائِبِ المَلِك- لا بُدَّ أَنَّهُ يُقَدِّمُ شَيْخَ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ فِي كُلِّ مَكَان!

وَقَدْ يَشْتَرِكُ المُسْتَعْمِرُ -إِمْعاناً فِي المُداهَنَةِ- فِي حَلَقاتِ الذِّكْر!!

وَالطَّرِيقَةُ التِّيجانِيَّةُ -الَّتِي كَانَت تُسَيْطِرُ عَلى الجَزَائِرِ -أَيَّامَ الاسْتِعْمار- مَعْرُوفٌ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَمِدُّ وُجُودَها مِن فَرَنْسَا، وَأَنَّ إِحْدَى الفَرَنْسِيَّات مِن عَمِيلاَتِ المُخَابَرَات تَزَوَّجَتْ شَيْخاً، فَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَتْ بِشَقِيقِه، وَكَانَ الأَتْبَاعُ يُطْلِقُونَ عَلَيْهَا: (زَوْجَةَ السَّيِّدَيْن!)، وَيَحْمِلُونَ التُّرَابَ الَّذِي تَمْشِي عَلَيْهِ لِكَيْ يَتَيَمَّمُوا بِه، وَهِيَ كَاثُولِيكِيَّةٌ مَا زَالَت عَلى شِرْكِهَا!!

وَقَدْ أَنْعَمَت عَلَيْهَا فَرَنْسَا بِوِسَامِ الشَّرَف، وَجاءَ فِي أَسْبابِ مَنْحِهَا الوِسَامَ: أَنَّهَا كَانَت تَعْمَلُ عَلى تَجْنِيدِ مُرِيدِينَ يُحارِبُونَ فِي سَبِيلِ فَرَنْسَا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوص»!!

- وَذَكَرَ المُفَكِّرُ الحَرَكِيُّ (!) مُحَمَّد قُطُب (!) فِي كِتابِهِ «واقِعنا المُعاصِر»

= الرَّبُّ عَبْدٌ وَالعَبْدُ رَبٌّ   يا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ المُكَلَّف؟!

وَانْظُر مَا سَبَقَ (ص٢٣ و ٤٦ و ٨٧).

(ص٤٠٥ -٤٠٧) فِرارَ المُتَصَوِّفَةِ مِن حَرْبِ فِلَسْطِينَ (سنة ١٩٤٨) !!

٤١- سُهادٌ أَمْ جِهاد؟!

فَيَا أَيُّها الكَاتِبُ الفَاضِلُ:

أَيُّ (دَوْرٍ جِهادِيٍّ كَبِيرٍ) - أَوْ صَغِير !-هَذَا- الَّذِي ادَّعَيْتَ فِيهِ أَنَّ (الصُّوفِيَّةَ) رَدُّوا أَعْتَى الغَزَوَات، وَانْتَصَرُوا لِكِبْرِياءِ الأُمَّة؟!!

مَعَ التَّنْبِيهِ وَالتَّوْكِيدِ إِلى أَنَّ (العِزّ بن عَبْدِ السَّلاَم) شَيْءٌ، وَ(الصُّوفِيَّة) شَيْءٌ آخَر!!

وَالخَلْطُ بَيْنَهُما مُغَالَطَةٌ لَنْ تَفُوز ، وَغَلَطٌ لاَ يَجُوز!

وَفِي كِتابِي «**إِعْلاَمُ أَفَاضِلِ العِبَادِ بِأَحْكَامِ وَفَضائِلِ الجِهاد**»[1]: ضَبْطٌ شَرْعِيٌّ، وَتأْصِيلٌ عِلْمِيٌّ، وَتَفْصِيلٌ مَنْهَجِيٌّ لِدَقائِقِ مَسائِلِ فِقْهِ الجِهَاد -وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ- ، وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذَا العَصْرِ الحَاضِرِ ؛ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ أَدْعِياءُ الجِهَاد!-؛ بِحَسَبِ دَلاَئِلِ الشَّرْعِ الحَكِيم؛ لا الحَماسَة الجارِفَة، وَلاَ الأَهْواء وَالعاطِفَة!

أَمَّا مَن زَعَمَ -مُفْتَرِياً عَلَيْنَا بِجَهَالَةٍ لاَ حَدَّ لَهَا ، وَلاَ نَظِير !- أَنَّ هَذا الضَّبْطَ العِلْمِيَّ لِمَسَائِلِ الجِهَادِ : (تأْصِيلٌ لِلخُنوعِ وَالقَهْر)!! -كَما ادَّعاهُ الكاتِبُ (الصَّحَفِيُّ!) مَرْوان شحادة (!) فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّة) - الأُرْدُنِّيَّة- (٤/ ٧/ ٢٠٠٧)!!-: فَحِكايَةُ قَوْلِهِ، وَاسْتِظْهَارُ (واقِعِه) - مَعًا !- : كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلى فَسادِهِ وَبُطْلاَنِه؛ فَلا أُطِيل...

---

(١) وَفِي «آثَارِ الشَّيْخ مُحَمَّد البَشِير الإِبْراهِيمِيّ» (٤/ ٣٠٥)، وَ (٥/ ٩٢) كَلامٌ جامِعٌ حَوْلَ هَذا المَوْضُوع المُهِمّ ؛ فَانْظُرْه ...

وَمِثْلُهُ -افْتِراءً- بَلْ أَشَدُّ ظُلْماً وَكَذِبًا - زَعْمُ (صِنْوِهِ) الكاتِب (الفَلْسَفِيِّ!)[1] حَسَن أَبُو هَنِيَّة (!) فِي جَرِيدَة (الحَقِيقَة الدَّوْلِيَّة)-الأُرْدُنِّيَّة-نَفْسِهَا- (٢٧/ ٦/ ٢٠٠٧) أَنَّ السَّلَفِيَّة رَوَّجَت (!) لِـ (إِسْباغِ الشَّرْعِيَّة عَلى الاسْتِبْدَاد، وَالفَسَاد، وَالإِفْسَاد..)[2]!!

فَأَقُولُ -لِكِلاَ الكَاتِبَيْن- بِاخْتِصَارٍ-:

لَئِنْ كَانَ فِقْهُنا لأَحْكَامِ الجِهَادِ المُعاصِرَةِ دَفَعَنا لِلتَّأَنِّي وَالاتِّبَاعِ ، وَعَدَمِ الفَوْضَى وَالانْدِفَاع -بِالدَّلِيلِ وَالحُجَّة- لِضَبْطِهِ الواقِعِيِّ، وإِدْراكِهِ الشَّرْعِيِّ؛ فَما بَالُ المُنْكِرِينِ عَلَيْنَا يَكْتَفُونَ بِالتَّشْوِيهِ وَالتَّهْوِيشِ ؛ وَلا يَذْكُرُونَ دَلِيلاً - كَثِيرًا أَوْ قَلِيلاً - ؟!

وَعَلَيْهِ ؛ فَلاَ نَعْجَبُ (كَثِيرًا) مِنْ أَدْعِيَاءِ الجِهَادِ القَائِمِينَ بِهِ - بِحَسَبِ

---

(١) بِالْفَاءِ الأُولَى تَارَةً ، وَبِحَذْفِهَا تَارَةً أُخْرَى !!- وَذَلِكَ بِحَسَبِ البُورْصَة الفِكْرِيَّة ، وَاتِّجَاهِ (بُوصَلَتها) الحَرَكِيَّة !! -!

... نَسِيْنَا حَرَكَةَ (اللاَّمِ) - غُدُوًّا وَرَوَاحًا - !!

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّةِ - أَحْيِنا عَلَيْهِمَا ، وَتَوَفَّنَا عَلَيْهِمَا - ...

(٢) حَتَّى قَالَ هَذَا الظَّالِمُ الكَذُوب -مُفْتَئِتًا- بِالزُّور ، وَمُتَقَوِّلاً بِالبَهْتِ المَمْرُور-:

«وَإِذَا أَرَادَ جُورج بُوش أَنْ يُسْبِغَ أَمْرًا بِالشَّرعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَنْفِر السَّلَفِيَّةَ التَّقْلِيدِيَّة لإِصْدَارِ الفَتَاوَى...»!!!

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ ...

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ ...

قَنَاعَاتِهِمْ - وَإِنْ كَانَتْ غَلَطًا عِنْدَنَا - !!

وَلَكِنَّ العَجَبَ (أَكْثَرُ) - وَأَكْبَر!- مِمَّنْ يُنَظِّرُ فِي الجِهَادِ ، وَيَتَفَاصَحُ بِذِكْرِهِ ، وَيَتَقَابَحُ بِالطَّعْنِ فِي مُخَالِفِهِ - هُوَ -؛ فِي الوَقْتِ الَّذِي هُوَ - نَفْسُهُ - مِنَ (القَاعِدِين!)؛ كَحَالِ مَنْ يُشَكِّكُ -بِذَلِكَ - بِهِمْ، وَيَطْعَنُ فِيهِمْ -سَوَاءً بِسَواءٍ-!!

مَعَ أَنَّ فَرْقًا كَبِيرًا - جِدًّا - بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ :

- أَنَّ (أُولَئِكَ) يَرَوْنَ أَنَّ شُرُوطَ الجِهَادِ - اليَوْمَ - لَمْ تَتَحَقَّق ؛ فَهُمْ (يَقْعُدُونَ) - إِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ - تَعَبُّدًا ؛ لا تَثَاقُلاً !!

- بَيْنَمَا (هَؤُلاَءِ!) يَرَوْنَ أَنَّ شُرُوطَ الجِهَادِ - اليَوْمَ - مُتَحَقِّقَةٌ ، وَأَنَّ أَحْكَامَهُ لاَزِمَةٌ للأُمَّةِ؛ فَيُنْكِرُونَ عَلَى غَيْرِهِم مُخَالَفَتَها !! ثُمَّ هُمْ قَاعِدُونَ عَنْهُ ، بَلْ فَارُّونَ مِنْهُ!

فَأَيْنَ هَذَا الهَوَى مِنْ ذَاكَ الهُدَى ؟!!

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ...

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ...

أَفَلاَ يُقَالُ (لِهَؤُلاَءِ !) - جَزَاءً وِفَاقًا - وَبِالحَقِّ -:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]؟!!

---

(١) وَقَدْ رَوَى البَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الإِيمَانِ » (٢٠٤٥) ، وَابْنُ المُبَارَك فِي « الزُّهْد » (٣٦) ، وَأَبُو نُعَيْم فِي « حِلْيَةِ الأَوْلِيَاء » (١ / ١٣٠) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ : « إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقولُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...﴾؛ فَأَوْعِهَا سَمْعَكَ ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ ، أَوْ شَرٌّ=

فَما أَسْهَلَ -فِي الدُّنْيا- الافْتِراء!

وَما أَعْسَرَ إِقامَةَ البَيِّنَةِ عَلَيْهِ -يَوْم الجَزَاء-!!

إلى الدَّيَّانِ يَوْمَ الفَصْلِ نَمْضِي وَعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

٤٢- (العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلامِ) ، وَ(الصُّوفِيَّة) :

وَيَكْفِي لِكَشْفِ تِلْكُمُ المُغالَطَةِ نَقْلُ مَا قَالَهُ العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلاَمِ -نَفْسُهُ- رَحِمَهُ اللهِ- رَدًّا عَلى (أَهَمِّ) الأَفْكَارِ الصُّوفِيَّة، وَنَقْضاً لِدَعاوَى كَرَامَاتِ أَصْحابِهَا -فِي كِتَابِه «قَواعِدِ الأَحْكَامِ فِي مَصَالِحِ الأَنَام» (٢/ ١٩٤)-:

«وَالشَّرْعُ مِيزَانٌ يُوزَنُ بِهِ الرِّجال، وَبِهِ يُتَيَقَّنُ الرِّبحُ مِنَ الخُسْرَان:

فَمَنْ رَجَحَ فِي مِيزَانِ الشَّرْع: كَانَ مِنْ أَوْلِياءِ الله[1].

وَتَخْتَلِفُ مَراتِبُ الرُّجْحَان.

وَمَنْ نَقَصَ فِي مِيزَانِ الشَّرْع: فَأُولَئِكَ أَهْلُ الخُسْرَان.

وَتَتَفاوَتُ خِفَّتُهُم فِي المِيزَان ؛ وَأَخَسُّهَا: مَراتِبُ الكُفَّار.

وَلاَ تَزالُ المَراتِبُ تَتَناقَصُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مَنْزِلَةِ مُرْتَكِبِ أَصْغَرِ الصَّغَائِر :

فَإِذَا رَأَيْتَ إِنْساناً يَطِيرُ فِي الهَواء، وَيَمْشِي عَلى المَاء، أَوْ يُخْبِرُ بِالمُغَيَّبات[2]،

= يَنْهَى عَنْهُ » .

فَهَلْ يَعِي هَؤُلاَءِ المُمَخْرِقُونَ المُمَوِّهُونَ هَذَا الأَمْرَ الإِلَهِيَّ العَظِيم – ضِمْنَ ضَوَابِطِهِ -؟!

(١) بِصِدْقٍ وَحَقٍّ وَسُنَّة ...

لاَ أَوْلِيَاءَ البِدْعَةِ وَالخُرَافَةِ وَالظِّنَّة !!

(٢) وَهَذِهِ مجَامِعُ كَرامَاتِ الصُّوفِيَّةِ -المُدَّعَاة-! =

وَيُخَالِفُ الشَّرْعَ بِارْتِكَابِ المُحَرَّمَات - بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَلِّل-، أَوْ بِتَرْكِ الوَاجِبَاتِ -بِغَيْرِ سَبَبٍ مُجَوِّز-؛ فَاعْلَم أَنَّهُ شَيْطَان، نَصَبَهُ اللهُ فِتْنَةً لِلجَهلَة[1].

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَعِيدٍ مِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي وَصَفَهَا اللهُ لِلضَّلاَل ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ يُحْيِي وَيُمِيت- فِتْنَةً لأَهْلِ الضَّلاَل-، وَكَذَلِكَ يَأْتِي الخَرِبَةَ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُها كَيَعاسِيبِ النَّحْل[2]، وَكَذَلِكَ يَظْهَرُ لِلنَّاسِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَناراً، فَنارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَار[3].

وَكَذَلِكَ مَنْ يَأْكُل الحَيَّاتِ ، وَيَدْخُل النِّيرانَ[4] ، فَإِنَّهُ مُرْتَكِبٌ لِلحَرام بِأَكْلِ الحَيَّات، وَفاتِنٌ لِلنَّاسِ بِدُخُولِ النِّيرَان؛ لِيَقْتَدُوا بِهِ فِي ضَلالَتِهِ، وَيُتابِعُوهُ عَلى جَهالَتِهِ».

وَقَالَ -رَحِمَهُ الله- فِي (٢/ ١٧٩-١٨٠) -مِنْهُ-:

«وَالطَّرِيقُ فِي إِصْلاَحِ القُلُوبِ الَّتِي تَصْلُحُ الأَجْسَادُ بِصَلاحِهَا، وَتَفْسُدُ

= وَانْظُر «تَارِيخ الجَبَرْتِي» (٢/ ٢٣١).

وَمَا أَجْمَلَ مَا قِيلَ :

إِذَا رَأَيْتَ رَجُلاً يَطِيرُ ... وَفَوقَ مَاءِ البَحرِ قَدْ يَسِيرُ
وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ ... فَإِنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ وَبِدْعِي

وَقَارِنْ بِمَا تَقَدَّم (ص٧٩) .

(١) وَمَا أَضَرَّ أُولَئِكَ ! وَمَا أَكْثَرَ هَؤُلاَءِ !!

(٢) كَمَا رَوَاهُ مُسْلِم (٢٩٣٧) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَان – رَضِيَ اللهُ عَنْه-.

(٣) كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمْ (٢٩٣٤) عَنْ حُذَيْفَة -رَضِيَ اللهُ عَنْه - .

(٤) قَارِنْ بـ « مَجْمُوع فَتَاوَى شَيْخ الإسلام » (١١ / ٤٧٢) .

بِفَسادِهَا: تَطْهِيرُها مِن كُلِّ مَا يُباعِدُ عَنِ اللهِ، وَتَزْيِينُها بِكُلِّ مَا يُقَرِّبُ إِلَيْه، وَيُزْلِفُهُ لَدَيْه؛ مِنَ الأَحْوَالِ، وَالأَقْوَالِ، وَالأَعْمَالِ، وحُسْنِ الآمَال، وَلُزُومِ الإِقْبَالِ عَلَيْه، والإِصْغاءِ إِلَيْه، وَالمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ -فِي كُلِّ وَقْتٍ مِن الأَوْقَات، وَحالٍ مِنَ الأَحْوَال- عَلَى حَسَبِ الإِمْكَان، مِن غَيْرِ أَداءٍ إِلَى السَّآمَةِ وَالمَلاَل.

وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ هِيَ المُلَقَّبَةُ بِـ (عِلْمِ الحَقِيقَة) [1] .

وَلَيْسَت (الحَقِيقَةُ) خَارِجَةً عَنِ (الشَّرِيعَة)، بَلِ الشَّرِيعَةُ طَافِحَةٌ بِإِصْلاَحِ القُلُوبِ بِالمَعَارِفِ وَالأَحْوَال، وَالعُزُومِ وَالنِّيَّات، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرْنَا مِن أَعْمَالِ القُلُوب .

فَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الظَّواهِرِ مَعْرِفَةٌ بِجُلِّ الشَّرْعِ، وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ البَوَاطِنِ مَعْرِفَةٌ لِدِقِّ الشَّرِيعَة.

وَلا يُنْكِرُ شَيْئاً مِنْهُما إِلاَّ كَافِرٌ أَوْ فَاجِرٌ.

وَقَدْ يَتَشَبَّهُ بِالقَوْمِ مَنْ لَيْسَ مِنْهُم، وَلا يُقَارِبُهُم فِي شَيْءٍ مِنَ الصِّفَات، وَهُم شَرٌّ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيق [2]؛ لأَنَّهُم يَقْطَعُونَ طُرُقَ الذَّاهِبِينَ إِلى اللهِ -تَعالَى-.

---

(١) وَهُوَ أُسُّ التَّصَوُّفِ -قَدِيماً وَحَدِيثاً-؛ بَلْ هُوَ بابُ فِتْنَتِهِم الأَعْظَمُ!!

وَكَلاَمُ العِزِّ - رَحِمَهُ الله - مُتَعَلِّقٌ بِتَوْجِيهِهِ وَجْهَ الحَقِّ ؛ لاَ البَاطِلَ المُمَارَس عِنْدَ جُلِّ الصُّوفِيَّة !

فَتَنَبَّه ...

(٢) لِذَلِكَ قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ الله- فِي «مَجْمُوعِ الفَتَاوى» (٢٠/١٠٣): =

وَقَدِ اعْتَمَدُوا عَلَى كَلِمَاتٍ قَبِيحَات، يُطْلِقُونَهَا عَلى الله، وَيُسِيئُونَ الأدَبَ عَلى الأَنْبِياءِ، وَالرُّسُلِ، وَأَتْباعِ الأَنْبِياء مِنَ العُلَماءِ الأَتْقِياء، وَيَنْهَوْنَ مَنْ يَصْحَبُهُم عَنِ السَّماعِ مِنَ الفُقَهَاء [1] ؛ لِعِلْمِهِم بِأَنَّ الفُقَهَاء يَنْهَوْنَ عَنْ صُحْبَتِهِم، وَعَنْ سُلُوكِ طَرِيقِهِم».

٤٣- (الصُّوفِيَّة) ، دَرْوَشَة ، وَهَلْوَسَة :

أَمَّا مَا نَفاهُ الأَسْتاذُ الكاتِبُ -سَلَّمَهُ الله- عَنِ (الصُّوفِيَّة) -تَحَكُّمًا- مِن كَوْنِهَا (مُجَرَّد طُقُوس، وَدَرْوشَة) !!

فَهُوَ مُغالَطَةٌ ظَاهِرَةٌ !! يَرُدُّها حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الحَقائِقِ الكَثِيرَةِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُها؛ فَكَيْفَ بِها -مُجْتَمِعَةً-؟!

وَلَوْ نَظَرْنَا إِلى طُقُوسِهِم (!) فِي بَابِ الخَلْوَة -فقط- لَعَرَفْنَا قَدْرَ مَا عِنْدَهُم مِن (دَرْوَشة)، بَل وهَلْوَسَة!!

فَقَدْ «جَعَلَ الصُّوفِيَّةُ لِلخَلْوَةِ شُرُوطاً وَسُنَناً: فَأَكْثَرُ أَوْقاتِهَا أَرْبَعُونَ يَوْماً، وَأَقَلُّها عَشَرَةُ أَيَّام، وَعِنْدَ الرِّفاعِيَّة : أُسْبُوع مِنْ كُلِّ عَام!

= «إِنَّ أَهْلَ البِدَعِ شَرٌّ مِن أَهْلِ المَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّة -بِالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاع-..».

(١) وَهَذا هُوَ حَالُ الصُّوفِيِّين -شُيوخاً وَمُرِيدِين- عَدَاوَةً لِلعِلْمِ الأَمِين ، وَمُعَاداةً لأَهْلِهِ الوَاثِقِين - مُنْذُ مِئَاتِ السِّنِين؛ إِلى أن يَشاءَ رَبُّ العالَمِين -غَيْرَ مُبَدِّلِينَ وَلاَ مُغَيِّرِين-!!!

وَإِنْ تَنَوَّعَت مِنْهُم الأَسْماء، وَتَعَدَّدَت فِيهِم الأَهْوَاءُ ، وَتَكَاثَرَت بِهِم- طُرُقُهم العَرْجَاء!

وَانْظُر مَا تَقَدَّم (ص٢٦ و ٣٣) ، - وَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا-.

وَمِنْهُم مَنْ يَشُذُّ عَن ذَلِكَ، وَتَكُونُ الخَلْوَةُ لَهُ عَادَةً لا يَنْفَكُّ عَنْهَا!

وَلا تَكُونُ الخَلْوَةُ إلا بِإِذْنٍ مِن شَيْخِ الطَّرِيقَة، وَبِذِكْرٍ مُعَيَّن، لاَ يَزالُ يُرَدِّدُهُ صَاحِبُ الخَلْوَة ؛ حِينَما يَجْعَلُ صُورَةَ شَيْخِهِ نُصْبَ عَيْنَيْه؛ لأَنَّهُ وَسِيلَتُهُ إِلى اللهِ -كَما يَزْعُمُون-!

وَقَدْ ذَهَبَ إِلى ذَلِكَ صَاحِبُ «الرِّمَاح» (٢/ ١٧٧) -فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ شَيْخِهِ التِّيجَانِيِّ- أَنَّهُ قَال فِي شُرُوطِ الخَلْوَة: أَنْ يَدْخُلَهَا كَما يَدْخُلُ المَسْجِدَ ؛ مُسْتَعِيناً مُسْتَمِدًّا مِن أَرْواحِ مَشايِخِهِ[١] - بِواسِطَةِ شَيْخِه - !

وَقَال: ثُمَّ يَجْعَلُ خيالَ شَيْخِهِ بَيْنَ عَيْنَيْه؛ فإِنَّهُ رَفِيقُهُ فِي طَرِيقِه، وَهُوَ مَعَهُ بِمَعْنَاهُ وَبِرُوحانِيَّتِه!

وَيَرَى أَئِمَّةُ الصُّوفِيَّة أَنَّ المُرِيدَ -أَثْناءَ خَلْوَتِهِ- لا يَنْبَغِي أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِقِرَاءَةِ القُرآنِ! وَلاَ بِالتَّفْسِيرِ! وَلاَ بِالحَدِيث! وَلاَ يُؤَدِّيَ السُّنَّةَ! فَهَذا لا يَنْفَعُهُ فِيمَا قَصَدَهُ مِنَ العُزْلَة!!!

إِنَّما يَشْغَلُ نَفْسَهُ بِتَرْدِيدِ الذِّكْرِ المَأْذُونِ لَهُ مِنْ شَيْخِهِ دُونَ غَيْرِه! حَتّى يَرَى صُورَتَهُ فِي فُؤادِه؛ عِنْدَ ذَلِكَ تَتَجَلَّى لَهُ الأَنْوَار، وَتَنْكَشِفُ لَهُ الحُجُب!!!

هَكَذا زَعَمُوا!!

وَيَقُولُ أَبُو حَامِد الغَزَالِيُّ فِي «الإِحْيَاء» (٣/ ١٩): «وَيَخْلُو بِنَفْسِهِ فِي زَاوِيَة، وَيَقْتَصِرُ عَلى الفَرَائِض، وَلا يَقْرِنُ هَمَّهُ بِقِراءَةِ القُرْآنِ، وَلاَ بِالتَّأَمُّلِ فِي التَّفْسِير، وَلا

---

(١) فَأَيْنَ اللهُ؟!

يَكْتُبُ حَدِيثاً وَلا غَيْرَه» [1] !

وَيُؤَكِّدُ عَلى ظُلْمَةِ المَكانِ (!) الَّذِي يَخْلُو فِيهِ السَّالِكُ!! وَيَجْعَلُهُ شَرْطاً لَهَا! فَيَقُول:

«وَلَيْسَ يَتِمُّ ذَلِكَ إِلاَّ بِالخَلْوَةِ فِي بَيْتٍ مُظْلِم! وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَكانٌ مُظْلِمٌ فَلْيَلُفَّ رَأْسَهُ فِي جَيْبِه! أَوْ يَتَدَثَّرْ بِكِساءٍ أَوْ إِزَار؛ فَفِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ يَسْمَعُ نِدَاءَ الحَقِّ، وَيُشَاهِدُ جَلالَ الحَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّة». «الإِحْيَاء» (٣/ ٧٦) [2] ».

٤٤- (الصُّوفِيَّة) وَالأَسَاطِير:

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ الأُسْتاذُ (الصَّحَفِيُّ) -المُنْصِفُ- عَبْدُ المُنْعِم الجِدَّاوِي فِي كِتابِه «الصُّوفِيَّة وَالوَجْه الآخَر» (ص٩-١١):

«إِنَّ شَغَفَ النَّاسِ بِالأَسَاطِيرِ، وَوَلَعَ الجَماهِيرِ بِالأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ - الَّتِي يَسْمَعُونَ أَنَّ بَعْضَ الآدَمِيِّينَ سَيْطَرُوا عَلَيْهَا، وَأَخْضَعُوهَا لِرَغَباتِهِم- هَذِهِ الأَخْبَارُ تَسْتَوْلِي عَلى وِجْدَانِهِم، وَتَتَرَسَّبُ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِيَّةِ الجَماعِيَّةِ لَهُم، وَتَكْمُنُ دَاخِلَ كُلِّ

---

(١) سُبْحَانَ الله!!

وَهَل تَزْكُو النُّفُوسُ المُؤْمِنَةُ – التَّقِيَّةُ النَّقِيَّة – إِلاَّ بِالقُرْآنِ الكَرِيم ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة ؟!

وَاللهُ تَعالَى –يَقُول: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ..﴾ ..

وَلَكِنْ؛ هَذِهِ هِي الصُّوفِيَّة!!

(٢) كَمَا فِي كِتَابِ «مَوَازِين الصُّوفِيَّة فِي ضُوءِ الكِتَابِ وَالسُّنَّة» (ص١٠٦- ١٠٩) لِلوَصِيفِي.

فَرْد -؛ لا إِيمَاناً -فقَط- بِالمَكْشُوفِ عَنْهُم الحِجَابُ! وَلا حُبًّا لَهُم ذَلِكَ الحُبَّ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ تعَصُّب-؛ لَكِنْ لِرَغَبَاتٍ تَنْطَوِي عَلَيْهَا جَوانِحُهُم، فَلا يَسْتَطِيعُونَ الكَشْفَ عَنْهَا!!

تِلْكَ هِيَ آمالُهُم فِي أَنَّهُم قَدْ يَمْلِكُونَ يَوْماً مَا هَذِهِ القُدْرَةَ! مَا دَامَتْ قَدْ مُنِحَتْ لِبَشَرٍ مِثْلِهِم لاَ يَزِيدُونَ عَنْهُم باصْطِفاءٍ، وَلا باجْتِبَاءٍ؛ فَهُم مِن آباءٍ مِثْلِ آبائِهِم، وَأُمَّهاتٍ مِثْلِ أُمَّهاتِهِم!

وَيُرَكِّزُ هَذَا الأَمَلَ فِي أَعْماقِهِم -وَيَدْعَمُهُ- أَنَّهُم يَسْمَعُونَ مِنْ شُيوخِهِم أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُصِيبَهُم؛ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ هُوَ أَنْ يَنْصاعُوا، وَأن يُذْعِنُوا، وَأَنْ يُقَدِّمُوا مَزِيداً مِن الطَّاعَةِ لِشُيُوخِهِم! وَكَثِيراً مِن الهِبَاتِ الدَّسْمَةِ! وَأَن لا يَتَوَانَوْا عَنْ تَرْدِيدِ هَذِهِ الخُزَعْبلاَت..

فَكُلُّ هَؤُلاءِ الأَقْطَاب كَانُوا مِثْلَهُم مُرِيدِينَ صِغاراً... ثُمَّ تَدَرَّجُوا!!»!

ثُمَّ قَال:

«إِنَّ وَاقِعَ النَّفْسِيَّةِ الجَماعِيَّةِ عِنْدَ هَؤُلاءِ -الَّذِينَ يَسْقُطُونَ صَرْعَى فِي أَيْدِي المُتَصَوِّفَةِ!- يُقَرِّرُ أَنَّهُم نُفوسٌ عاجِزَةٌ مُتَهَوِّرَةٌ، ضَلَّت الطَّرِيقَ إِلى السَّنَد الأَوَّلِ وَالأَخِير- وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَالإِيمَانُ العَمِيقُ بِالله وَحْدَه، وَبِرَسُولِهِ ﷺ-.

وَحِينَما الْتَمَسُوا غَيْرَ الله سَنَداً : ازْدادَ عَجْزُهُم، وَسَأَلُوا غَيْرَهُم أَمْناً : فَازْدادُوا خَوْفاً! وَلجَأوا إِلى سِواه هَرَباً مِنَ القَلَقِ : فازْدادُوا جُنوناً!

هؤُلاءِ يَتَحَوَّلُونَ إِلى مَجانِينَ اكْتَمَلَ جُنُونُهُم بِكُلِّ المَقَايِيس، مَطْحُونِينَ بَيْنَ آمالٍ دَفِينَةٍ -فِي كِيانَاتِهِم- لا تَتَحَقَّق!

لَيْسَ هَذَا -فَقَط-؛ وَإِنَّما يَحْذَرُونَ أَنْ يَكْشِفُوا عَنْهَا، فَلا بُدَّ أَنْ يُظْهِرُوا الزُّهْدَ،

وَرَغَباتٍ ظَنُّوا أَنَّها بَاتَت عَلى أَطْرافِ أنامِلِهِم، فَإِذَا بِالأَيَّامِ تَمْضِي دُونَ أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِمُ الطَّرِيقُ إِلَى شَيْء!

وَيَزْدَادُ تَعَلُّقُهُم بِشُيُوخِهِم -مَوْتاهُم وَأَحْيائِهِم!-؛ يَقْطَعُونَ اللَّيْلَ فِي تِلاوَةِ الأَوْرَاد، وَيَلْهَثُونَ نَهاراً جَرْياً خَلْفَ مَسِيرَةِ الأَقْطَاب! تُمَزِّقُهُم اللَّهْفَةُ، وَتَسْحَقُهُم الحَيْرَةُ.. يَسْأَلُونَ:

هَلْ أَصْبَحُوا مِنَ الوَاصِلِين !

وَمَتى يَضَعُونَ قَبْضَتَهُم عَلى أَسْرارِ الكَوْن؛ فَيُحَوِّلُونَ التُّرَابَ إِلى ذَهَب ، وَيَأْكُلونَ الأَطْعِمَةَ اللَّذِيذَة، وَيَتَزَوَّجُونَ الجَمِيلاَت!!

وَسِياطُ الأَمَلِ فِي الوُصُولِ تُطارِدُهُم، وَإِغْراءاتُ المَشايِخِ تَدْفَعُهُم، وَهُمْ يَتَساقَطُونَ مِنَ الدَّاخِلِ يَوْماً بَعْدَ يَوْم؛ حَسْرَةً عَلى أَحْلاَمٍ بَدا وَاضِحاً أَنَّها لَنْ تَتَحقَّق! وَأَوْهَامٍ أَصْبَحُوا أَسْرَى قُيودِها، تَزْدَادُ حَلَقَاتُها ضَغْطاً كُلَّ لَحْظَة، وَقُنوطٍ امْتَزَجَ بِجُثَّةِ رَجاءٍ مَشْلُول، يَمُوتُ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَة!!!

... وَهَكَذَا تَدُورُ طَاحُونَةُ الصُّوفِيَّة، تَطْحَنُ الشُّيُوخَ وَالمُرِيدِين؛ يَطْحَنُ بَعْضُهُم البَعْضَ، وَيُفْسِدُونَ المُسْلِمِينَ السُّذَّجَ جِيلاً بَعْدَ جِيل، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنُونَ صُنْعاً!!» [1] !!

٤٥- (الصُّوفِيَّةُ)؛ إِحْياءٌ أَمْ إِماتَةٌ؟!

... فَماذَا يُرادُ -إِذَن- مِنْ وَراءِ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ المُتَكَرِّرَة -المُجْتَرَّة- لإِحْياءِ

(١) وانْظُر فِي نَقْدِ (الصُّوفِيَّة)، وَنَقْضِ أَفْكارِهِم الخُرافِيَّة: «آثَارَ ابْن بادِيس» (١/ ١٠ -٥٤)، وَ «آثَارَ البَشِير الإِبْراهِيمِي» (١/ ٢٩٥ -٣٠٥ و ٤٠٧).

الفِكْرِ الصُّوفِيِّ -الَّذِي لَوْ قِيلَ فِيه: إِنَّهُ (أَفْيُونُ الشُّعُوب) !! لَمَا كَانَ القائِلُ مُغَالِياً -وَنَحْنُ فِي مُفْتَتَحِ القَرْنِ الحَادِي وَالعِشْرِين-؟!

وَمَا قَالَ تِلْكَ الكَلِمَةَ مَنْ قَالَهَا - أَصْلاً- إِلاَّ وَصْفًا - بِالبَاطِلِ- لِلدِّينِ الإِسْلاَمِيِّ –نَفْسِهِ- !

وَمَا أُرَاهُ قَالَهَا - كَائِنًا مَنْ كَانَ !- إِلاَّ مُعَايَنَةً لِدِينِ الصُّوفِيَّةِ - الخَانِعَة- ؛ دُون دَلاَئِلِ الكِتَابِ الكَرِيمِ - الرَّائِعَة-، وَالسُّنَّة النَّبَوِيَّة - الجَامِعَة- !!

٤٦- (عائِشَةُ الباعُونِيَّة) صُوفِيَّةٌ، وَلَكِنْ:

... أَمَّا تَعَلُّقُ الأُسْتَاذ الكاتِبِ لِلمَقالِ -أَعَانَهُ اللهُ- بِالشَّاعِرَةِ (عائِشَة الباعُونِيَّة) -كَمَصْدَرٍ ثَقافِيٍّ صُوفِيّ (أُرْدُنِّي)!- لِيُجَذِّرَ التَّصَوُّفَ فِي أُرْدُنِّنَا الغَالِي: فَهُوَ أَشْبَهُ بِتَعَلُّقِ الغَرِيقِ بِخُيُوطِ القَمَرِ -كَمَا يُقَال-!!

فَعائِشَةُ الباعُونِيَّةُ -هَذِهِ-لَيْسَ لَهَا مِنَ النِّسْبَةِ الأُرْدُنِّيَّةِ إِلاَّ الاسْمُ!! فَهِيَ-كَمَا وَرَدَ فِي (جَرِيدَة الرَّأي) (١/ ١٢/ ٢٠٠٦)-:

وُلِدَتْ فِي صالِحِيَّةِ دِمَشْق [١] فِي حُدُودِ (٨٦٠هـ/ ١٤٦٠م).

وَنَشَأَتْ فِي دِمَشْق، وَتَعَلَّمَت فِيهَا العِلْمَ عَلى يَدِ أَشْهَرِ عُلَماءِ دِمَشْقَ وَمَشايِخِها -آنَذَاك-.

---

(١) وَمَا ذَكَرَهُ يَعْقُوب العَوَدَات فِي كِتابِهِ «القافِلَةِ المَنْسِيَّة مِن أَعْلاَمِ الأُرْدُنّ» (ص٤٥) مِمَّا (فُهِمَ!) مِن كَلاَمِ الغَزِّي [فِي «الكَواكِب السَّائِرَة» (١/ ٢٨٨)] مِن أَخْذِ أَهْلِها لَها مِن جَبَلِ عَجْلُون إِلى مِصْر!! فَفَهْمٌ لاَ أَصْلَ لَه، وَلاَ يُوجَدُ فِي نَصِّ الكِتَابِ أَدْنَى مَا يَدُلُّ عَلَيْه! بَلْ فِي نَصِّ الكِتَابِ –نَفْسِهِ- مَا يُنَاقِضُهُ !

ثُمَّ رَحَلَتْ إلى القاهِرَة، لِتَطْلُبَ مَزِيداً مِنَ العِلْم ، ثُمَّ عادَت إلى دِمَشْق .

وَتُوفِّيَت فِيها سَنَةَ (٩٢٣هـ) .

وَدُفِنَت فِي زُقاقِ طَاحُونَةِ الأَحْمَر -بِدِمَشْق- .

وَحَتَّى والِدُهَا -وَهُوَ: (يُوسُف بن أَحْمَد الباعُونِي)-؛ فَهُوَ مِثْلُها[1]-: فَقَدْ وُلِدَ فِي بَيْتِ المَقْدِس ، ثُمَّ انْتَقَلَ مَع وَالِدِهِ إلى دِمَشْقَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى القاهِرَة.

وَقَدْ تُوُفِّيَ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ (٨٠٨هـ) -كَمَا فِي تَرْجَمَتِهِ فِي «القَلائِدِ الجَوْهَرِيَّة» (٢/ ٤٨٨) لابْنِ طُولُون[2].

وَفِيه -(١/ ٣٥٢) - مَوْقِعَ (زُقاق البَواعِنَة) فِي صَالِحِيَّة دِمَشْقَ .

وفِي قِصَصِ أَسْبَابِ الأَنْسَاب : العَجَبُ العُجَاب ؛ فَقَد رَأيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ مَنْ نُسِبِ (بَاعُونِيًّا ، دِمَشْقِيًّا ، نَاصِرِيًّا ، مَقْدِسِيًّا) -فِي آن-!!!

فَمِثْلُ هَذَا (سَتَحْتَفِلُ !) بِهِ - اليَوْمَ - ثَلاثُ دُوَلٍ (وَنِصْف)!!

وَعَلَيْهِ ؛ فَكَمْ مِمَّنْ نُسِبَ إِلَى شَيءٍ- بَلَدٍ ، أَوْ صِناعَةٍ ، أَوْ ...- لا يَكُونُ ذَا صِلَةٍ مُبَاشِرَةٍ بِهِ - مُطْلَقًا- !!

---

(١) وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ : (مِنْ عُلَمَاءِ القضاءِ فِي الأُرْدُنِّ !!) - كَمَا نَقَلَتْهُ عَنْ (بَعْضِ) البَاحِثِين :جَرِيدَةُ (الرَّأْي) - الأُرْدُنِّيَّة - بِتَارِيخ : ١٨ / ٨ / ٢٠٠٧ - احْتِفَاءً بِذِكْرَى مُرُورِ (٥٠٠) سَنَةٍ عَلَى رَحِيلِهَا!! - بِحُضُورِ وَزِيرَي الثَّقَافَةِ وَالتَّعْلِيم الأُرْدُنِّيَّيْنِ ! - : فَلا أَصْلَ لَهُ فِي المَرَاجِعِ العِلْمِيَّة المُعْتَبَرَة!!

(٢) وَيُرَاجَع - بِشَأَن نِسْبَتِهَا - أَيضًا - مَقَال (حُسَين جلعاد) ، فِي : جريدة (النّهار) - البَيْرُوتِيَّة - ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٦!

... وَهَذا الإِلحَاقُ الأُرْدُنِّيُّ (!) لِلبَاعُونِيّة -لِمُجَرَّدِ تَشَابُهِ النِّسْبَةِ[1]! - يُشْبِهُ مَا لَوْ نَسَبَ (أَحَدٌ) -مَا- (الشَّيْخ عَلِيًّا الكَرَكِيَّ= الشِّيعِيَّ) -المُتَوَفَّى سَنَةَ (٩٤٠هـ) إِلَى: (كَرَك الأُرْدُنّ)!! -لِمُجَرَّد تَشابُه النِّسْبَة!- أَيْضًا-!! لِيَتَوَسَّل بِذَلِكَ -بَعْدُ- إِلَى أَنَّ فِي الأُرْدُنّ جُذوراً شِيعِيَّة!!!

غافِلاً عَنْ أَنَّهُ مِن (كَرَكِ البِقاعِ اللُّبْنانِيّ) [2] ؛ لا (كَرَك الأُرْدُنّ)!!

وَمِثْلُهُ -فِي وَقْتِنا الحاضِر!- بَلْ أَكْثَرُ شُهْرَةً - :

نِسْبَةُ أَحَدِ قِيادَاتِ (حِزْبِ الله!) -الشِّيعِيّ اللُّبْنانِيّ-: (صُبْحِي الطَّفِيلِي)!!

فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلى (طَفِيلَةِ البِقاعِ اللُّبْنانِيّ) - أَيضًا-؛ لاَ إِلى (طَفِيلَة الأُرْدُنّ)!!!

وَمِمَّنْ نُسِبَ (بَاعُونِيًّا) – مِنْ (أَهْلِ الحَدِيث)- قَدِيمًا - : (إبراهيم بْنُ عَبْدِ اللَّطِيف البَاعُونِي) ، وَ (أَحْمَد بْنُ نَاصِر البَاعُونِي) – وَغَيْرُهُمَا- ؛ فَكَانَ مَاذَا !؟

... وَالتَّعَلُّقُ بِالظَّنِّ -فِي هَذَا- بَابُ شَرٍّ وَتَجَنّ ؛ لاَ يَصْلُحُ فِيهِ الظَّنّ ؛ فَتَأَنّ !!

٤٧- تَعَلُّقٌ صُوفِيٌّ وَاهِنٌ ؛ فَأَيْنَ رِجالاتُنا؟!

.. فَهَل مِنَ العَدْلِ وَالإِنْصافِ أَنْ نَنْسَى (رِجالاتِنا) الكِبَارَ الكِبَارَ: مِنَ العُلَمَاء،

---

(١) وَفِي «الكَواكِبِ السَّائِرَة» (١/ ١٣٩) -لِلغَزِّي-، ذِكْرٌ لِقَرْيَةٍ أُخْرَى بالاسْمِ -نَفْسِه-، مَعَ اخْتِلافِ المَوْقِع!

قال: «باعُون: قَرْيَة بِالمَوْصِل»!!

(٢) انْظُر مَقال (كَيْفَ تَشَيَّعَت إِيرَان؟!) لِلدُّكْتُور مُحَمَّد الأرنؤوط فِي جَرِيدَةِ (الغَدْ) - الأُرْدُنِّيَّة- (٢٥/ تشرين/ ٢٠٠٦)...

وَرَاجِعْ –لِتَرْجَمَةِ هَذَا (الكَرَكِيِّ!) – « مُعْجَم المُؤَلِّفين » (٧ / ٧٤) –لِكَحّالة – .

وَالمُفَكِّرِينَ، وَالدُّعَاة، وَالفُقَهَاء، وَالقَادَة، وَالمُجاهِدِين، وَالوُعَّاظ، وَالخُطَباء، وَالمُؤَلِّفِين – مِمَّن تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهِم –: الَّذِينَ وُلِدُوا –أَوْ عاشُوا– فِي أُرْدُنِّ الخَيْرِ عَلى مَدَى القُرُونِ، وَكَرِّ الدُّهُور؛ لِتَتَشَبَّثَ (بِامْرأَةٍ!) نَنْسُبُهَا بِغَيْرِ تَحْقِيق –وَبِدُونِ سَنَدٍ وَثِيق !– إِلى الأُرْدُنّ العَرِيق !!

لا لِشَيْءٍ إِلاَّ مُحَاوَلَةً بَائِسَةً – يَائِسَةً – لِتَجْذِيرِ التَّصَوُّف، وَأَفْكارِهِ، وَطُرُقِه!!

وَهُوَ تَشَبُّثٌ وَاهِنٌ وَاهٍ ؛ لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوع!!

ذَلِكُم أَنَّ القَرْنَ العَاشِرَ –بِأَكْمَلِهِ– كَانَ قَرْناً مُغْرَقاً بِالتَّصَوُّف، وَكَانَ لِلصُّوفِيَّة فِيهِ أَعْظَمُ وُجودٍ، وَأَشَدُّ حُضُور!!

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ هَذَا–بِجَلاءٍ– قَوْلُ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِيّ فِي كِتابِه «الحَرَكَاتِ الإِسلامِيَّةِ فِي الأُرْدُنّ» (ص١٩١):

«وَدِمَشْقُ كَانَت فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ المَاضِي تُمَثِّلُ اتِّجاهَيْن: ظَاهِرٌ قَوِيٌّ –وَهُوَ الخَطُّ المَذْهَبِيُّ وَالصُّوفِيُّ –المَرْضِيُّ عَنْهُ مِنَ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّة، وَأَبْرَزُ مَظاهِرِهِ: المَذْهَبُ الحَنَفِيُّ الَّذِي تَبَنَّتْ أَرْكَانَهُ عَلى حِسابِ المَذَاهِبِ الأُخْرَى مُنْذُ دُخُولِ السُّلْطان سَلِيم بِلادَ الشَّام سَنَةَ ٩١٨ هـ، **وَكَانَ عَلى مَدَارِ أَرْبَعمائَة عَام يُرَكِّزُ عَلى مَذْهَب الدَّوْلَةِ ، وَيُؤَيِّدُهُ فِي تَقْوِيَةِ الاتِّجاهَاتِ الصُّوفِيَّةِ**– الأَمْرُ الَّذِي لاَ يَخْفَى عَلى مُطَّلِع–».

فَلاَ يُمَيِّزُ البَاعُونِيَّةَ عَنْ عُمُومِ أَهْلِ عَصْرِهَا شَيْءٌ خَاصٌّ بِهَا –مِنْ تَصَوُّفٍ ، أَوْ تَمَذْهُب–!!

عَلَى أَنِّي أَقُول – مُسْتَرْسِلاً – :

نَحْنُ إِذْ لَمْ نَقْبَل «فُتُوحاتِ ابْنِ عَرَبِي» –الصُّوفِيِّ– الصُّوفِيَّةَ ، والَّتِي صَدَّرَهَا

مِن (مَكَّة!)؛ فَهَل نَقْبَلُ (صُوفِيَّاتِ!) الباعُونِيَّةِ [1] (الصُّوفِيَّةِ) -أَوْ غَيْرِهَا -سَواءٌ صَدَرَتْ مِنْ دِمَشْقَ! أَوْ عَمَّان، أَوْ أَيِّ مَكَان-!!!

٤٨- مَعايِيرُ القَبُول: حَقٌّ وَهُدًى:

فَالحَقُّ وَالصَّوَاب - وَالسُّنَّةُ وَالكِتَاب - هُمَا مِعْيَارُ القَبُول المُسْتَطَاب ، وَسَبَبُ الأَسْبَاب ، وَمَا دُونَهَا - بِلاَ ارْتِيَاب - هُو لِلشَّكِّ بَاب ، وَمِفْتَاحٌ للجَهْلِ وَالاضْطِرَاب ...

فَدَعْ عَنْكَ غَيْرَهُما مِنَ المَعايِيرِ -سَواءٌ فِي الجُغْرافيا ، أَوْ فِي الفِسْيُولُوجيا-!!

وَرَحِمَ اللهُ العِزَّ بنَ عَبْدِ السَّلاَم -وَالَّذِي أَبَى الأُسْتاذُ الكاتِبُ -هَداهُ الله- إِلاَّ أَنْ يَحْشُرَهُ مَعَ الباعُونِيَّةِ! وَطُرُقِهَا الصُّوفِيَّة!- القائِلَ:

«يَنْبَغِي لِكُلِّ عالِمٍ - إِذَا أُذِلَّ الحَقُّ؛ وَأُخْمِلَ الصَّوابُ- : أَنْ يَبْذُلَ جُهْدَهُ فِي نَصْرِهِمَا، وَأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ بِالذُّلِّ وَالخُمُولِ أَوْلَى مِنْهُما.

وَإِنْ عَزَّ الحَقُّ، فَظَهَرَ الصَّوَابُ: أَنْ يَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِمَا، وَأَنْ يَكْتَفِيَ بِاليَسِيرِ مِن رَشَاشِ غَيْرِهِ».

كَمَا نَقَلَهُ العَلاَّمَةُ ابْنُ السُّبْكِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ مِنْ «طَبَقاتِ الشَّافِعِيَّةِ الكُبْرَى» (٨/ ٢٤٥).

٤٩- أَيْنَ مَصْلَحَةُ الأُمَّةِ وَالجَمَاعَة- حَالاً وَمَآلاً ، أَمْناً وَإِيماناً-؟!

... وَعَلَيْهِ ؛ فَهَلِ الدَّعْوَةُ لإِعادَةِ إِحْياءِ (!) الثَّقافَةِ الصُّوفِيَّة، وَتَحْوِيلِ الأُرْدُنِّ إِلى مَرْكَزٍ عالَمِيٍّ لَهَا -كَمَا هُوَ (لَفْظُ!) وَ (طَلَبُ!) الأُسْتَاذ الكاتبِ -وَفَّقَهُ الله لِهُدَاه-

---

(١) عَلَى فَرْضِ الجَزْمِ بِنسبَتِهَا لِهَذِهِ البِلاَد - وَدُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَاد-!!

فِي مَقالَيْهِ الأَخِيرِ، وَالأَوَّل- تَماماً- دَعْوةٌ تُفِيدُ الأُمَّةَ وَالوَطَنَ، وَالفَرْدَ وَالجَمَاعَةَ: بِمَا تَحْمِلُهُ الصُّوفِيَّةُ وَطُرُقُها مِنِ انْحِرافَاتٍ، وَمُخَالَفات؟!!

بَيْنَما يَتَّفِقُ الباحِثُونَ (المُنْصِفُونَ) أَنَّ (السَّلَفِيَّة) عكْسُ ذَلِكَ -تَماماً-وَضِدُّه-:

كَمَا قَالَ الدُّكْتُور مُوسَى زَيْد الكِيلاَنِي فِي كِتابِهِ «الحَرَكَات الإِسْلامِيَّةِ فِي الأُرْدُنّ» (ص١٩٠):

«وَلَدَى اتِّصالِي مَعَ مُخْتَلَفِ رُموزِ هَذَا الاتِّجاه (السَّلَفِيّ) وَصَلْتُ إِلَى نَتِيجَةٍ تُؤَكِّدُ أَنَّ الرَّابِطَةَ بَيْنَهُم هِيَ الرُّجُوعُ إِلَى عُصُورِ الإِسْلاَمِ الأُولَى -مَعَ اخْتِلافِ وَسائِلِهِم، وَقُدراتِهِم، وَإِمْكانَاتِهِم»-.

فَهَلْ تِلْكُمُ الدَّعْوةُ -لإِحْياءِ التَّصَوُّفِ!- دَعْوَةٌ فِيهَا صَلاَحٌ أَو إِصْلاَحٌ لِلفَرْدِ وَالمُجْتَمَع؟!

هَلْ هِيَ دَعْوَةٌ - مِنْ صَاحِبِهَا وَدَاعِيهَا - لَهَا مُقَدِّمَاتُها وَمَبادِيها - أَسَاسًا - ؟!

٥٠- التَّعَجُّلُ مَذْمُومٌ:

أَمْ أَنَّها دَعْوَةٌ صَدَرَت - فَوَاأَسَفِي- بِتَعَجُّلٍ، وَدُونَ إِدْراكٍ لِلتَّبِعَاتِ وَالنَّتائِجِ؛ فَضْلاً عَنْ دِراسَةِ التَّارِيخِ وَمَراحِلِهِ ؟!

لأَنْ أُحَسِّنَ الظَّنَّ بِالأُسْتَاذ كاتِبِ المَقالِ -حَفِظَهُ المَوْلَى- أَنَّهُ قَال مَا قَال مُتَعَجِّلاً -فَلْتَةً-؛ أَهْوَنُ -عِنْدِي-بِكَثِيرٍ- مِن أَن يَكُونَ قَالَ مَا قَالَهُ عَنْ عِلْمٍ بِهِ، وَإِدْراكٍ لَهُ!!

٥١- المُنْصِفُون: مِنَ (الصُّوفِيَّة) إلى السَّلَفِيَّة:

وَمَا أَجْمَلَ مَا قَالَهُ سَمَاحَةُ الأُسْتاذِ القَطَّان -رَحِمَهُ الله- فِي «مُذَكِّراته» (ص١٧١) -بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَالَ الصُّوفِيَّةِ وَالمُتَصَوِّفَةِ فِي إِفْرِيقيَّة-:

«وَلِذَلِكَ نَرَى الكَثِيرَ مِنَ المُثَقَّفِينَ الوَاعِينَ المُتَدَيِّنِين -فِي شَمالِ إِفْرِيقيَّة- يَنْفُرُونَ مِنَ الطُّرُقِ [الصُّوفِيَّة] وَأَهْلِهَا، وَأَصْبَحُوا يَمِيلُونَ إِلى الطَّرِيقَةِ السَّلَفِيَّة [1]، وَالبُعْد عَنْ هَذِهِ الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ؛ لِمَا رَأَوْهُ مِن اسْتِخْدَامِ المُسْتَعْمِرِ لِكَثِيرٍ مِنَ المَشايخ».

وَمِمَّا أَقَرَّ بِهِ الأُسْتاذُ الكاتِبُ -وَفَّقَهُ المَوْلَى- فِي مَقالِهِ الأَوَّل: أَنَّ الفِكْرَ السَّلَفِيَّ (أَصْبَحَ اتِّجاهاً حاضِراً فِي أَوْساطِ الحَرَكَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ السِّياسِيَّة، وَعَلاقَاتِها الاجْتِماعِيَّة)!!

وَهَذَا الاعْتِرَافُ : وَافٍ كَاف - لَوتُؤَمِّل بِإِنْصَاف-!

قُلْتُ: عَلَى تَحَفُّظِنَا فِي مَوْضُوعِ الانْخِراطِ السِّياسِي -وَمَا إِلَيْه-!

لِمَا يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ اعْتِبارِ شُرُوطٍ صَعْبَةٍ ، وَإِيجادِ ضَوابِطَ عَسِرَةٍ ؛ فَتَأَمَّلْ..

وَقَدْ عَدَّ الدُّكْتُور مَحْمُود عبيدات -رَحِمَهُ الله- فِي كِتابه «أَثَر الجَماعَات الإِسْلاَمِيَّة» (ص٢٢٦) -مِن المَآخِذ علَى السَّلَفِيِّين-: «أَنَّهم لاَ يَتَدَخَّلُونَ فِي السِّياسَة، وَيَرَوْنَ أَنَّ مِنَ السِّياسَة -الآن- تَرْكَ السِّياسَة»!!

بَيْنَما (نَحْنُ) نَعْتَبِرُ هَذَا - وَلله الحَمْد - مِمَّا يُمَيِّزُنَا - بِالحَقِّ - عَلَى غَيْرِنَا ، وَمِمَّا يُقَرِّبُنَا - بِالصَّوَابِ - إِلَى وَاقِعِنَا ...

وَمِمَّا قَرَأْتُ -قَبْلاً- مِمَّا يُؤَيِّدُ مَعْنَى مَا ذَكَرْتُ- : مَقَالٌ لِلكاتِبِ الأُرْدُنِّيِّ حُسْنِي

---

(١) كَمَا تَحَوَّلَ الشَّيْخ العَلاَّمَةُ مُحَمَّد تَقِيّ الدِّين الهِلاليّ المَغْرِبِيّ - رَحِمَهُ الله- مِنَ الصُّوفِيَّةِ التِّيجانِيَّةِ المُحْرِقَة، إِلى الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ المُشْرِقَة.

وَانْظُر كِتابَهُ «سَبِيل الرَّشَاد» (١/ ٣٣) ، وَ (٢/ ١١٨)، وَ (٣/ ١٢٣).

عايِش ؛ عُنْوَانُهُ : (لَوْ كُنْتُ إِسْلامِيًّا مَا كُنْتُ سِياسِيًّا) -فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ)- الأُرْدُنِّيَّة- (٣١/ أكتوبر/ ٢٠٠٦).

وَقَرَأْتُ -قرِيباً- فِي جَرِيدَةِ (الشَّرْق الأَوْسَط) -الدَّوْلِيَّة- (٣/ ٥/ ٢٠٠٧) مَقالاً لِلدُّكْتُور (عايض القَرْنِي!) بِعُنْوَان: (**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ السِّياسَة**)!!

فانْتَهى -زادَهُ اللهُ تَوْفِيقاً- مِن حَيْثُ بَدَأْنا [1] !!

... وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَحِين !

وَفِي «مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُون» (٣/ ١٢٥٥) - المَشْهُورَة-: فَصْلٌ بِعُنوان: (العُلَماء -مِنْ بَيْنِ البَشَر- أَبْعَدُ عَنِ السِّياسَةِ وَمَذاهِبِها)...

وَنَقَلَهُ عَنْهُ ، وَأَقَرَّهُ عَلَيْهِ : العَلاَّمَةُ السَّلَفِيُّ الهِنْدِيُّ صِدِّيق حَسَن خَان فِي كِتَابِهِ « أَبجد العُلُوم » (١ / ٢٣٤ - ٢٣٥)

وَلَيْسَ يَعْنِي هَذا -بِحالٍ- أَوْ يَسْتَلْزِمُ أَحَدٌ مِنْهُ-فَصْلَ الدِّينِ عَنِ السِّياسَة [2] -كَما يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ أَنْفُسَهُم-!!

فَالسِّياسَةُ الحَقَّةُ: رِعايَةُ شُؤونِ الأُمَّةِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة.

---

(١) وَفِي «آثَارِ الشَّيْخ مُحَمَّد البَشِير الإِبْراهِيمِيّ» (٣/ ٥٩ - ٦٤) مَقَال : «المَوْقِفُ مِنَ السِّياسَةِ وَالسَّاسَة».

(٢) وَفِي «المَصْدَرِ السَّابِق» (٣/ ١٠٠ -١٧٣) بَحْثٌ مُطَوَّلٌ فِي نَقْضِ هَذا الافْتِراء الباطِلِ عَلَى الدِّينِ الكَامِلِ ...

وَانْظُرْ «المِعْيَار المُعْرِب» (٢/ ٤٦١) -لِلوَنْشَرِيسِيّ-: لِتَعْرِفَ بَيانَ أَثَرِ (التَّعَصُّب) عَلى ضَياعِ البِلاَد!! وَارْبِطْ ذَلِكَ بِالفَهْمِ السَّلَفِيِّ لِلسِّيَاسَة ...

وَانْظُر مَقَال (دِين وَسِياسَة) لِلأُسْتَاذ إِبْراهِيم العَجْلُونِي فِي جَرِيدَةِ (الرَّأْيِ) -الأُرْدُنِّيَّة-: (١٤/ شُباط/ ٢٠٠٥).

وَلِمَعْرِفَةِ اضْطِرابِ (المُسَيَّسِين!) -فِي فَهْمِ (السِّياسَةِ) ، وَ (سَاسَ، يَسُوسُ) - وَمَوْقِعِها- انْظُر مَقَالَ (الدُّعَاة وَالعَمَل السِّيَاسِي ، دَعْوَةٌ لِلمُرَاجَعَة) لفَيْصَل البَغْدَانِي فِي «مَجَلَّةِ البَيَان» (عَدد ٢٣١/ ص٣٤)! وَمَقالَ: «العَمَل الإِسْلاَمِي وآفَة التَّسْيِيس»[1] لِـ (بَسَّام نَاصِر!) فِي جَرِيدَة (الغَد) -الأُرْدُنِّيَّة-: (٣/ ١٢/ ٢٠٠٤)!!

وَفِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) – الأُرْدُنِّيَّة – بِتَارِيخ : ٢٥ / ٧ / ٢٠٠٧ – مَقَال لِلدُّكتُور جَلاَل فَاخُوري ، بِعُنوَان : (السِّيَاسَةُ لاَ تُوْسَمُ بِالصِّدْق)!

وَلِأَخِينَا الكَرِيمِ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مَشْهُورحَسَن – حَفِظَهُ اللهُ – كِتَابٌ لَطِيفٌ عُنْوَانُهُ : « **السَّلَفِيُّون وَالسِّيَاسَة** » ؛ فَلْيُنْظَر.

---

(١) فَاعْجَبْ -وَالحالَةُ هَذِه!- فِيما نَحْنُ فِيه!- مِنْ كَلاَمِ الدُّكْتُور مُحَمَّد بَشَّار الفَيْضِي – المُتَحَدِّث بِاسْمِ هَيْئَةِ عُلَماءِ المُسْلِمِين (السُّنَّة!) فِي العِراق؛ لَمَّا قَال:

«لَيْسَ هُناكَ اخْتِلافٌ بَيْنَ المَذاهِبِ [سُنَّةً وَشيعَةً]، فَالخِلافَاتُ سِياسِيَّة...»!!!

كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الحَقِيقَةِ الدَّوْلِيَّة) -الأُرْدُنِّيَّة- (١٨/ ٧/ ٢٠٠٧)!

فَانْظُر – بِرَبِّك – مَاذَا تَفْعَلُ السِّيَاسَةُ بِأَرْبَابِهَا ؟!

وَإِلاَّ؛ فَهُو يَعْلَمُ جِيِّدًا -هَداهُ الله- أَنَّ التَّقْتِيلَ فِي العِرَاقِ – اليَوْمَ - عَلى الاسْمِ: (بَكْر)؛ (عُمَر)، (عُثْمَان).. إِلَخ!! – فَضْلاً عَنِ الاعْتِقَادِ ، وَالمَنْهَجِ ، وَالفِكْرِ – !!

وَلَيْسَ هَذا التَّقْتِيلُ الغَاشِمُ الظَّالِمُ جَدِيداً؛ بَلْ هُوَ قَدِيمٌ؛ فانْظُر «سَبِيلِ الرَّشَاد» (٢/ ٩٦) لِلتَّقِيِّ الهِلاَلِيّ..

٥٢- خُلاصَةُ القَوْل:

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ -كُلَّهُ-بيَقِينٍ- وَفِي نِهايَةِ هَذِهِ الجولَةِ الَّتِي طَالَت! -: أَنَّ جُذورَ الفِكْرِ الشِّيعِيِّ المُعاصِرِ -بِكافَّةِ اتِّجاهَاتِه!- تَرْجِعُ إِلَى (الدَّوْلَةِ الصَّفَوِيَّة)، وَالَّتِي هِيَ -بِدَوْرِها- تَعُودُ نِسْبَتُها إِلَى الشَّيْخ صَفِيِّ الدِّين الأَردبيلي الصُّوفِي (المُتَوفَّى سَنَةَ ٧٣٥هـ) - الجَدّ الأَكْبَر لِلشَّاه إِسْماعِيل الصَّفَوِيّ [١] -مُؤَسِّس الدَّوْلَة الصَّفَوِيَّة-الأُولَى:

فَفِي كِتابِ «تَطَوُّر الفِكْر السِّيَاسِي فِي الإِسْلاَم» (٢/ ٢٣٢- ٢٣٣) - لِلدُّكْتُور مُحَمَّد نَصْر مُهَنّا، وَالدُّكْتُورَة فَتْحِيَّة النَّبْرَاوِي -مَا نَصُّه-:

«وَقَدِ الْتَفَّ حَوْلَ الشَّيْخ صَفِيّ الدِّين الأَردبيلي عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الأَتْباعِ وَ(المُرِيدِين) [٢] نَتِيجَةً لِلدَّعْوَةِ القَوِيَّةِ أَوِ الدِّعايَةِ المُؤَثِّرَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا هُوَ وأَتْباعُهُ مِنَ

---

(١) وَفِي كِتابِ «الصِّلَةِ بَيْن التَّصَوُّفِ وَالتَّشَيُّع» (٢/ ٣٧٤) -لِلشَّيْبِي-.
عَن حَرَكَةِ (الصَّفَوِي) -هَذا- أَنَّها: «**شِيعِيَّة الإِطَار، صُوفِيَّة الجَوْهَر**»!

(٢) وَفِي تَرْجَمَةِ أَحَدِ أَحْفادِهِ -عَلِيّ بنِ مُحَمَّد الصفوِيِّ الأردبيلِيّ -المُتوفَّى سَنَة (٨٣٢هـ)- مِن «إِنْباءِ الغُمْر بِأَنْباءِ العُمْر» (٨/ ١٨٦-طبع الهند) -لابْنِ حَجَر- وَصْفُهُ بِـ (شَيْخِ الصُّوفِيَّةِ بِالعِراق)!!

وَقَوْلُهُ فِيه: «وَذَكَرُوا أَنَّ لَهُ وَلِوالِدِهِ بِتِلْكَ البِلاَدِ أَكْثَرَ مِن مِئَةِ أَلْفِ مُرِيد»!

.. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾.

(المُتَصَوِّفَةِ وَالدَّرَاويش)، الَّذِينَ اسْتَطاعُوا نَشْرَ (دَعْوَتِهِم) ، لاَ فِي إِيرَان وَحْدَها -وَإِنَّمَا فِي بَعْضِ أَقَالِيمِ الدَّوْلَةِ العُثْمانِيَّة، وَفِي العِرَاق، وَبِلاَد الشَّام-.

وَكَانَ المجْتَمَعُ الإِيرَانِيُّ -فِي ذَلِكَ الوَقْتِ- يُعانِي مِنَ الآثَارِ السَّيِّئَةِ وَالفَسَاد، اللَّذَيْنِ نَتَجا عَنْ حُكْمِ المُغُولِ أَتْباع جِنْكِيز خَان، وَالتَّيْمُورِيِّين أَتْباع تَيْمُور لِنْك، مِمَّا أَدَّى إِلَى ظُهُورِ (الدَّرَاوِيش)، وَالَّذِينَ كَانَ ظُهورُهُم بِمَثابَةِ نَوْعٍ مِنَ (التَّمَرُّدِ) السِّلْمِيِّ ضِدَّ الأَوْضَاع القائِمَة فِي المُجْتَمَع.

وَاسْتَطاعَ الشَّيْخ صَفِيّ الدِّين - عَنْ طَرِيق إِحْدَى (الفِرَق) الَّتِي تَزَعَّمَها - أَنْ يَشُقَّ طَرِيقَهُ فِي المُجْتَمَعِ الإِيرانِيّ، كَما اسْتَطَاعَ أَنْ يَكْسِبَ تأْيِيدَ وَمُسانَدَةَ الكَثِيرِين مِنَ الإِيرَانِيِّين، مِمَّا أَدَّى إِلى تَحَوُّلِ هَذِهِ (الفِرْقَة) إِلى الدَّعْوَةِ لِلمَذْهَبِ (الشِّيعِيّ)، بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّيْخ صَفِيّ الدِّين وَأَوْلاَدَه (يَنْتَسِبُونَ إِلَى عَلِيّ بْنِ أَبِي طالِب) [1]، وَمِن ثَمَّ لَهُم الحَقّ فِي المطالَبَة بِالحُكْم !

وَمِنْ هُنا تَحَوَّلَت هَذِهِ (الفِرْقَة) مِن (فِرْقَةٍ دِينِيَّة)[2] : إِلى فِرْقَة لَها مَطامِع (سِياسِيَّة) [3]، كَما تَحَوَّلَت دِعايَتُهُم إِلى دَعْوَى (سِياسِيَّة).

وَلَجَأَ الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّين إِلى (التَّقِيَّة)؛ إِذْ كَانَ مَظْهَرُهُ يُوحِي بِأَنَّهُ (سُنِّي الاتِّجاه!) -بَلْ إِنَّه مِن أَتْباعِ المَذْهَبِ الشَّافِعِيّ!- ؛ لَكِنَّهُ فِي الواقِع كَانَ يُطَبِّقُ مَذْهَبه وَيُخْفِيه، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ عَلى مَذْهَب الإِمَام جَعْفَر الصَّادِق!

---

(١) قَارِنْ بِمَا تَقَدَّم (ص ٤٠) .

(٢) صُوفِيَّة !!

(٣) شِيعِيَّة !!!

وَلَمَّا تَمَهَّدَت السُّبُلُ أَمَامَ هَذِهِ الدَّعْوَة (المُسْتَتِرَة)، وَأَعْلَنَ أَحَدُ أَحْفَاد الشَّيْخ إِسْمَاعِيل -وَهُوَ خواجه علي سياهبوس- الدَّعْوَة (الشِّيعِيَّة)، بلْ إِنَّ السُّلْطَانَ حَيْدَر أَكَّدَ صِلَةَ نَسَبِهِ بِالإِمَامِ مُوسَى الكاظِم!

وَمِن ثَمَّ أَصْبَحَتِ الدَّوْلَةُ الصَّفَوِيَّةُ فِي إِيرَان تَعُدُّ نَفْسَها مِنْ آلِ بَيْتِ رَسولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- !!!

وَعَلَى هَذا الأَسَاس: تَحَوَّلَت رجالُ (الفِرْقَة) الَّتِي قادَها الشَّيْخ صَفِيُّ الدِّين مِنْ مُجَرَّد مَجْمُوعَة مِنَ (الدَّراوِيش ، أَوِ المُتَصَوِّفَة) إِلَى رِجَالٍ لَهُم أَهْدافٌ (سِياسِيَّة) تَقُومُ عَلى أُسُسٍ (مَذْهَبِيَّة) : أَدَّتْ فِي النِّهايَةِ إِلى تأْسِيسِهِم لِلدَّوْلَةِ (الصَّفَوِيَّة) فِي إِيرَان، **تِلْكَ الدَّوْلَةُ الَّتِي كَانَ لَها دَوْرُهَا الخَطِير فِي تاريخِ الإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِين، وَكانَ لآرائِهَا أَثَرُهُ الواضِح عَلى الفِكْرِ السِّياسِيِّ فِي الإِسْلاَم** [1]».

---

(١) راجع -فِي تَفْصِيلِ ذَلِك- مَا كَتَبَهُ الدُّكْتُور أَحْمَد الخُولِي : «تَارِيخ الصَّفَوِيِّين وَحَضارَتِهم» نَشْر دار الرَّائِد العَرَبِي لِلنَّشْر ، القاهِرَة ١٩٧٦ .

وَكِتاب: «الحُرُوب العُثْمَانِيَّة الفارِسِيَّة، وَأَثَرها عَلى انْحِسَارِ المَدِّ الإِسْلاَمِيّ فِي عَهْدِ أُوروبّا» لِلدُّكْتُور مُحَمَّد عَبْد اللَّطِيف هريدِي، نَشْرُ رابِطَةِ الجامِعاتِ الإِسْلاَمِيَّة- ١٩٨٥ .

٥٣ – تَذْيِيل :

كُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ مُلَخَّصاً سَرِيعاً لِطَلِيعَةِ كِتَابِي هَذَا –فِيمَا يَتعَلَّقُ بِتارِيخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الأُرْدُنّ [١]–، وَنَشَرْتُهُ فِي جَرِيدَةِ (الغَد) –الأُرْدُنِّيَّة–، بِتَارِيخ: ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٧، بِعُنْوَان: «تَصْحِيحُ مَعْلُومَةٍ تَارِيخِيَّةٍ حَوْلَ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي الأُرْدُنّ».

فَكَتَبَ بَعْضُهُم – لاَ أَدْرِي: نُصْرَةً صُوفِيَّةً ! أَمْ انْتِصَارًا قَبَلِيًّا!!؟– مَقَالاً يَرُدُّ بِهِ عَلَى مَقَالِي –مِنْ طَرَفٍ آخَرَ!– عُنْوَانُهُ: «الصُّوفِيَّةُ مُتَجَذِّرَةٌ فِي الأُرْدُنّ» [٢]!!

فَكَانَ مِمَّا قَالَهُ: (التَّصَوُّفُ فِي حَقِيقَتِهِ هُوَ الإِسْلاَمُ، فَلاَ يُوجَدُ فِي التَّصَوُّفِ أَمْرٌ إِلاَّ وَعَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)!

أَقُولُ: لَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا يَدَّعِيهِ هَذَا المُدَّعِي: لَكَانَ هَذَا التَّصَوُّفُ هُوَ عَيْنَ السَّلَفِيَّةِ؛ فَإِلَى مَاذا تَدْعُو الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ غَيْرَ هَذا؟!

وَلِمَ كُلُّ هَذِهِ الأُصُولِ المُتَنَاقِضَةِ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ وَالسَّلَفِيَّة –عَقِيدَةً وَمَنْهَجاً– مِمَّا يُقِرُّ بِهِ الجَمِيعُ!– إِذَا كَانَ كُلُّ مَا فِي الصُّوفِيَّةِ مُدَلَّلاً بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة؟!

وَلَكِنْ ؛ ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾..

---

(١) مِمَّا أَوْرَدتُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ (ص ١٢–٢٨) .

(٢) وَذَلِكَ فِي جَرِيدَةِ (الغَدّ) – الأُرْدُنِّيَّة – ، بِتَارِيخِ : / / ٢٠٠٧ .
وَانْظُر مَا تَقَدّمَ (ص٧٤)!!

تِلْكُم دَعْوَى نَظَرِيّةٌ كُبْرَى؛ دُونَ إِثْباتِهَا -وَاقِعاً- خَرْطُ القَتَاد!!

ثُمَّ نَقَلَ الكَاتِبُ -بَعْدَ دَعْواهُ السَّابِقَة- مُباشَرَةً- عَنْ أَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيّ -الصُّوفِيِّ- قَوْلَه: (لَوْ نَظَرْتُم إِلَى رَجُلٍ يَرْتَقِي فِي الهَوَاء؛ فَلا تَقْتَدُوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْي، وَحِفْظ الحُدُود وأَداءِ الشَّرِيعَة)!!

أَقُولُ: وَكَأَنَّهُ جَعَلَ كَلامَ أَبِي يَزِيدَ -هَذَا- العُمْدَةَ فِي دَعْواهُ مُوافَقَتَهُم الشَّرْعَ!!

وَلِأَبِي يَزِيدَ -نَفْسِهِ- كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ، تَتَضَمَّنُ مُخَالَفَاتٍ لِلشَّرْعِ مُتَعَدِّدَةً؛ مِنْهَا:

قَوْلُهُ: «سُبْحَانِي سُبْحَانِي، أَنا رَبِّي الأَعْلَى»!

وَقَوْلُهُ: «سُبْحَانِي سُبْحَانِي، مَا أَعْظَمَ شَانِي، حَسْبِي مِنْ نَفْسِي حَسْبِي»!

وَقَوْلُهُ: «عَجِبْتُ مِمَّن عَرَفَ اللهَ كَيْفَ يَعْبُدُهُ؟!»!

كُلُّ ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ «النُّور مِنْ كَلِمَاتِ طَيْفُور» (ص٧٩ و ١٠١ و ١٠٦) -لِأَبِي الفَضْلِ الفَلَكِيِّ -الصُّوفِيِّ-؛ وَطَيْفُورُ، هُوَ: أَبُو يَزِيد -نَفْسُهُ-!

وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الشَّعْرَانِيُّ -الصُّوفِيُّ الشَّهِير- فِي «لَطَائِفِ المِنَنِ وَالأَخْلاَق» (١/ ١٢٥-١٢٦) قَوْلَهُ: «تَاللهِ؛ إِنَّ لِوائِي أَعْظَمُ مِن لِواءِ مُحَمَّد، لِوائِي مِنْ نُور، تَحْتَهُ الجِنُّ وَالإِنْس، وَكُلُّهُم مِنَ النَّبِيِّين»!!

وَقَوْلَهُ: «لَأَنْ تَرَانِي مَرَّةً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَرَى رَبَّكَ أَلْفَ مَرَّة»!!

وَنَقَلَ عَنْهُ الشَّعْرَانِيُّ -نَفْسُهُ- فِي «الجَواهِرِ وَالدُّرَر» (ص٢٦٨) قَوْلَهُ: «أَخَذْتُم عِلْمَكُم مَيِّتاً عَنْ مَيِّت، وَنَحْنُ أَخَذْنَا عِلْمَنا عَنِ الحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ»!!

وَنَقَلَ فَرِيدُ الدِّينِ العَطَّارِ فِي كِتابِهِ «تَذْكِرَة الأَوْلِياء» (ص٩٩- طَبْعُ بَاكِسْتَان) أَنَّ أَبَا يَزِيدَ سُئِلَ عَنِ العَرْشِ وَالكُرْسِيِّ؟ فَقَالَ: «أَنَا العَرْشُ، وَأَنا الكُرْسِيُّ، وَأَنَا

إِبْراهِيمُ، وَأَنا مُوسَى، وَأَنا مُحَمَّد»!!

.. وَهَكَذا فِي طَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الأَقْوَالِ وَالكَلِمَاتِ الَّتِي لاَ تَمَتُّ إِلى (الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) بِصِلَة – بَلْ وَلاَ قِشْرَةٍ بَصَلَة!!–؛ إلاَّ أَنْ يَكُونَ كِتاباً غَيْرَ كِتَابِ رَبِّنَا – تَعَالَى–، وَسُنَّةً غَيْرَ سُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ!!!

فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَ دَاعِيهِم (!) إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّة – صَرَاحَةً – ؛ فَكَيْفَ الشَّأْنُ بِمَنْ يُخَالِفُهُمَا ، وَيُعْرِضُ عَنْهُمَا – وَلاَ يُشِيرُ إِلَيْهِمَا – ؟!!

وَأَيْنَ هَذِهِ الحَقَائِقُ الصَّرِيحَة مِنْ دَعْوَى الكَاتِبِ –القَبِيحَة– بَعْدُ–:

(فَطَرِيقُ التَّصَوُّفِ مَشِيدٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّة، وَلاَ يَقْبَلُ الصُّوفِيُّ لِنَفْسِهِ مُخَالَفَةً لَهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِه)!!

فَأَقُولُ: هَذَا وَصْفُ السَّلَفِيِّ؛ لاَ الصُّوفِيّ!!

فَلاَ تَخْلِطْ!!

وَمَا سَبَقَ مِن نُقُولٍ وَفُصُول: كَافٍ لِنَقْضِ هَذَا الادِّعَاءِ مِن أُسِّهِ–وَفْقَ الأُصُول– .

ثُمَّ طَوَّلَ الكَاتِبُ هَدَاهُ الله– –بَعْدُ– فِي تَجْمِيعِ وَحَشْدِ مَا حَسِبَهُ دَلاَئِل ، وَتَوَهَّمَهُ حُجَجاً؛ مُحاوِلاً – كَيْفَمَا كَان – إِثْبَاتَ أَنَّ (الصُّوفِيَّةَ مُتَجَذِّرَة فِي الأُرْدُنّ) –مُشَرِّقاً وَمُغَرِّباً–؛ حَتَّى وَصَلَ بِهِ المَطافُ إِلَى أَن يَسْتَدِلَّ بِاسْمِ بَلَدِيَّةِ (الجُنَيْد!) –مِنْ قُرَى عَجْلُون– لإِثْبَاتِ تَصَوُّفِ بِلاَدِنَا الأُرْدُنِّيَّة!!

وَأنا أَخْشَى (!) أَنْ يُقابِلَهُ مُدَّعٍ آخَرُ – مِن طَرَفٍ آخَرَ! – مُسْتَدِلاً بِاسْمِ (شَارِعِ سَيِّد قُطْب) –فِي شمِيسَانِي العاصِمَةِ عَمَّان– عَلَى أَنَّ أُرْدُنَّنا إِخْوانِيُّ المَنْهَجِ، أَوْ تَكْفِيرِيُّ النَّزْعَة!!!

مَا هَكَذا تُورَدُ الإِبْلُ –يَا قَوْم–!!

فَأَيْنَ أُصُولُ الاسْتِدْلالِ العَالِيَة ؛ مِنْ هَذِهِ الشُّبُهَات الهاوِيَةِ المُتَهاوِيَة؟!!

وَكَانَ مِن ضِمْنِ كَلاَمِهِ وَاسْتِدْلاَلاَتِهِ (!!) أَنَّهُ (اكْتَشَفَ!) قَبْرَ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ – المُتَوَفَّى سَنَةَ (٢١٥هـ) – فِي مَنْطِقَةِ الشُّوبَك!! مَعَ إِقْرارِهِ –نَفْسِهِ– أَنَّ هَذَا الدَّارَانِيَّ قَدْ تُوُفِّيَ فِي إِحْدَى قُرَى دِمَشْق!!

فَمَا صِحَّةُ ذَلِكَ الاكْتِشَافِ (!) المَزْعُومِ –أَوَّلاً–؟!

وَمَا جَدْوَاهُ – عَلَى افْتِرَاضِ الصِّحَّة!–فِي تَثْبِيتِ مَزَاعِمِ تَجْذِيرِ تَصَوُّفِ البِلاَدِ –ثَانِياً–؟!

ثُمَّ نَزَعَ الكَاتِبُ بَعِيداً –هَدَاهُ المَوْلَى– بِذِكْرِ (عُلَمَاءَ) – عَلَى العُمُومِ – نُسِبُوا إِلى الأُرْدُنّ؛ كَالكَرَكِيِّ، وَالعَجْلُونِيّ، وَالبَلْقَاوِيّ، و... و ...!!

فكَانَ مَاذَا؟!

نَحْنُ لاَ نَتَكَلَّمُ (الآن) عَنْ أَهْلِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ذَوِي الحُجَّةِ وَالبُرْهان – وَمَا أَكْثَرَهُم فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَان!–، وَلَكِنَّنا نَتَكَلَّمُ عَنْ شُيُوخِ الفِكْر الصُّوفِيِّ الفَتَّان!!

فَلِمَ الخَلْطُ وَالتَّخْلِيطُ –مِنْ جَدِيد–؟!

ثُمَّ خَتَمَ الكَاتِبُ مَقَالَهُ بِقَوْلِهِ:

(لاَ تَبْكُوا عَلَى التَّوْحِيدِ فِي الأُرْدُنّ؛ فَسُلُوكُ أَهْلِ الأُرْدُنّ –وَأَخْلاَقُهُم– تَوْحِيدٌ خالِصٌ، وَتَمَسُّكٌ بِالسُّنَّة..)!!

فَأَقُولُ:

ذَلِكَ –وَاللهِ– مَا نَبْغِي، وَمِن أَجْلِهِ نَحْرِصُ –بِالحَقِّ– جِدًّا – عَلَى تفْكِيكِ تِلْكَ الصِّلَةِ المُدَّعاةِ المَزْعُومَةِ بَيْنَ الأُرْدُنِّ وَالتَّصُوُّف !! وَالَّتِي لا يُرادُ مِنْ وَرائِهَا إِلاَّ إِغْرَاقُ البِلاَدِ فِي تَصَوُّفٍ جَدِيد– بَعْدَ أَنْ تَضَاءَلَتْ طُرُقُ أَصْحابِه! وَاضْمَحَلَّتْ

جُهُودُ مَذَاهِبِ أَرْبابه!!-؛ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ الفِكْرُ الصُّوفِيُّ مِنْ جُمُودٍ وَانْغِلاقٍ، وَإِهْمَالٍ لِمُشْكِلاتِ الأُمَّةِ وَتَسْكِيرٍ لِلعَقْلِ، وَمُجَانَبَةٍ لِلتَّوْحِيدِ الصَّافِي، وَبُعْدٍ عَنِ السُّنَّة؛ فَضْلاً عَن قُبُورِيَّةٍ غارِقَة، وَانْحِرافاتٍ مَارِقَة!!

مُذَكِّرًا – فِي نِهَايَةِ كَلامِي – بِأَنَّ الكَاتِبَ المَذْكُورَ – هَدَاهُ المَوْلَى – قَدْ أَعْرَضَ – طُرًّا – عَنْ مُنَاقَشَةِ أُسِّ مَقَالِي – أَوْ مُنَاقَضَتِهِ – فِي تَأْصِيلِ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ فِي بِلادِنَا الأُرْدنِّيَّة؛ إِثْبَاتًا لِجُذُورِهَا العِلْمِيَّة ، وَأُصُولِهَا العَقَدِيَّة العَمَلِيَّة ...

وَمَا أَجْمَلَ – أَخِيرًا- مَا رَوَاهُ الإِمَامُ البَيْهقَيُّ فِي كِتَاب « مَنَاقِب الشَّافِعِيّ » (٢/٢٠٧) ، وَأَبُو نُعَيْم فِي « حِلْيَة الأَوْلِيَاء » (٩ / ١٤٢) ، وَابْنُ الجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ «تَلْبِيس إِبْلِيس» (ص٤٦٥) عَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ –رَحِمَهُ الله– مِنْ قَوْلِهِ: «لَوْ أَنَّ رَجُلاً تَصَوَّفَ أَوَّلَ النَّهَار: لاَ يَأْتِي الظُّهْرُ حَتَّى يَصِيرَ أَحْمَقَ»!!

وَقَوْلِهِ –رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ-: «مَا لَزِمَ أَحَدٌ الصُّوفِيَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَعَادَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ – أَبَداً–»!!

وَقَدْ نَقَلَ الأَثَرَ الأَوَّلَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ « الاسْتِقَامَة » (١ / ١١٤) ، وَكَذَا العَلاَّمَة مُحَمَّد رَشِيد رِضَا – رَحِمَهُ الله – فِي « مَجَلَّة المَنَار » (مُجَلَّد ٣٣ / عَدد ١٩ – سَنَة ١٩٣٤) – وَعَلَّقَ قَائِلاً – :

« قَالَ هَذَا فِي صُوفِيَّةِ عَصْرِهِ –وَفِيهِم العُلَمَاءُ الأَعْلام –؛ فَمَاذَا يَقُولُ فِي الأَدعِيَاءِ مِنْ مُقَلِّدي المُتَشَبِّهِين بِالصُّوفِيَّةِ – هُبُوطًا إِلَى بِضْعِ دَرَكَات – !؟»..

.. فَاللَّهُمَّ احْفَظْ بِلادَنا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عُقُولَنا...

وَجَنِّبْنَا اللَّهُمَّ شَرَّ شَرِّ الصُّوفِيَّةِ، وَالشِّيعَةِ، وَالتَّكْفِيرِيَّة، وَشَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ –مَهْمَا كَانَ، كَيْفَما كَانَ، كائِناً مَنْ كَان–!!

٥٤- وَبَعْد:

فَالمَرْجُوُّ مِنَ الأُسْتاذِ الفَاضِلِ - كاتِبِ المَقالِ الأَصْلِيِّ -حَفِظَهُ اللهُ بِمَرْضاتِه- أَنْ يُعِيدَ النَّظَرَ فِي أَصْلِ مَقالَيْهِ، فَضْلاً عَمَّا يَدْعُو -فِيهِما- إِلَيْه- أَوْ يَحْشُدَ لِجَمْعِ النَّاسِ (!) -مِن خِلالِهِما-عَلَيه!!

وَالظَّنُّ بِهِ حَسَنٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-...

وَالرَّجَاءُ بِهِ - بِمِنَّةِ الله - كَبِيرٌ : أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذِهِ المُنَاقَشَةَ العِلْمِيَّةَ[1] ، وَيَأْخُذَهَا بِصَدْرٍ رَحْبٍ ؛ لِمَا تَتَضَمّنُهُ - إِنْ شَاءَ الله - مِنْ مَصْلَحَةٍ عُلْيَا لِلدِّينِ، وَالأُمَّةِ، وَالوَطَنِ- لِلْفَرْدِ ، وَالجَماعَةِ - ...

وَلَئِن كَانَ عِنْدَهُ -سَلَّمَهُ اللهُ- مُلاحَظَاتٌ عِلْمِيَّة -بِأَدِلَّتِهَا الشَّرْعِيَّة- عَلى أَيٍّ مِنَ الفَتَاوى، أَوِ الأَقْوَال، أَوِ المَسائِلِ الَّتِي تَنْتَهِجُها الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّة: فَلْيُبْدِهَا، وَلْنُنَاقِشْها؛ بَدَلاً مِن هَذَا التَّسْطِيحِ، وَالتَّهْمِيشِ، وَالتَّقْزِيمِ، وَالتَّشويه!!

وَالَّذِي - بِالنَّتِيجَةِ - لَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهُ -بِالباطِلِ- إِلاَّ الغُلاةُ المُتَرَبِّصُون، وَالتَّكْفِيرِيُّونَ الضَّالُّون.

وَ....

الصُّوفِيَّةُ المُنْغَلِقُونَ النَّائِمُون!!

---

(١) وَبِخَاصَّةٍ أَنَّ كُلَّ كِتَابِي - وَالحَمْدُ لله - نُقُولٌ عِلْمِيَّةٌ ؛ لَيْسَ لِيَدِي - فِيهِ - إِلاَّ النَّقْلُ، وَالرَّبْطُ ، وَالتَّتَبُّعُ -بِمَوضُوعِيَّةٍ تَامَّة ، وَشُمُولِيَّةٍ عَامَّة - ..

﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ ...

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا قُلْتُ – وَاقِعًا وَحَقِيقَةً -: مَا وَرَدَ فِي مَقَالِ الدُّكْتُور عَبْد الحَمِيد الأَنْصارِي فِي جَرِيدَةِ (الرَّايَة) – القَطَرِيَّة- ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٥؛ مِن أَنَّ هُناك: (١٣٠ أَلْف مَوْقِع أَلكْتْرُونِي يُحَرِّض عَلى التَّطَرُّف وَالإِرْهَاب وَالتَّكْفِير)!!!

وَالأَعْجَبُ (!) : مَا وَرَدَ فِي جَرِيدَةِ (الغَد) الأُرْدُنِّيَّة - بِتَارِيخ (١/ ٨/ ٢٠٠٧) - مِنْ مَقَالِ عَمْرو عبد العاطي – مِنْ وُجُودِ : (مَوَاقِع جِهَادِيَّة (أَلكْترونِيَّة) بِرِعَايَةِ شَرِكَاتٍ أَمْرِيكيَّة) !!

فَهَل تَصْلُحُ مُواجَهَةُ هَذا (الفِكْر) - بِكُلِّ هَذِهِ الحُشُود !- بِدَرْوَشَاتِ (الصُّوفِيَّة)، وَجهالاَتِهِم ، وَخُرافاتِهِم، وَبُعْدِهِم عَن مَشاكِلِ مُجْتَمعاتِهِم؟!

وَهَلْ يَلْتَقِي الفِكْرُ الصُّوفِيُّ – كَيْفَمَا كَان – بِدَعْوَةِ **وَلِيِّ أَمْرِنَا** ، **وَمَلِيك بِلاَدِنَا المَلِك عَبْد الله (الثَّاني) ابْن الحُسَيْن** – حَفِظَهُ الله – العِلْمِيَّةِ الدَّائِبَة (لِحِمَايَةِ المُوَاطِن، وَتَحْصِينِهِ مِنَ التَّطَرُّف) – كَمَا فِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) – الأُرْدُنِّيَّة – بِتَارِيخ : ١٩ / ٨ / ٢٠٠٧ ؟!

وَهَلْ هَذَا وَذَاكَ – بَعْدُ - يَلْتَقِي –بِحَالٍ!- مَعَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الكاتِبُ مُهَنّد مبيضِين فِي جَرِيدَةِ (الغَد) –الأُرْدُنِّيَّة- ٩/ كانُون أوّل/ ٢٠٠٥ – مِن :«طَرْح فَرِيق مِن الخُبَرَاء الأَمْرِيكِيِّين[1] إِمْكانِيَّةَ تَعْمِيمِ التَّجْرِبَة الصُّوفِيَّة لِتكُون الشَّكْلَ المُسْتَقْبَلِيَّ لِلإِسْلاَم»؟!!

مَعَ أَنَّ «القَاعِدَةَ الشَّرْعِيَّةَ العَرِيقَةَ تَقُول: (دَرْءُ المَفاسِدِ أَوْلَى مِن جَلْبِ

(١) وَالأُورُوبِيِّين – سَواءً بِسَواءٍ !– ؛ فَانْظُرْ مَا تَقَدَّم (ص ٩٢) !! .

المَكاسِب) »[1] ...

وَاللهَ -تَعَالَى- أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَ جَمِيعَ المُسْلِمين -وَأَوْلِياءَ أُمُورِهِم[2] - إِلَى مَا

(١) مِنْ مَقَال (**حَرْب التَّكْفِيرِيِّين الأَخِيرَة**) -لِلكَاتِبِ القَدِير، وَالصَّحَفِيِّ الشَّهِير الأُسْتَاذ **عَبْد اللهِ أَبُو رَمَّان**- المَنْشُور فِي جَرِيدَةِ (الرَّأي) -الأُرْدُنِّيَّة- (٢٦/ ١/ ٢٠٠٦) - جَزَاهُ اللهُ خَيْراً-.

(٢) وَمَا كِدْتُ أَفْرُغُ مِن كِتابِي هَذَا -قَبْلَ دَفْعِهِ لِلطَّبْعِ!- حَتَّى هَيَّأَ اللهُ لِي -وَهُوَ المَانُّ وَحْدَهُ- الوُقُوفَ عَلَى كِتَابٍ كَبِيرٍ (!) فِي (٥٠٠ صَفْحَة) -قِلَّة بَرَكَة!- اسْمُهُ: «**تَسْهِيلُ المَدَارِج فِي نَقْضِ شُبُهَات الخَوارِج**...»؛ سَوَّدَهُ بَعْضُ الشَّبَبَةِ النَّاشِئ مِنْ بَلَدِيِّينا!!

وَفِكْرَةُ الكِتَابِ حَسَنَةٌ قَوِيَّة، وَمَوْضُوعَاتُهُ -بِجُمْلَتِهَا- حَيَوِيَّةٌ عَصْرِيَّة؛ لَكِنَّ بُحُوثَهُ وَمُنَاقَشَاتِهِ -وَلِلأَسَفِ- وَاهِنَةٌ رَدِيَّة ، وضَعِيفَةٌ غَيْرُ مَلِيَّة ؛ فِيهَا مِنَ الخَلْطِ العِلْمِيّ، وَالتَّكَبُّرِ اللاَّعِلْمِيّ الشَّيءُ الكَثيرُ الكَثِيرُ -بِصُورَةٍ ظاهِرَةٍ جَلِيّة-!!

بِحَيْثُ كِدْتُ أَجْزِمُ أَنَّ الكَاتِبَ العَتِيدَ -بِالتَّاء!- لاَ يَرَى إِلاَّ نَفْسَهُ! وَلاَ يُؤْمِنُ (!) إِلاَّ بِقَلَمِهِ!! وَيْكَأَنَّهُ ابْنُ بَجْدَتِهَا وَأَبُو نَجْدَتِهَا!!!

... مَا عَلِينا!!

لَقَدْ هَمَزَ هَذَا الكَاتِبُ العَجُولُ -بِفَتْحِ العَيْن!- ردًّا وَتَعْقِيباً- وَغَمَزَ -بِكَثِيرٍ مِنْ كَلاَمِ عُلَمَائِنَا وَأَئِمَّتِنَا؛ فَلَمْ يَتْرُك ابْنَ تَيْمِيَّةَ، وَلاَ ابْنَ القَيِّمِ، وَلا ابْنَ بَاز، وَلاَ العُثَيْمِين، وَلاَ الأَلْبَانِي -وَلاَ غَيْرَهُم مِمَّن قَبْلَهُم أَوْ بَعْدَهُم-!!

فَيَا تُرَى!! كَيْفَ سَيَكُونُ مَوْقِفُهُ -وَالحَالَةُ هَذِهِ- عِنْدَما يَتَعَرَّضُ لِكَاتِبِ هَذِهِ السُّطُور -طَالِبِ العِلْمِ المَغْمُور-؟! =

= وَلَسْتُ أُرِيدُ –هَا هُنا– تَتَبُّعَ جَمِيعِ أَخْطَائِهِ، أَوْ كَشْفَ سَائِرِ خَطِيئَاتِهِ –فَهِيَ كَثِيرَةٌ شَنِيعَة مِنْ نَظْرَةٍ شَامِلَةٍ سَرِيعَة!– ؛ وَلَكِنَّ الَّذِي أُرِيدُهُ –الآنَ– وَبِإِلْحَاحٍ– لِصِلَتِهِ الماسَّةِ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ– : كَشْفُ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ خَطَإٍ قَبِيح، وَكَذِبٍ صَرِيح!!!

ذَلِكَ أَنَّهُ ذَكَرَ (ص٣٧٧) –مِن ضِمْنِ بَلايَاه!!– مَا سَمَّاه: (طَبَقَة الأَلْبَانِيِّ وَمَن حَوْلَهُ بِـ «المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ الهَاشِمِيَّة»)!! فَكَانَ مِنْ بَعْضِ الكَثِيرِ الَّذِي قاءَهُ – بِالهَمْزَةِ!– مُنْتَقِداً مُسَفِّهاً– قَوْلُهُ: «كَانَ الأَلْبَانِيُّ لاَ يَرَى لِحَاكِمٍ عَلَى أَرْضِهِ إماماً فِيهَا، وَإِنْ كَانَ أَفْرَادُ هَذِهِ الطَّبَقَةِ يَتَكَلَّمُونَ بِعُمُومِيَّات، كَالقَوْلِ بِإِمَامَةِ السُّلْطَان المُعاصِرِ –اضْطِراراً–»!!!

فَانْظُرُوا –هُنا– إِلى أَدَبِهِ (!!) قَبْلَ المُعَايَنَةِ لِخَطَئِهِ وَغَلَطِهِ!!

وَكَلاَمُهُ –هَداهُ الله– قَبْلاً وَبَعْداً– لَهُ مَا وَراءَهُ (!) وَمَنْ وَراءَه!!!

وَلَكِنْ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ...

ثُمَّ نَاقَضَ الكَاتِبُ –بِالتَّاءِ وَالذَّال!– نَفْسَهُ –ظَهْراً لِبَطْنٍ!– سَرِيعاً– وَبَعْدَ صَفْحَةٍ واحِدَةٍ!– (ص٣٧٨) حَيْثُ قَالَ:

«لَكِنْ؛ بَعْدَ رَحِيلِ الأَلْبَانِيِّ عَمَّن كَانَ حَوْلَهُ نَحَوْا إِلَى مَنْحَى القَوْلِ بِإِمَامَةِ أَئِمَّةِ الزَّمَانِ –سِياسَة ائْتِلاَفٍ– دُونَ التَّصْرِيحِ بِهَا تَحْرِيرِيًّا؛ لِئَلاَّ يُحْرَجَ بَعْضُ أَعْضَاءِ الائْتِلاَفِ بِمَا يَرَاهُ آخَرُون»!!!

فَهَذَا الكَلاَمُ المَعْطُوفُ –فَضْلاً عَنْ مُناقَضَتِهِ مَا قَبْلَهُ مِن كَلاَمِ المُدَّعِي– نَفْسِهِ–: يَتَضَمَّنُ كَذْباً صَرِيحاً مِن عِدَّةِ وُجُوهٍ؛ أَهَمُّهَا وَجْهَان:

الأَوَّلُ: أَنَّ (مَنْحَى القَوْلِ بِإِمَامَةِ أَئِمَّةِ الزَّمَان)– وَالإِقْرَارَ بِهِ– مُحَقَّقٌ عِنْدَنا أَثْنَاءَ حَياةِ شَيْخِنا الإِمَامِ الأَلْبَانِيِّ –رَحِمَهُ الله–، وَعَلَى عَيْنِهِ. =

فِيهِ الهُدَى وَالتُّقَى ، وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

وَرَبُّنَا –تَعَالَى– الهَادِي إِلى سَواءِ السَّبِيل، وَهُوَ –سُبْحانَهُ– بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيل.

وآخِرُ دَعْوانا أَنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمِين.

وَكَتَب

عَلي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبيُّ الأَثَريّ

ضُحى يَوم الأَرْبعاء ٢٦/ جُمادى الآخرة/ ١٤٢٨هـ

عَمّان – الأُرْدُنّ

= وَالزَّعْمُ بِأَنَّهُ كَانَ (بَعْدَ رَحِيلِهِ): زَعْمٌ كَاذِبٌ مُفْتَرىً!!

الثَّانِي: أَنَّنا قَدْ صَرَّحْنا بِهَذَا القَوْلِ –(بِإِمَامَةِ أَئِمَّةِ الزَّمَان)– (تَحْرِيرِيًّا) فِي كِتابٍ مَنْشُورٍ مُتَدَاوَل، طُبِعَ طَبْعَتَهُ الأُولَى سَنَةَ ١٤١٩هـ، وَهُوَ كِتَابِي «مَسَائِل عِلْمِيَّة فِي الدَّعْوَةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّة»، وَقَد اسْتَغْرَقَ البَحْثُ فِيهِ –نُقُولاً وَتَحْقِيقَاتٍ– عَشْرَ صَفَحَاتٍ كَامِلَةٍ (ص٧٤–٨٥).

مَعَ التَّنْبِيهِ –ثَمَّةَ– إِلى مَا يُؤَكِّدُ النُّقْطَةَ الأُولَى –السَّابِقَةَ– هُنَا–؛ وَهِيَ: أَنَّ كِتَابِي هَذَا –مَطْبُوعاً– قَدْ راجَعَهُ شَيْخُنا الأَلْبَانِيُّ، وَرَضِيَ مَا فِيهِ، وَأَقَرَّ بِمَسَائِلِهِ وَأَبْحَاثِهِ!

فَرَحْمَةُ الله عَلَيْهِ رَحْمَةً وَاسِعَةً؛ مَا أَعْظَمَ رُجُوعَهُ إِلى الحَقِّ، وَما أَشَدَّ فَيْئَتَهُ إِلَى الصَّوَابِ...

فَأَيْنَ هَذَا الحَقُّ الواقِع مِن ذَاكَ الكَذِبِ المُفْتَرَى الظَّلُوم البَاقِع؟!

فَاللَّهُمَّ –يَا وَلِيَّ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ– أَصْلِحْنا، وَثَبِّتْنَا، وَوَفِّقْنَا، وَعَلَى الحَقِّ أَعِنَّا، وَلاَ تُهْلِكْنَا ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾...

فِهْرس الكِتاب

المَوْضُوع — الصَّفْحَة

فِهْرس الكِتاب

المَوْضُوع	الصَّفْحَة

فِهْرس الكِتاب

المَوْضُوع الصَّفْحَة

فِهْرس الكِتاب

المَوْضُوع الصَّفْحَة